

مختصر شعب الاماني

للامام المحدث الحافظ الفقيه المجتهد

ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي

صاحب السنن الكبرى

المتوفى سنة ٤٥٨

﴿ تأليف ﴾

الشيخ الامام أبي جعفر عمر القزويني المتوفى سنة ٦٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والسلام (١) على سيد المرسلين *
وخاتم النبيين * وقائد الفر المحجلين * محمد المبعوث الى الخلق أجمعين *
وعلى آله الطيبين * وصحبه الطاهرين * وأئمة المتقين * وأزواجه أمهات
المؤمنين *

وبعد فقد تكرر من سيدنا ومولانا نادر بلاده * وناصح عباده *
وعلامة زمانه * وأعجوبة أوانه * شمس الملة والدين * محمد بن القاسم بن
أبي البدر بن الملحي المزني الفقيه * المحدث الواعظ * أدام الله توفيقه *
وجمل السعادتين صاحبه ورفيقه * عدة مكاتبات من واسط الى بغداد
في السؤال عن عدد شعب الايمان حيث ورد في صحيح البخاري ومسلم
من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (٢) الايمان

(١) هكذا بحذف الصلاة ولعلها سقطت من أيدي النساخ

(٢) اعلم أن هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه بلفظ الايمان بضع
وستون شعبة والحياء شعبة من الايمان ولم تختلف الطرق عن أبي حنيفة
شيخ البخاري في ذلك : وقابله الحنفي عن سليمان بن بلال : وأخرجه أبو عوانة
من طريق بشر بن عمرو عن سليمان بن بلال فقال بضع وستون أو بضع وسبعون
وهكذا وقع التردد أيضا في رواية مسلم من طريق سهيل : ورواه أصحاب السنن

بضع (١) وستون أو بضع وسبعون شعبة (٢) أعلاها أو فأرفعها أو فأفضلها على اختلاف الروايات. قول لا اله الا الله وأدناها إمالة الاذى عن الطريق والحيا. شعبة من الايمان * وانه بصدد احاطة علمه بتفصيلها عددا : وتأخر الجواب لأسباب وعوارض *

فحين طال الزمان * وكثر التكرار * أحضر كتاب شعب الايمان للإمام الحافظ الفقيه أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ست مجلدات لنقلها بذاتها فوجدتها متفرقة في جميعها لم يجمعها أولا في الخطبة ولا في المجلد الاول : ثم اعتنى بتفاصيل شروحها لكن فرقها في جميع الكتاب. فدعته الضرورة الى أن يجمعها من مجموعها. ويجمعها مختصرة كرؤس المسائل : ويقنع باستدلال آية من كتاب الله : أو بحديث

الثلاثة من طريقه. فقالوا بضع وسبعون من غير شك * ولأبي عوانة في صحيحه من طريق ست وسبعون أو سبع وسبعون. وترجع رواية البخاري بأن المدد فيها متيقن وما عداها فمشكوك فيه. وعلى الرواية الثانية درج المصنف. (١) والبضع بكسر الباء وحكى فتحها لفة * عدد مبهم مقيد بما بين الثلاث الى التسع كما جزم به القزاز ورجحه الحافظ ابن حجر * وقال ابن سيده الى العشر وقيل من واحد الى تسعة.

(٢) والشعبة بضم الشين هي القطعة والفرقة وهي واحدة الشعب أى أغصان الشجرة والمراد منها في الحديث الخصلة أو الجزء أى ان الايمان ذو خصال متعددة * قال القاضى عياض تكلف جماعة حصر هذه الشعب بطريق الاجتهاد. وفي الحكم بكون ذلك هو المراد صعوبة ولا يقدح عدم معرفة حصر ذلك على التفصيل في الايمان اهـ. وقد غلبها الحافظ ابن حجر وأوردها في الفتح لولا التطويل لذكرتها.

من أصح ما روى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وربما زاد في بعض الشعب آية أو آيات : أو حديثاً أو كلمات : أو حكاية أو حكايات : أو بيتاً أو أبيات : لم يذكرها * وقد بوبها سبعة وسبعين باباً *

أنبأنا بجميعها وجميع الكتاب المنقول هذا منه جماعة : منهم الشيخ العالم سيد المراق أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر المقرئ البغدادي بها : والقاضي أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد المقدسي من دمشق قالوا جميعاً أنبأ الشيوخ الرواة أبو محمد الانجب بن أبي السعادات بن محمد بن عبد الرحمن الجامي وأبو العباس أحمد بن يعقوب بن عبد الله المارستاني * وأبو القاسم علي ابن الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي * قالوا جميعاً * أنبأ أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر الزنجاني في سفر (١) سنة اثنتين وستين وخمس مائة * قال أخبرني الشيخ أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن الإمام الحافظ أبي بكر أحمد ابن الحسين بن علي البيهقي قال أخبرني جدي الإمام أبو بكر

ح (٢) وأخبرناها طاليا عدداً مسند الوقت أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي أجازة عامة ان لم يكن خاصة . قال أخبرنا حافظ بغداد أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ومفتي خراسان أبو سعد عبد الله بن أحمد بن عمر الصفار النيسابوري أجازة خاصة : قالوا أنبأنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى

(١) سفر بالتحريك اسم مكان (٢) هذا الحرف علامة التحويل كما في كتب الحديث

وجاعة : قالوا أنبأنا الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي
رحمة الله عليهم أجمعين

قال (الاول) الايمان بالله عز وجل لقوله تعالى (والمؤمنون كل آمن
بالله) (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله) ثم ساق فيه حديث أبي هريرة رضى
الله عنه المتفق عليه في الصحيحين * أمرت (١) أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى نفسه وماله
الا بحقه وحسابه على الله * وحديث عثمان بن عفان رضى الله عنه في صحيح
مسلم * من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة .

(الثانى) الايمان برسل الله عز وجل صلى الله عليهم أجمعين وسلم
لقوله تعالى (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله)

ولحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه في الصحيحين في سؤال
جبرائيل * الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . الحديث
(الثالث) الايمان بالملائكة للآية والحديث المذكورين

(الرابع) الايمان بالقرآن لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا
بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله) والآية والحديث
المذكورين أيضاً

(١) بصيغة المجهول فالآمر هو الله تعالى واذا قال الصحابي ذلك فهم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وضمير بحقه راجع الى الاسلام المفهوم
من قوله لا اله الا الله . وفي رواية لمسلم الاجتهاد أى الشهادة وقوله وحسابه
على الله . معناه فيما يُسر به من الكفر والمعاصي . فانا نحكم عليه بالاسلام
ونؤاخذنه بمحقوقه بحسب ما يقتضيه ظاهر حاله والله سبحانه وتعالى يتولى حسابه

(الخامس) الايمان بأن القدر خيره وشره من الله عز وجل
لقوله تعالى (قل كل من عند الله) ولحديث أبي هريرة في الصحيحين احتج
آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبو ناخيتنا (١) وأخرجتنا من الجنة
فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده (٢)
أنلوني على أمر قدره الله على قبل أن يخلقني بأربعين سنة قال فجع
آدم موسى *

وبالاسناد المذكور انشدنا الامام أبو بكر البيهقي قال انشدني
أبو الفوارس جنيد بن أحمد الطبري

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا * وفي اختيار سواه اللوم والشوم
(السادس) الايمان باليوم الآخر لقول الله تعالى (قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر). قال الحلبي ومعناه تصديق

(١) أي أوقفنا في الغيبة وهي الحرمان
(٢) هذه الكلمة وما شابهها مما يوم الجارحة الحسية يجب أن تبقى على ظاهرها
بدون تأويل ولا تصحيف ولا تحريف. وتؤمن بما جاء في الكتاب والسنة من هذا
القبيل . وتقوض معناه الى الباري تعالى. وأنه ليس كمثل شيء واقتد بسلفك
الصالح ولا تكن مجسما فتشبه. ولا معطلا فتنتي. ولا جهيما فتأول ولا تبحث في
هذا وتجعله شركا تصيده من أغررته بطلاوة كلامك وشقشة لسانك لئلا ييس
ابليس عليك وتحسينه لك وتبتني بذلك لإضلال الناس وتشكيكهم في دينهم
قال الله تعالى (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنابه كل من
عند ربنا)

بأن لا أيام الدنيا آخرًا . وانها منقضية . وهذا العالم منقض يومًا . ففي الاعتراف بانتفائه . اعتراف بابتدائه . اذ القديم لا يفنى ولا يتغير . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة . والذي نفس محمد بيده لتقوم الساعة وثوبهما ينهما لا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد أنصرف الرجل بلبن لقحته (١) من تحتها لا يطعمها : الحديث

(السابع) الايمان بالبعث (٢) بعد الموت لقوله تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن) ولقوله تعالى (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) * ولحديث عمر بن الخطاب في الصحيح في حديث الايمان * الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسله وبالبعث من بعد الموت وبالقدر كله

(الثامن) الايمان بحشر (٣) الناس بعدما يبعثون من قبورهم الى الموقف لقوله تعالى (الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) * ولحديث عبدالله بن عمر في صحيح مسلم . يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته (٤) الى انصاف اذنيه (التاسع) الايمان في ان دار المؤمنين ومأواهم الجنة . ودار الكافرين ومأواهم النار . لقوله تعالى (من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته

(١) القحطة بكسر اللام وفتحها الناقة القريبة العهد بالنتاج

(٢) البعث لإحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية

(٣) الحشر سوق الناس جميعًا الى الموقف

(٤) الرشح بفتح فسكون العرق لانه يخرج من البدن شيئًا فشيئًا كما يرشح

الاناء المتخلل الاجزاء

١ - التباين ٧

٢ - الجانية ٢٦

٣ - اللطفين ٤ - ٦

فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) * ولحديث ابن عمر في الصحيحين * ان (١) احدثكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار. يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة .

(العاشر) الايمان بوجوب محبة الله عز وجل لقوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا) (٢) يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) * ولحديث انس بن مالك في الصحيحين. ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . وان يحب المرء لا يحبه الا الله . وان يكره أن يمود في الكفر كما يكره ان توقد له نار فيقذف فيها * .

وبه أنبأنا البيهقي قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا نصر الطوسي يقول سمعت جعفر الخلدی يقول سمعت الجنيد يقول قال رجل لسرى السقطي كيف انت فأنشأ يقول
من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الالكباد
وبه أنبأ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا نصر محمد بن محمد اسمعيل قال سمعت ابا القاسم الشيرازي الواعظ قال سمعت ابا دجانة يقول كانت رابعة اذا غلب عليها حال الحب تقول

تمصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا (٣) محال في الفعل بديع

(١) هذه رواية مسلم

(٢) الانداد جمع ند بالكسر المثل والشريك

(٣) هذه رواية والرواية الأخرى هذا لعمري في القياس بديع وهذه أظهر

لو كان حبك صادقاً لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع
(الحادى عشر) الايمان بوجوب الخوف (١) من الله عز وجل
لقوله تعالى (فلا تخافونم وخافون ان كنتم مؤمنين) (فلا تخشوا الناس
واخشون) (واياي فارهبون) (وهم من خشيته مشفقون) (ويدعوننا رغباً
ورهباً وكانوا لنا خاشعين) (ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) (ولمن
خاف مقام ربه جنتان) (ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) *

ولحديث عدى بن حاتم رضى الله عنه فى الصحيحين. اتقوا النار
ولوبشق تمره * ولحديث انس رضى الله عنه فيهما * لو تعلمون ما
أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً

وعاتب رجل بعض اخوانه على طول بكائه فبكى ثم قال:

بكيت على الذنوب لعظم جرمى * وحق لكل من يمضى البكاء
ولو كان البكاء يرد همى * لأسعدت الدموع معاً دماء
وكان عمر بن عبد العزيز لا يحف فوه من هذا البيت

ولا خير فى عيش امرئ لم يكن له * من الله فى دار القرار نصيب
وسمع أبو الفتح البغدادى هاتفاً يهتف بالشونيزية

وكيف تنام العين وهى قريرة * ولم تدر فى أى المحلين تنزل
فذهب عنه النوم

(١) الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ، والحزن غم يلحق من فوات نافع
أو حصول ضار. والرهب الخوف والخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصت
بالعلماء فى قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)

(الثاني عشر) الايمان بوجوب الرجاء (١) من الله عز وجل لقوله تعالى (يرجون رحمته ويخافون عذابه) ان رحمة الله قريب من المحسنين (قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

ولحديث أبي هريرة في الصحيحين. لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد. ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد * ولحديث جابر في صحيح مسلم، لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله * وحديث أبي هريرة في الصحيحين : يقول الله عز وجل انا (٢) عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ، وذكر الحديث * انشد ابو عثمان سعيد بن اسماعيل

ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وان ثوبك مفسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس
(الثالث عشر) الايمان بوجوب التوكل على الله عز وجل

(١) الرجاء بالمد الامل وهو تعلق القلب بمرغوب في حصوله مع الاخذ في الاسباب. فان لم يأخذ في الاسباب فطمع وهو مذموم شرعاً ، قال الحافظ ابن الجوزي ان مثل الراجي مع الاصرار على المعصية ، كمثل من رجا حصاد وما زرع . وولدا وما نكح ، نسئل الله التوفيق

(٢) اعلم أن الذكر ليس قاصراً على ذكر اللسان فقط بل يعم الجوارح كلها فذكر اللسان بالثناء * وذكر العينين بالبكاء * وذكر اليدين بالمطاء . وذكر الاذنين بالاصغاء . وذكر البدن بالوفاء . وذكر القلب بالخوف والرجاء . وذكر الروح بالتسليم والرضا

وجل لقوله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (حسبنا الله ونعم الوكيل) (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره) *

ولحديث ابن عباس رضى الله عنهما في الصحيحين في سؤال أصحابه له عن السبعين الفاً الذين يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب في حديث طويل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يكتوون (١) ولا يسترقون (٢) ولا يتطيرون (٣) وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن الاسدى فقال أنا منهم يا رسول الله . فقال أنت

(١) أى يكتوى بالنار للرض وقد جاء النهى عنه في أحاديث كثيرة قال ابن الاثير انما نهى عنه من أجل انهم كانوا يعظمون أمره ويرون انه يحسم الداء واذا لم يكن المضو عطب وبطل ، فنهام اذا كان على هذا الوجه . واباحه اذا جعل سبباً للشفاء لاعلة له . فان الله هو الذى يرثه ويشفيه لا الكى والدواء وهذا أمر يكثر فيه شكوك الناس يفتولون لو شرب الدواء لم يمت ولو أقام ببلده لم يقتل وقيل غير ذلك

(٢) أى يستعملون الرقية وهى المودة التى يرقى بها صاحب الآفة وقد جاء فى بعض الاحاديث جوازها ، وفى بعضها النهى ، وقد جمع بينهما ان الرقى يكره منها ما كان بغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه فى كتبه المنزل . وان يعتقد انها نافعة لا محالة . فيشكل عليها . وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ما توكل من استرقى وما كان بخلاف ذلك لا يكره وقد أمر صلى الله عليه وسلم غير واحد من أصحابه بالرقية . وسمع بمجموعة يرقون فلم ينكر عليهم

(٣) الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هى التشاؤم بالشئ وقد ورد النهى عنه فأعلمنا الشرع انه ليس له تأثير فى جلب تقى أو دفع ضرر .

منهم . ثم قام رجل آخر فقال أنا منهم يا رسول الله فقال سبقك بها عكاشة *وجملة التوكل (١) تفويض الأمر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب ، ففي الصحيحين أيضاً من حديث الزبير رضي الله عنه لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيستغني بها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وفي صحيح البخاري من حديث المقدام بن معدى كرب رضي الله عنه ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه (٢) قال وكان داود لا يأكل الا من عمل يديه وبه أنبأنا البيهقي قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرني جعفر بن محمد بن نصير قال حدثني الجنيد قال سمعت السري يذم الجلوس في مسجد الجامع ويقول جعلوا مسجد الجامع حوانيت ليس لها أبواب . وبه أنبأنا البيهقي بإسناده عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال دينك لمادك ، ودرهمك لمعاشك ولاخير في أمرىء بلادهم * وبه أنبأنا البيهقي قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال جعفر بن محمد الخواص قال أنبأنا ابراهيم بن نصر النصورى قال سمعت ابراهيم بن بشار خادم ابراهيم بن آدم قال سمعت أبا علي الفضيل ابن عياض يقول لابن المبارك أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبُخل ونراك

(١) التوكل عمل القلب فلا يتأني حركة الجوارح خلافاً لقوم ما فهموا معنى التوكل وزعموا أنه ترك الكسب وتمطيل للجوارح عن العمل . وللاحافظ ابن الجوزى كلام تقيس في التوكل ذكر في كتاب تلبس إبليس فعملك به فانه انفس كتاب يقتنى . وقد طبعناه حديثاً

(٢) وفي رواية بالافراد أى يده

تأتى بالبضائع من بلاد خراسان الى البلد الحرام . كيف ذا وأنت تأمرنا بخلاف ذا فقال ابن المبارك يا أبا على أنا افعل ذا لأصون بها وجهي واکرم بها عرضي . وأستعين بها على طاعة ربي . لا أرى لله حقاً الا سارعت اليه حتى أقوم به فقال له الفضيل يا ابن المبارك ما أحسن ذا ان تم ذا

(الاربعة عشر) الايمان بوجوب محبة (١) النبي صلى الله عليه وسلم لحديث انس المتفق على صحته . لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين *

ولحديث انس في الصحيحين . ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما الحديث * ولحديثه فيهما أيضاً قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صدقة الا اني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت *

(الخامس عشر) الايمان بوجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى (وتعزروه وتوقروه) وقوله (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه) والتعزير ههنا التعظيم * وقوله

(١) قال القاضي عياض اعلم ان من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته . والالم يكن صادقاً في حبه وكان مديحاً ، فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامة ذلك عليه وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وأفعاله وامثال أوامره واجتناب نواهيه والتأديب بآدابه في عسره ويسره ونشطه ومكرهه ، وشاهد هذا قوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) ما

(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) أى لا تقولوا له يا محمد يا أبا القاسم بل يا رسول الله يأنى الله. ولقوله (لا تقدموا (١) بين يدي الله ورسوله) * وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآيات وبه قال البيهقي وهذه منزلة فوق منزلة المحبة اذ ليس كل محب معظماً. كمحبة الأب لولده والسيد لمعبده من غير تعظيم بخلاف العكس (الساكن من عشر) (٢) شح المرء بدينه حتى يكون القذف في النار أحب إليه من الكفر * لحديث انس المتفق عليه. ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ثم قال وان يكره أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع الى الكفر بعد ان انقذه الله منه * ولحديث أيضاً في صحيح مسلم. ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنماً بين جبلين فأتى قومه فقال اسلموا فوالله ان محمداً ليعطى عطاء رجل لا يخاف الفاقة * وان كان الرجل يجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم ما يريد الا الدنيا. فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز من الدنيا بما فيها

(السابع عشر) طلب العلم وهو معرفة الباري تعالى. وما جاء من عند الله وعلم النبوة وما يميز به النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره

(١) قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل أن يقول واذا قال فاستمعوا له وأنصتوا وقوله (لا ترفعوا أصواتكم) ، قال : أبو محمد مكى أى لا تسبقوه بالكلام وتلفظوا له بالخطاب ،

(٢) أى تمسكه بدينه وشدة حرصه عليه

١ - النور ٦٣

٢ - الحجرات ١

٣ - الحجرات ٢

وعلم أحكام واقضية . ومعرفة ما تطلب الأحكام منه كالكتاب والسنة والقياس . وشروط الاجتهاد

والقرآن والحديث مشحونان بفضيلة العلم والعلماء . قال الله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (انما يتذكر أولو الألباب) وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة * من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة . وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وحفتهم الملائكة . وغشيتهم الرحمة وذكرم الله فيمن عنده ، ومن بطاء به عمله لم يسرع به نسبه

١ - فاطر ٢٨

٢ - آل عمران ١٨

٣ - النساء ١١٣

٤ - المجادلة ١١

٥ - الزمر ٩

٦ - الرعد ١٩

(الثامن عشر) نشر العلم لقوله تعالى (لتبيننه للناس ولا
تكتُمونه) وقوله (ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم)
ولحديث أبي بكر في الصحيحين انه قال في خطبته بني. الا ليبلغن
الشاهد منكم الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه
* وحديث أبي هريرة في سنن أبي داود من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله
بلجام من النار يوم القيامة *

وروى البيهقي باسناد عن الامام عمر بن عبد العزيز الاموى انه
قال من لم يقل كلامه عن عامه كثرت خطاياهم ومن عمل بغير علم كان
ما يفسد أكثر مما يصلح * وعن الحارث المحاسبى العلم يورث الخشية
والزهد يورث الراحة. والمعرفة تورث الأثابة * وعن ابن سعدان من
عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية
ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق *

وعن مالك بن دينار اذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره (١) علمه
واذا طلبه لغير العمل زاده كبرا * وعن معروف الكرخى اذا اراد الله
بعبد خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عليه باب الجدل. واذا اراد الله
بعبد شراً أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل * وعن أبي
بكر الوراق من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق .
ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون
الزهد والورع تفسق . ومن تفنن في الأمور كلها تخلص .

(١) ي ليه وهذه وزاده تواضعا

وعن الحسن البصري رحمه الله . أنه مر عليه رجل فقيل هذا فقيه
فقال او تدرون من الفقيه انما الفقيه العالم في دينه الزاهد في دنياه القائم
على عبادة ربه * وعن مالك بن دينار قال قرأت في التوراة ان العالم اذا
لم يعمل بعلمه زلت موعظته من القلوب كما يزل القطر (١) عن الصفا .
وأنشد عن أبي بكر بن أبي داود لنفسه

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
وعن أبي عثمان الحيرى الزاهد

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طيب يداوى والطبيب مريض
نسأل الله التوفيق للعلم والعمل ونعوذ بجلال وجهه من الخذلان
والحرص والأمل

(التاسع عشر) تعظيم القرآن المجيد بتعلمه وتعليمه .
وحفظ حدوده وأحكامه . وعلم حلاله وحرامه . وتبجيل أهله وحفاظه .
واستشفارها بهيج الى البكاء من مواعيد الله ووعيده . قال الله تعالى
(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) .
وقال (انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل
من رب العالمين) * وقال (ولو ان قرآننا سيرت به الجبال أو قطعت به
الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً) ،

وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن عثمان بن

(١) القطر بفتح القاف وسكون الطاء المطر واحده قطرة والصفا جمع صفاة
وهى الصخرة والحجر الأملس * فانظر الى هذا التشبيه ما أبلفه ولا تكن
ممن علم ولم يعمل

١ - الحشر ٢١

٢ - الواقعة ٧٧ - ٨٠

٣ - الرعد ٣١

عفان رضى الله عنه افضلكم أو خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وقال فيما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى . تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد ثقلًا من الأبل فى عقلها ، وقال فيمارويه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . لا حسد (١) الا فى اثنتين رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به أثناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو يتصدق به أثناء الليل والنهار

وقال فيما رواه مسلم عن عمر رضى الله عنه * ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين ،

(العشرون) الطهارات (٢) لقوله تعالى (إذا قم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) الآية

ولحديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه فى صحيح مسلم * الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان . وسبحان الله والله أكبر تملأ أو تملأ ما بين السماء والارض والصلوة نور . والصدقة برهان . والصبر ضياء . والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه ، فمعتقها أو موبقها ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى مسلم أيضا * لا يقبل الله عز وجل صلوة بغير طهور ولا صدقة من غُلُول (٣) *

(١) أى ليس حسد لا يضر الا الخ وهو المسمى غبطة وهى أن يتمنى أن يكون له مثاها ولا يتمنى زوالها عنه

(٢) جمع طهارة وهى مصدر جمعها باعتبار أنواعها

(٣) الغل الخيانة فى المنعم . والسرقة من الغنيمة قبل القسمة . وقد يراد به معنى أعم من ذلك كالحقد والشحناء

ولحديث حسن عن أبي كبشة السلونى عن ثوبان رضى الله عنه * استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن * روى الحليمى عن يحيى بن آدم فى قوله * الطهور شرط الإيمان * لأن الله تعالى سى الصلوة إيمانا فقال (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلواتكم الى بيت المقدس ولا يجوز الصلوة إلا بالوضوء ، فهما شيئان . كل واحد منهما نصف الآخر .

(الحادى والعشرون) الصلوات الخمس لقوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أى صلواتكم وقوله (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) وقوله (إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) ولحديث جابر رضى الله عنه فى صحيح مسلم * ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك (١) الصلوة *

(١) دل هذا الحديث وأمثاله على خروج تاركى الصلوة من الدين وعدم اتصافهم به * وانظر الى غالب أهل زماننا كيف ترك الصلوة ولا أظن أنه كسل منهم . بل اعتقاد أنها ليست من الدين * ولربما سخروا من فاعليها وهزؤا به ، ولا سيما من تخرج من المدارس العالية . ودرس كتب الطبيعة ومذهب الماديين فانه أشد سخطا . وأسرع تجاهرا بعداوتة . واللوم كله فى ذلك يرجع الى علماء الدين وأئمتة . لانهم لو تقربوا الى الأمراء وبيّنوا لهم ما ينشأ عن ترك الصلوة من المفاسد المضرة بالهيئة الاجتماعية والمصالح العمومية . بدليل قوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وطلبوا المساعدة منهم ، لأخذوا بيدهم وأطاعهم على مطلبهم . ولو اعتنى رؤساء العلم والدين بارسال خطباء ووطاظ الى البلاد والقرى يرشدون الناس الى ذلك . ويحثونهم على التمسك بدينهم وإظهار شعائره . وبلقنهم العقائد الصحيحة . والمسائل الراجحة . والدلائل

وحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في الصحيحين ،
قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ، أى الاعمال أحب الى الله ، قال
الصلوة لوقتها ، قلت ثم أى ، قال * بر الوالدين ، قلت ثم أى ، قال الجهاد
فى سبيل الله ، قال وحدثني بهن ولو استزدته لزادنى *

وحديث ابن عمر فيهما * صلوة الجماعة أفضل من صلوة الفرد (١)
بسبع وعشرين درجة *

وحديث عثمان رضى الله عنه فى صحيح مسلم * ما من امرئ مسلم
تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضوؤها وخشوعها وركوعها الا كانت
كفارة لما قبلها من الذنوب ، ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله ،

وبه قال البيهقي وليس فى العبادات بعد الايمان بالله الرافع للكفر
عبادة جل وعلا (٢) ايمانا . وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركها
كفرا الا الصلوة

(الثانى والعشرون) الزكاة ، لقوله تعالى (وماأمروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك

الشرعية والعقلية . لساد الدين وظهرت معاملته . لكنهم تساهلوا . وعن الأئم
أعرضوا ، الى الوظائف والمرتبات جنحوا ، الى الذين ظلموا ركنوا . أنى
يظهر الدين والعلماء ساكتون ، نسأل الله السلامة

(١) الفذ المنفرد

(٢) هكذا الاصل والتركيب غير منتظم والصواب أجل وأعلى إيمانا

سمى الخ

دين القيمة) وقوله تعالى (والذين يكتزون (١) الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحصى عليها في نار جهنم فذكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكتزون) وقوله (ولا يحسبن الذين يدخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطروا قون ما بخلا وبه يوم القيامة)

ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصحيحين ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً الى اليمن ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم * انك تأتي قومًا اهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله فان هم أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة . فان هم أجابوك لذلك . فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم .

(١) انظر الى هذه الآية الشريفة ونظائر الدالة على توبيخ مانعي الزكاة وتقريره وتعذيبه العذاب الاليم ، والاحاديث الواردة في ذلك مما يحمل الانسان على إخراج زكاة ماله وبدنه واعطائها مستحقها لانها تربي المال وتزيده حسا ومعنى كما هو مشاهد لخارجها من حفظ ما لهم من الآفات وعدم تضييعه في المهلكات

ولكن كيف تنفع تجربة، وتعظ وقعة . أو يحجر إسلام وإيمان، أو يفيد بيان وقد استحوذ على أغنياء زماننا الشيطان، واستبطنهم، فخالط اللحم والدم، والمصعب والمسامع ، والاطراف ، ثم أفضى الى الانحياض والاصباح ، ثم ارتفع حتى باض وفرخ ، فغشام تغافا وشقاقا، وأشعرهم خروجا وخلافا أخذوه فائدا يطعمونه ودليلا يتبعونه ومؤامرا يستشيرونه ، متى الى الكتاب والسنة يرجعون وبآثار السلف يقتدون. انا لله وإنا اليه راجعون

فان هم أجابوك لذلك فايك وكرائم أموالهم . وإياك ودعوة المظلوم .
فانه ليس بينها وبين الله حجاب ،

وحديث أبي هريرة في صحيح البخارى * من آتاه الله مالا فلم
يؤد ذكاته مثل ماله يوم القيامة شجاعاً (١) اقرع له زبيبتان يطوقه يوم
القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه يعنى شذقيه ، ثم يقول أنا مالك أنا كنزك
ثم تلا هذه الآية (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خيراً لهم بل هو شر لهم سيطروا قون ما بخلوا به يوم القيامة)

(الثالث والعشرون) الصيام لقوله تعالى (كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) ...

ولحديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين بئنى الاسلام
على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله . وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة . وصوم رمضان وحج البيت *

وحديث أبى هريرة فيها كل عمل ابن آدم يضاعف . الحسنة بعشر
أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل . الا الصوم فانه لى وأنا
أجزى به يدع طعامه وشهوته من أجلي * للصائم فرحتان فرحة عند
فطره وفرحة عند لقاء ربه * وخلف (٢) فم الصائم أطيب عند الله من
ريح المسك * الصوم جنة

(١) الشجاع بالضم والكسر الحية الذكر وقيل مطلقاً والاقرع الذى
لا شعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره
(٢) الخلف بالضم تغير ريح النعم

(الرابع والعشرون) الاعتكاف (١) لقوله تعالى
(وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والماكفين
والركع السجود) ..

ولحديث عائشة في الصحيحين ، ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه
من بعده * ولما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : من اعتكف
فواق (٢) ناقة فكأنما اعتق نسمة أو رقبة

(الخامس والعشرون) الحج (٣) لقوله تعالى (ولله على

(١) الاعتكاف لغة لزوم الشيء وحفظ النفس عليها وشرط اللبث في
المسجد على هيئة مخصوصة وهذه السنة قد أضاعها المسلمون ولم توجد الا في
باطن الكتب حتى المنتشرون والمنتسبون الى السنة مع ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم داوم عليها حتى توفاه الله . اللهم اهد علمائنا واصلح حالهم ووفقهم
للمعمل بالسنة

(٢) الفواق بضم الفاء وفتحها وهو ما بين الحلبتين من الراحة
(٣) الحج قصد بيت الله الحرام لايقاع العبادة المخصوصة فيه من طواف
وسمى ووقوف بعرفة . وهو من أم أركان الاسلام وهو لايجب الا على
المستطيع وقد تناسى الآن وترك . فحملوا كعبتهم أوروبا يقصدونها لأخذ
علوم الفلسفة والطبيعة وعلوم الجدل وفنون الفس وأتباع المكر والخداع
ويُلقنون المذاهب المنافية لروح الاسلام ومدنيته ، ويأتون ساخطين على
الدين وأهله ويمسبون على من تمسك بقواعد الدين الحنيف ، وينقمون على
عادات أقاربهم وأهاليهم . من صلاة وصيام وهذا ما جلبته أوروبا علينا
بخيلائها ورجلها : وهم يدعون أنهم وطنيون لا وقطع الله الوطنية التي تؤدي
الى ازدياد الدين وتقويض دعامته ومحاربة أهله . ومجانبة أم أركانه

الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) وقوله (واذن في الناس بالحج ياتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وقوله (وأنموا الحج والعمرة لله)

ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين ، بُني الاسلام على خمس ، شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا عبده ورسوله ، وأقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت)

وحديث عمر رضي الله عنه في صحيح مسلم ، قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يا محمد ما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله . وان تقيم الصلاة . وتؤتي الزكاة ، وتحج البيت ، وتعتصم وتغتسل من الجنابة ، وتم الوضوء ، وتصوم رمضان ، قال فان فعلت هذا فأنا مسلم قال نعم ، قال صدقت . فذكر الحديث *

وروى عن أبي امامة الباهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يجبسه مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا

(الساس والعشرون) الجهاد (١) لقوله تعالى (وجاهدوا في الله حق جهاده) ، (يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) ، (قاتلو الذين يلوتكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) ،

(١) الكلام على الجهاد وما يليه بطول والزم من قصير والوقت حرج نسأل الله الثبات

(يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال)

* ولحديث أبي هريرة في الصحيحين ، سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل ، قال الايمان بالله ورسوله . فقيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله ، قيل ثم ماذا قال حج مبرور *

* وحديث عبد الله بن أبى أوفى فى صحيح البخارى ، لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ،

(السابـع والعشرون) المـرابطة (١) فى سبيل الله عز وجل لقوله تعالى ، (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله)

* ولحديث سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه فى صحيح البخارى . رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ، وموضع

لكن لا بأس من ان نتكلم على حقيقته . فنقول الجهاد لغة المشقة وشرعاً الجـهـد فى قتال المعتدين على الدين ومجاهدة النفس والشیطان والفساق ، فـجـاهـدة المـمـتـدین معلومة ومجاهدة الفساق فباليد . ثم اللسان . ثم القلب * ومجاهدة الشيطان فعلى دفع ما يأتى به من الشبهات . وما يزينه من الشهوات . قال ابن دقيق العيد القياس يقتضى ان يكون الجهاد افضل الاعمال التى هى وسائل لان الجهاد وسيلة الى اعلان الدين ونشره واتحاد الكفر ودحضه ففضيلته بحسب فضيلة ذلك (١) المـرابطة المـلازمة فى نحو العدو وحفظ ثغور الاسلام وصيانتها عن دخول الاعداء الى بلاد المسلمين

١ - الأنفال ٦٥
٢ - آل عمران ٢٠٠

سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها (١)
والمرابطة تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف في المساجد
من الصلوة، لأن الم رابط يقيم في وجه العدو مثل قيامه مستعداً له (٢)
(الشامن والعشرون) الثبات للعدو أو ترك الفرار من
الزحف لقوله تعالى (واذا لقيتم فئة فأبشروا) ، (إذا لقيتم (٣) الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا

(١) هذا قطعة من الحديث وتامه والروحة يروحها العبد في سبيل الله
والغدوة خير من الدنيا وما عليها ، وفائدة العدول عن قوله وما فيها هو أن
معنى الاستلاء أعم من الظرفية وأقوى فقصده زيادة المبالغة
(٢) ويبان التعليل ان الم رابط يقيم في وجه العدو متأهباً مستعداً حتى اذا
أحس من العدو بحركة أو عمل نهض فلا يفوته بالتأهب والاثيان من بعده فصره
كما أن المعتكف يكون في موضع الصلاة مستعداً ، فإذا دخل الوقت وحضر
الامام قام الى الصلاة ولم يشغله عن اتيان المساجد شاغل . ولا حال بينه وبين
الصلاة مع الامام حائل ولا شك أن المرابطة أشق من الاعتكاف كما لا يخفى
(٣) ومعنى الآية فإذا لقيتم أيها المؤمنون الذين كفروا واعتدوا
وخرجوا عليكم زاحفين وماشين لقتالكم . ومتوجهين لمحاربتكم . فلا تدبروا .
بل اثبتوا واصبروا واعتمدوا على ربكم ومن يدبر يوم اللقاء ووقته فضلاً عن
الفرار فقد باء أي رجع بغضب عظيم من الله تعالى ومأواه الذي يزعم انه
ينجيه من القتل جهنم وبئس المصير ، الا اذا أدبر تاركاً موقعه الى موقف
أصلح للقتال منه ، أو متوجها الى قتال طائفة أخرى ، أو منحازاً الى جماعة أخرى
من المؤمنين ومنضا اليهم وملحقاً بهم ليقاتل معهم العدو فلا شيء عليه . ولا
يدخل في هذا الوعيد . ولا يخفى ما في ايقاع البوء في موقع جواب الشرط الذي
هو التولية مقروناً بذكر المأوى والمصير من الجزالة التي لا مزيد عليها

لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) (يأياها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين) الآية

* ولحديث عبد الله بن أبي أوفى في صحيح البخارى ، لاتمنوا لقاء العدو واستلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف -

(التاسع والعشرون) اداء الخمس من المغنم الى الامام وعماله على الغنائم لقوله (واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة) الى قوله (ان كنتم امنتم بالله وما أنزلنا) الآية وقوله (وما كان لنبي ان يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة)

* ولحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين عن وفد عبد القيس، أمركم باربعة وأنها كم عن أربع . أمركم بالإيمان بالله وحده اتدرون ما الإيمان بالله . قالوا الله ورسوله اعلم . قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . وأقام الصلوة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان، وحج البيت . وان تعطوا من المغنم الخمس وانها كم عن الخمس (١) والدباء والنقيير والمزفت قال احفظوهن وأخبروا بهن من ورائكم

(١) ألحنتم جرار مدهونة كانت تحمل الحرف فيها الى المدينة * والدباء الفرع واحدها دبابة * والنقيير أصل النخل ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر والمزفت اناء يطللى بالزفت وهو نوع من القار ثم ينبذ فيه

وهذا النهى كان في أول الاسلام ثم نسخ لما أخرجه مسلم وغيره من حديث بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن

(الثلاثون) المتق بوجه التقرب الى الله عز وجل به لقوله تعالى (فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة (١) * ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين، من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه (٢)

(الحادي والثلاثون) الكفارات (٣) الواجبات بالجنايات وهي بالكتاب والسنة أربع كفارات كفارة القتل، وكفارة الظهار، وكفارة اليمين، وكفارة المسيس في صوم رمضان، ومما يقرب منها ما يجب باسم الفدية لأنها أما عن ذنب سبق أو يراد به التقرب الى الله يعني أثر أمر قد وقع ذنباً كان أو غير ذنب

(الثاني والثلاثون) * الا يفاء بالمقود لقوله تعالى (أوفوا بالمقود) . وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني ما أحل وما حرم وما فرض وما وجد في القرآن * وقوله (يوفون بالنذر) ، (وليوفوا

الاشربة الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وطاء غير أن لا تشربوا مسكراً وفي الباب أحاديث مصرحة بنسخ ما قد كان وقع منه صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى بقاء الحظر فيها وبه قال مالك وأحمد

(١) قال المصنف قوله فلا اقتحم العقبة . كلام انكار واستبطاء وهو كقوله فهل اقتحم العقبة . أى هلا حمل ما يسهل عليه اقتحامها . أى من عتق الرقبة وعمل البر

(٢) هذه رواية مسلم

(٣) جمع كفارة وهي الخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة أى تسترها وتمحوها. وتختلف باختلاف متعلقها

نذورم) ، (ومنهم من عاهد الله)^١ ، (وأوفوا بعهديكم إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها)^٢

* ولحديث عبد الله بن مسعود * في صحيح البخارى لىكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدره فلان ،

* وحديث عبد الله بن عمر في الصحيحين . أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها * اذا حدث كذب * واذا عاهد غدر * واذا وعد اخلف * واذا خاصم فجر *

* وحديث عبد الله بن عامر الجهنى في صحيح مسلم ان أحق الشروط أن يوفى به ما استحلتم به الفروج ،

(الثالث والثلاثون) تعدد نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها لقوله تعالى قل الحمد لله (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (وأما بنعمة ربك فحدث) ، (فأذكروني أذكركم وأشكروا لى ولا تكفرون) ، وغير ذلك مما من الله تعالى على عباده وذكركم بها في كتابه ،

* ولحديث أبي رضى الله عنه في صحيح البخارى . قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل قال باسمك أموت وأحيى وإذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى . واليه النشور ،

* وحديث صهيب رضى الله عنه في صحيح مسلم عجبا لاسر المؤمن

ان أمره كله خير ، وليس ذاك لاحد الا المؤمن ، ان اصابته سراء
شكره ، كان خيرا له وان اصابته ضراء صبره فكان خيرا له

* وبه قال البيهقي . قال أنا الحافظ أبو عبد الله . قال أنشدني عبد
الله بن أبي ذهل . قال انشد أبو الحسن الكندي القاضي

اذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم
* قال أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت الحسين بن يوسف
القزويني قال سمعت أبا بكر أحمد بن اسحاق . قال سمعت البراء وألمرء
يقول ، الشكر نعمة ، والشكر على النعم نعمة الى ان لا يتناهى الشكر
الى قرار

وقد قال الامام الشافعي رحمه الله في أول كتاب الرسالة ، الحمد لله
الذي لا يؤدي شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على مؤدى
ذلك الشكر *

أنبا أبو القاسم أنبا أحمد بن سليمان أنا ابن أبي الدنيا الخ

وبه أنا البيهقي . قال فأنشدنا محمود الوراق

ان كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر
فكيف يصح الشكر الا بفضلله * وان طالت الأيام واتصل العمر
اذا مس بالسرء عم سرورها * اذا مس بالضرء اعقبها الاجر
وما منهما الا له فيه منة * يضيق بها الأوهام والبر والبحر
وأخبرنا من غير رواية البيهقي جماعة يتيين

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على لي في مثلها يجب الشكر

فالى عذر غير انى مقصر * وعذر أى بأن ليس لى عذر (١)
 * (الى ابع والثلاثون) ، حفظ اللسان عما لا يحتاج اليه
 ويدخل فيه الكذب (٢) والغيبة والنميمة والفحش اذا القرآف والسنة
 مشحونات بذلك كقوله تعالى والصادقين والصادقات * اتفوا الله
 وكونوا مع الصادقين * ولا تقف ما ليس لك به علم * فمن أظلم ممن
 كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه والذى جاء بالصدق وصدق به
 أولئك هم المتقون (الآية *) ان الذين يفترون على الله الكذب لا
 يفلحون متاع فى الدنيا) ،

(١) أى وعذرى فى ذلك . ليس لى عذر .

(٢) قال البيهقى وللکذب مراتب . فاعلاها فى القبح والتحريم الكذب
 على الله عز وجل . ثم على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ثم كذب المرء على
 عينيه وعلى لسانه وسائر جوارحه . وكذبه على والديه ثم كذبه على الاقرب
 فالاقرب من المسلمين ، وأغلظ ذلك كله ما يضربه أحدآ فى نفسه وماله وأهله
 أو ولده . ثم الكذب الموبق باليمين أغلظ من الكذب المنجرد عن اليمين
 ويتلو الكذب فى الكراهة الملتق والافراط فى مدح الرجل وأقبح من ذلك
 ما كان فى وجهه ويتلوه الخوض فيما لا يعنى ولا يرجع الى الخائض فيه منه
 تقع ولا يمود عليه من السكوت ضرر ، ويتلوه هذه كثرة الكلام واطالته مع
 الاكتفاء ببعضه وتريده وتكريره مع الاستغناء بالمررة الواحدة منه اه * وقد
 وردت أحاديث كثيرة فى قبح الكذب . وأنه مجانب للإيمان ، وأكثر ما يكون
 فى السوق والتجار . روى البيهقى بسنده عن عبد الرحمن بن شبل قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ، ان التجار هم التفجار . قالوا يا رسول
 الله اليس قد اهل الله البيع ، قال بلى ولكنهم يخلعون فىأثمون ويحدثون فيكذبون

* ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في الصحيحين ان الصدق يهدى الى البر وان البر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وان الكذب يهدى الى الفجور وان الفجور يهدى الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً *

* وحديث سهل بن سعد رضى الله عنه في صحيح مسلم (١) من يضمن لى مابين لحبيه وما بين نخذه أضمن له الجنة * وحديث أبى شريح الخزاعى فيه (٢) أيضاً (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفعل خيراً أو ليصمت)

* (الخامس والثلاثون) ، الامانات ، وما يجب فيها من اداءها الى أهلها * لقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) . وقوله تعالى (فليؤد الذى أئتمن أمانته)

(١) الصواب فى صحيح البخارى والضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فاطلق وأريد لازمه وهو اداء الحق الذى عليه ، قال فى الفتح والمعنى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه . أو الصمت عملاً يعنيه وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفه عن الحرام اه
ولحبيه هما العظمان اللذان فى جانبى النعم . والمراد بما بينهما اللسان وما يتأتى به النطق ، وما بين الفخذين الفرج . فالحديث دل على ان أعظم البلاء على المرء فى الدنيا لسانه وفرجه فن وقى شرهما وقى أعظم الشر . ولذلك ورد فى صحيح البخارى عن أبى هريرة برفعه ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها فى النار بعد ما بين المشرق * وفى رواية لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم * وفى الباب أحاديث كثيرة المقام لا يسعها نرجو الله العافية
(٢) صوابه . أيضاً فى الصحيحين .

* ولحديث أبي هريرة اد الامانة (١) الى من أئتمنك ، ولائحن من خانك * ولحديث في الصحيحين ، ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم . اذا حدث كذب . واذا وعد أخلف . واذا ائتمن خان .

* (السادس والثلاثون) ، تحريم قتل النفوس والجنائيات عليها لقوله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاءه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه) الآية

* ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في الصحيحين قتل المسلم كفر (٢) وسبابه فسوق .

(١) الامانة تأتي بمعاني كثيرة منها الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان ولا مانع من ارادة الجميع هنا ، وقد عظم الشارع أمر الامانة ووردت أحاديث كثيرة في هذا الباب ، منها ما رواه الطبراني عن ابن عمر . لا ايمان لمن لا أمانة له والبرار ، لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة له ولا زكاة له وقوله ولائحن من خانك فيه اشارة الى مزايا هذا الدين وبيان لطائفه وهوان الانسان لا يقابل من أساء اليه بالمثل بل يعفو ويصفح ويتناسى ذلك (٢) الحديث فيه تقديم وتأخير وما في صحيح البخارى ومسلم هكذا سباب المسلم فسوق . وقتاله كفر ، والسباب بكسر السين وفتح الباء بمعنى السب وهو الشتم والتكلم في عرض الانسان بما يميمه . والفسق الفجور والخروج عن الحق . والترك لامر الله تعالى . والقتال المقاتلة والمخاصمة . والكفر كفران النعم . لا الخروج عن الملة والدين . لان الاجماع من أهل السنة منعقد على ان المؤمن لا يكفر بالقتال ولا بفعل ممصية اخرى غير الشرك واستحلال المحرم المعلوم بالضرورة من الدين ، وانما اطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير .

* وحديثه في صحيح البخارى ، أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء (١) ،

* ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما في الصحيحين لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً

* (السابع والثلاثون) تحريم الفروج وما يجب فيها من التعفف لقوله تعالى (ويحفظن فروجهن) ، (والذين هم لفروجهم حافظون) * (ولا تقربوا الزنا (٢) انه كان فاحشة وساء سبيلاً)

(١) يعنى أن أول القضايا القضاء في الدماء . أو أول ما يقضى فيه الامر الكائن في الدماء ، وهذا لا يعارض ما رواه أبو هريرة مرفوعاً ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته * لان الاول يحول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثانى فيما يتعلق بعبادة الخالق ، وفي الحديث تعظيم أمر الدم لان البداءة انما تكون بالام ، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتقويت المصلحة . واعداد البنية الانسانية غاية في ذلك

(٢) ويدخل تحت النهى من يأتى الفلان ويعمل عمل قوم لوط ، ويدل له ما رواه البيهقي بسنده عن ابن عباس مرفوعاً في حديث طويل . قال ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ثلاث مرات * وبسند آخر عن جابر بن عبد الله مرفوعاً ان من أخوف ما أخاف على أمتى أو على هذه الامة عمل قوم لوط وبسند آخر عن ابن عباس مرفوعاً يقتل الفاعل والمفعول به . قال عطاء وابن المسيب أى يحدان حد الزانى . وقد لاط رجل في زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه فجمع أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم على ابن أبى طالب فقال لهم هذا الذنب لم يعمل به الا أمة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم أرى أن نحرقه بالنار فاجتمع رأى الصحابة على احراقه بالنار فأمر

* ولحديث أبي هريرة رضى الله عنه في الصحيحين ، لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن (١) ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن . ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن .
* (الثامن و الثلاثون) ، قبض اليد عن الاموال

به وأحرق وقد أمر بذلك أيضاً ابن الزبير وهشام بن عبد الملك وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبع ضار من الغلام الامرد يقعد اليه * وقد انتشرت هذه البدعة الشنيعة وعم فسادها . ولذلك وقع الخسف والتحط وعم البلاء . وارتفعت الرحمة والبركة . هلا من نذير * غفرانك ربنا واليك المصير

(١) قال . النووي هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه . فالتقول الصحيح الذي قاله المحققون ان معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الايمان وهذه من الالفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله كما يقال لا علم الا مانع . ولا عيش الا عيش الآخرة ، وانما تأولناه على ما ذكرنا لحديث أبي ذر وغيره من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان مرق . وحديث عبادة بن الصامت انهم بايعوه صلى الله عليه وآله وسلم على ان لا يسرقوا ولا يزنا الى آخره . ثم قال لهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمن وفى منكم فأجره على الله . ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن فعل شيئاً ولم يعاقب فهو الى الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه . فهذان الحديثان مع نظائرها في الصحيح . مع قول الله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) مع اجماع أهل الحق على ان الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من اصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك انتهى المقصود منه ببعض تصرف

ويدخل فيها تحريم السرقة وقطع الطريق وأكل الرشا وأكل مالا يستحقه شرعاً (١) لقوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) وقوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) الى قوله (وأكلهم أموال الناس بالباطل) (ويل للمطففين) . (وأوفوا الكيل اذا كنتم وزنوا بالقسطاس المستقيم)

* ولحديث عبد الرحمن بن أبي بكر في الصحيحين عن أبيه رضى الله عنهما . قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ، فقال * ان دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام . الحديث ،

* (التاسع والثلاثون) ؛ وجوب التورع في الطعام والشارب والاجتناب عما لا يحل منها لقوله تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ بِهِ لغير الله والمنخنقة) الآية ، (قل لا أجد فيها أوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دماً مسفوفاً أو لحماً خنزير فانه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به) ، (انما الحرام والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) الآيات ،

(١) اعلم أن الله تعالى حرم دفع المال الى الحكام ليأخذ بحكمه ما لا يستحقه آنماً بأخذه طالما بالابطال من نفسه فقال (ولا تأكلوا أموالكم بينكم) الآية ، وقال في الاخذ باليمين الفاجرة (ان الذين يشترون بمعهد الله) الآية وقال في ذم اليهود (وأخذتم الربا وقد نهوا عنه) وعظم أمر التطفيف فقال (ويل للمطففين) الآية وقال (أوفوا الكيل) وقال في السرقة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) الآية وقال في المحاربة (انما جزاء الذين يحاربون الله) الآية وغير ذلك من الآيات الدالة على تحريم أكل أموال الناس بالباطل

- ١ - البقرة ١٨٨
- ٢ - النساء ١٦٠
- ٣ - النساء ١٦١
- ٤ - المطففين ١
- ٥ - الاسراء ٣٥
- ٦ - المائدة ٣
- ٧ - الأنعام ١٤٥
- ٨ - المائدة ٩٠

(يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير) الآية فثبت فيها الاثم وقال في آية أخرى (قل انما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبني بغير حق) فحرم الاثم نصا . ويقال ان الاثم اسم من اسماء الخمر وينشده

* شربت الاثم حتى ضل عقلى * كذاك الاثم يذهب بالمقول *
ولحديث عائشة رضى الله عنها فى الصحيحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتغ (١) فقال كل شراب أسكر فهو حرام
* وحديث ابن عمر رضى الله عنهما فى صحيح مسلم كل مسكر حرام وكل خمر حرام * وحديثه فى الصحيحين من شرب الخمر فى الدنيا ثم لم يتب منها حرمها فى الآخرة

* وحديث أبى هريرة رضى الله عنه فيها أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بأبياء بقدرحين خمر ولئن فنظر إليهما ثم أخذ اللبن فقال له جبريل عليه السلام . الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر لغوت أمتك

* ولحديث فيهما ولا يشرب الخمر الشارب حين يشربها وهو مؤمن الحديث * وبه أنا البيهقى بإسناده عن الحسن قال جاء رجل بنبيذ الى أحب خلق الله اليه حتى أفسده (٢) يعنى العقل * وقيل لبعض العرب

(١) البتغ بكسر فسكون وقد تحرك التاء بنبيذ العسل وهو خمر أهل اليمن (٢) وقال عباد لو كان العقل علما يشتري لتغالى الناس فى شرائه فالمجب من أقوام يشترون بأموالهم ما يذهب بعقولهم . وقال بعضهم

لا تشرب النبيذ فقال والله ما ارضى عقلى صحيحا فكيف ادخل اليه
ما يفسده * وعن الحكم بن هشام أنه قال لابن له يا بني اياك والنبيذ .
فانه قىء فى شذقك . وسلح على عقبك ، وحد فى ظهرك ، وتكون
منحكة للصبيان وأسير اللديان * وعن بعض الحكماء انه قال لابنه يا بني
ما يدعوك الى النبيذ قال يهضم طعامى قال والله بنى هو لديك اهضم *
وعن عبد الله بن ادريس

كل شراب مسكر كثيره * من تمر أو غنب عصيره
وأنه محرم يسيره * انى لكم من شره نذيره
وعن أبى بكر بن أبى الدنيا انشده أبواه
واذ النبيذ على النبيذ شربته * ازرى بدينك مع ذهاب الدرهم
وانشدنا الحسين بن عبد الرحمن .

ارى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لأصحاب النبيذ حريم
اذا جثتهم حيوك الفا ورجبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم
اخام (١) اذا مادارت الكأس بينهم * وكلهم رث الوصال سؤم
فهذا ثنائى لم اقل بجهالة * ولكن بحال الفاسقين عليم
(فصل) فى صحيح مسلم وغيره من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

ترك النبيذ لأهل النبيذ إذ وصرت حليفا لمن طابه
شرابا يدنس عرض الفتى ويفتح للشر أبواه
(١) هكذا الاصل ولعله معمول لفعل محذوف تقديره يروك والاولى
الرفع فيكون مرفوعاً على الخبرية

يا أيها الناس ان الله طيب (١) لا يقبل الاطيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين (فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم) وقال (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا) وقال (يا أيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم * ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب له

وفي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير، ان الحلال (١) بين والحرام بين وبين ذلك مشتهيات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى

(١) الطيب هنا معناه الطاهر أى ان الله تعالى مقدس منزّه عن النقائص والعيوب كلها لا يقبل من الاعمال الا ما كان طيباً طاهراً من المنفسات والخبائث كلها كالرياء والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالاً ، وقد بين المولى جل وعلا ان الرسل وامهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال وبالعمل الصالح . وذكر الدماء بعد ذلك بيان لاستبعاد قبول الاعمال مع التغذية بالحرام * وللعلماء فيمن صلى في ثوب حرام أو حج بمال حرام هل يسقط فرض الصلاة والحج بذلك أم لا قولان . وهذا يدل على انه لا يتقبل العمل مع مباشرة الحرام والله أعلم

(١) الشارع ان نص على طلب الشيء مع الوعيد على تركه فالحلال البين وان نص على تركه مع الوعيد على فعله فالحرام البين . وان لم ينص على واحد منهما فالمشبهة ، وينبغي اجتنابه ، والمعنى ان الحلال المحض بين لا اشتباه فيه وكذلك الحرام المحض ولكن بين الامرين أمور تشبهه على كثير من الناس هل هي من الحلال أم من الحرام . وأما الراسخون في العلم فلا يشبهة عليهم ذلك * ومن أراد تحقيق ذلك وأمثلة كل فعلية بكتاب كشف الشبهات عن المشتهيات للامام الفوكاني وقد طبعناه حديثاً

الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الاوان لكل ملك حمى وحى الله في الارض محارمه

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ، اني لانتقله الى اهلى فأجد التمرة ساقطة على فراشى أوفى بيتى فأرفعها لآكلها ثم اخشى ان تكون من الصدقة فالتقيها

وفي صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان لابى بكر غلام يخرج له الخراج . وكان ابو بكر ياكل من خراجها فجاء يوما بشيء فاكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام اندرى ما هذا فقال أبو بكر رضى الله عنه وما هو قال تكهنت (١) لانسان فى الجاهلية وما أحسن السكينة الا انى خدعته فلقينى فأعطانى بذلك . فهذا الذى اكلت منه قالت فأدخل ابو بكر يده فقاء كل شيء فى بطنه

وعن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه . شرب لبنا فاعجبه فقال للذى سقاه من أين لك هذا اللبن فاخبره انه ورد على ماء قد سماه فاذا نم من نم الصدقة وهم يسقون فخلبوه لى من البانها فجعلته فى سقائى وهو هذا فأدخل عمر يده فاستقاه * وعن على رضى الله عنه فى طيب مطعمه أنه كان يجاء بخبزها فى جراب من المدينة

* أنبأنا البيهقى باسناده عن بشر بن الحارث قال قال يوسف

(١) الكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان . ويدعى معرفة الاسرار . والمرب تسمى كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهناً . كالنجم والطبيب . وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما

ابن اسباط اذا تعبد الشاب ، يقول إبليس انظروا من أين مطعمه فان كان مطعمه مطعم سوء ، قال دعوه لاتشتغلوا به . دعوه يجتهد ويتعب فقد كفاكم نفسه * وعن حذيفة المرعشي أنه نظر الى الناس يتبادرون الى الصف الأول ، فقال ينبغي أن يتبادروا الى أكل خبز الحلال

* وعن الفضيل بن عياض قال . سئل سفيان الثوري عن فضل الصف الأول فقال انظر كسرتك التي تأكل من أين تأكلها ، وصل في الصف الأخير * وعنه أيضاً انظر درهمك من أين هو . وصل في الصف الأخير

وعن سري السقطي أنه كان لا يأكل من بقل السواد ولا من ثمره ولا من شيء يعلم أنه منه ويشدد في ذلك وكان غاية في الورع (١) ومع ذلك قال كنت بطرسوس وكان معي في الدار فتيان يتعبدون وكان في الدار تنور يخبزون فيه ، فانكسر التنور فعملت بدله من مالى فتورعوا أن يخبزوا فيه

(١) الورع اختلف في حقيقته على أقوال قال ابن أدم ، الورع ترك كل شبهة . وقال يحيى بن معاذ ، الورع الوقوف على حد العلم من غير تأويل * وسأل الحسن البصري غلاماً فقال له . ما ملاك الدين ، قال الورع . قال فما آفته . قال الطمع . وقال بعض السلف لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى بدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس * وقال بعض الصحابة . كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن تقع في باب من الحرام ، وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم الورع كله في كلمة واحدة فقال ، من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه * وترك ما لا يعنى هو ترك الفضلات كلها وفقنا الله لذلك

وعنه قال فكان أبو يوسف النفسولى يلزم الثغر ، وينزو فكان اذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم ، أكل أصحابه من ذبائحهم وفواكههم وهو لا يأكل ، فيقال له يا أبا يوسف أتشك أنه حلال ، فيقول لا ، فيقال له فكل من الحلال فيقول انما الزهد فى الحلال

• وعن السرى قال رجعت من بعض المغازى فرأيت فى طريق ماء صافياً ، وحوله عشب من حشيش قد نبت فقلت فى نفسى ياسرى ان كنت يوماً أكلت أكلة حلال وشربت شربة حلال فاليوم فنزلت عن دأبى ، فأكلت من ذلك الحشيش ، وشربت من ذلك الماء فهتف بى هاتف سمعت الصوت ولم أر الشخص ، ياسرى بن المغلس فالنفقة التى بلفتك الى ههنا من أين هى ، فقصر الى نفسى

• وعن عبد الله بن الخلاء قال أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر شيئاً

وعن بشر بن الحارث الحافى بن عمر قال سمعت المعافى بن عمران يقول ؛ كان عشرة فيمن مضى من أهل العلم ينظرون فى الحلال النظر الشديد ، لا يدخلون بطونهم الا ما يعرفون أنه من الحلال ، والا استقوا التراب ، ثم عد بشر ، ابراهيم بن آدم . وسليمان الخواص • وعلى بن فضيل بن عياض • وأبا معاوية الاسود ، ويوسف بن أسباط • وهيب بن الورد ، وحذيفة شيخنا من أهل حران . وداد الطائى . وعد بشر عشرة وعن يحيى بن معين المحدث

المال يذهب حله وحرامه * يوما ويبقى في غد آثامه
وعن محمد بن عبد الكريم المروزي لماولى يحيى بن أكرم القضاء
كتب اليه أخوه عبد الله بن أكرم من مرو وكان من الزهاد
ولقمة بجريش الملح تأكلها * ألد من ثمرة تمشى بزنبور
وأكلة قربت للملك صاحبها * كحبة الفخ دقت عنق غصفور
وعن ابراهيم بن هثيم أنه استوصاه صاحب له عند وداعه فقال
أوصيك أن تكون لقمتهك صالحا . وتأكل طيبا
ليس التقى بمتقى لألهه * حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب مايجنى ويكسب أهله * ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه * فعلى النبي صلاته وسلامه
(الاربعون) ، تحريم الملابس والزى والأواني وما يكره
منها * لحديث أنس بن مالك في الصحيحين * من لبس الحرير في الدنيا
فان يلبسه في الآخرة (١)

(١) وفي الباب أحاديث كثيرة منها عن عمر رضى الله عنه قال سمعت
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم
يلبسه في الآخرة ، متفق عليه فالأحاديث تدل على تحريم لبس الحرير لما فيها
من النهي وتعليل ذلك بأن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ، والظاهر
أنه كناية عن عدم دخول الجنة . ولذلك قال ابن عمر ، والله لا يدخل الجنة ، واستدل
على ذلك بقوله تعالى ولباسهم فيها حرير . ويشهد له أيضا ما رواه الشيخان عنه .
انما يلبس الحرير في الدنيا من لاخلاق له في الآخرة . والخلق كما في شروح
الحديث وكتب اللغة النصيب ، وقد أجمع المسلمون على التحريم وهذه

* وحديث حذيفة لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الفضة والذهب، ولا تأكلوا في صحافها، فانها لهم في الدنيا وهي لكم في الآخرة

* وحديث ابن مسعود رضى الله عنه في صحيح مسلم * ان الله جميل يحب الجمال . الكبريطر الحق وعَمَط الناس (١)
* وحديث أبي بردة في الصحيحين * قال أخرجت الينا عائشة

الاحاديث اذا لم تعد التحريم فليس في الدنيا محرم، ولم تنحصر الزينة عند ابناء الدنيا على الحرير فلهم ان يزينوا بالجوخ والصوف والكشمير وغير ذلك من المباح النفيس، ولا تلتفت الى قول في المذهب أو رأى لبعض العلماء فان ذلك من اتباع الهوى، ودسائس الشيطان، والعادات القومية المخالفة للشريعة المحمدية. وأصرح منه في الدلالة على المنع مطلقاً. مارواه البيهقي بسنده عن أبي اسحق قال دخلنا على عبد الله بن عمر وهو بالبطحاء، فقلنا يا أبا عبد الرحمن ان ثيابنا هذه قد خالطها الحرير وهو قليل. قال اتركوا قليله وكثيره . ويدل على صحة هذا ما روى عن علي رضى الله عنه قال أهدى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حلة سداها حرير ولحمتها مسترة فأرسل بها الى فقلت ما أصنع بها ألبسها قال انى لا أرضى لك ما لا أرضى لنفسى اجعلها خمرًا بين فاطمة أمك وفاطمة ابنتى، ومسيرة هو من السراء برود اليمن

وهذا بالنسبة للذكور دون الاناث لقوله صلى الله عليه وآله وسلم أحل الذهب والحرير للاناث من أمتى وحرم على ذكورها رواه احمد والنسائي والترمذى وصححه

(١) البطر الطفيان عند النعمة. وهو أن يجعل ما جمعه الله حقاً من توحيده وعبادته باطلا : أو يمتنع عن الحق فلا يقبله * والعمط الاستهانة والاستحقار

كساء ملبداً وازاراً غليظاً فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذين

* وحديث عبد الله بن عمر فيهما * لا ينظر الله تعالى يوم القيامة
الى من جر ثوبه خيلاً .

* (الحادى والاربعون) ، تحريم الملاعب والملاهى
المخالفة للشريعة لقوله تعالى (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة)
* ولحديث سليمان بن بريدة في صحيح مسلم عن أبيه رضى الله
عنه * من لعب بالزردشير (١) فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه

* (الثانى والاربعون) ، الاقتصاد فى النفقة وتحريم أكل
المال بالباطل لقوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط) (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً)
* ولحديث المغيرة بن شعبه رضى الله عنه فى صحيح مسلم *
ونهى عن ثلاث قيل وقال وإضاعة المال والحاف السؤال (٢)

١ - الجمعة ١١

٢ - الاسراء ٢٩

٣ - الفرقان ٦٧

(١) الزردشير هو الزرد وهذا الحديث حجة فى تحريم اللعب بالزرد
ويلحق به الشطرنج قال الامام مالك هو شر من الزرد ومعنى صبغ يده فى لحم
الخنزير ودمه أنه فى حال أكله منهما وهو تشبيهه لتحريمه بتحريم أكلهما
والله الموفق

(٢) برويان بغير تنوين حكاية للفظ الفعل ورويا منونين وهى رواية
البخارى قيلاً وقالوا على النقل من الفعلية الى الاسمية والاول أكثر . والمراد
بهما نقل الكلام الذى يسمعه الى غيره فيقول قيل كذا وكذا بغير تعيين القائل
وقال فلان كذا وكذا . وانما نهى عنه لانه من الاشتغال بما لا يعنى المتكلم

* (الثالث والاربعون) ، ترك الغل والحسد (١) ونحوهما

لقوله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) ، (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)

* ولحديث أنس في صحيح مسلم * لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخوانا .

* وحديث أنس بن مالك في صحيح البخارى * لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحل لمسلم (٢) أن

ولانه قد يتضمن الغيبة والهميمة والكذب لاسيما مع الاكثار من ذلك فلما من يخلو عنه . ويؤيد هذا ما أخرجه مسلم . كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع * وقوله واضاعة المال . المراد به ما أتق في غير وجهه المأذون فيه شرعاً سواء كان دينياً أو دنيوياً لان الله جعل المال قياماً لمصالح العباد وفي التبذير تقويت تلك المصالح * وإلخاف السؤال كثرته اما للمال ، أو المشكلات من المسائل والتعميم أولى

(١) الحسد أن يرى الرجل لاختيه نعمة فيتمنى أن تزول وتكون له دونه . فالحسد حسدان محمود ومذموم . فالحمود أن ترى طالما حاملاً فتشتهى أن تكون مثله أو زاهداً فتشتهى مثل فعله وهو المسمى غبطة وقد تقدم . والمذموم ، أن ترى طالما حاملاً ، أو فاضلاً ، فتشتهى أن يموت . فالمؤمن يغبط والمنافق يحسد . وهو خلق ذميم مضر بالبدن مفسد للدين . وهو مركوز في طباع البشر لان الانسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل والناس على أقسام في ذلك منهم من يسعى في زوال نعمة المحسود بالبغى عليه بالقول والفعل . ومنهم من يسعى في نقل ذلك الى نفسه ومنهم من يسعى في ازالة نعمته عن المحسود فقط نسأل الله المعصمة

(٢) فيه تحريم الهجران فوق ثلاثة أيام بالنص . ويباح في الثلاث . بالمفهوم

يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان يصد هذا ويصد هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام .

* وبه أنبأنا البيهقي بإسناده عن الحسن في قوله تعالى (من شر حاسد اذا حسد) قال هو أول ذنب كان في السماء . وعن الأحنف ابن قيس * خمس هن كما أقول ، لراحة لحسود . ولا مروءة لكذوب ولا وفاء للملوك ، ولا حيلة لبخيل . ولا سؤدد لسيء الخلق

وعن الخليل بن أحمد ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد ، له نفس دائم ، وعقل هائم . وحزن لازم ، وعن بشر بن الحارث الحافي ، العداوة في القرابة ، والحسد في الجيران ، والمنفعة في الإخوان ، وعن المبرد أنه أنشد

عين الحسود عليك الدهر حارسة * تبدى المساوى والاحسان تخفيه
يلقاك بالبشر يديه مكاشرة * والقلب منكتم فيه الذي فيه
أف الحسود بلا جرم عداوته * وليس يقبل عذراً في تجنبه
* (الرابع والاربعون) ، تحريم أعراض (١) الناس وما

وحكمة ذلك أن الآدمي مجبول على الغضب ، فسومح بذلك القدر ، ليرجع ويحول ذلك عنه ، وهذا فيمن لم يجن على الدين جنابة . وأما من جنى عليه وعصى ربه وارتكب المخالفات . وتلبس بالبدع السيئات . فجاءت الرخصة في عقوبته بالهجران كالثلاثة المتخلفين عن غزوة تبوك فأمر الشارع بهجرانهم فبقوا خمسين ليلة حتى زلت قلوبهم ، والله أعلم

(١) الأعراض جمع عرض بكسر فسكون هو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو فيما يلزمه أمره

يجب من ترك الوقعة فيها لقوله تعالى (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) (١) (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة) وغير ذلك من الآيات والاخبار الكثيرة

* كحديث أبي هريرة في صحيح مسلم * المسلم أخو المسلم لا يسله ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا ، ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ. من الشر أن يحقر أخاه . المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وماله وعرضه

* وحديث أبي ذر في الصحيح * لا يرمى رجل رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر الا وارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك .
* (الخامس والاربعون) ، اخلاص (٢) العمل لله

(١) فتأمل في هذه الآيات وانظر كيف عظم الشارع أمر الوقعة في أعراض الناس وتوعد من يجب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا فضلاً عن اشاعته لها بنفسه العذاب المؤلم في الدنيا والآخرة . ووعد الوعد الغليظ على قذف المحصنات وحكم على القاذف بالتنسيق وبرد شهادته على التأييد الى أن يتوب ، وبالجلد تشديداً عليه ، وتهجيناً لما كان منه ، ولم يجعل للزوج مخرجاً من عذاب القذف الا بايجاب اللعن على نفسه ان كان كاذباً في قوله ، كما لم يجعل للمرأة مخرجاً من عذاب القذف الا بايجاب الغضب على نفسها ان كان صادقاً في قوله ، فهذا يدل على غلظ الذنب في قذف المحصنات وعدم التعرض بسوء المؤمنين والمؤمنات والاحتراز عنه ووجوب التورع في ذلك

(٢) الاخلاص هو افراد الحق سبحانه وتعالى بالقصد في الطاعة وتصفية

عز وجل، وترك الرياء، لقوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)، (من كان يريد حرث الآخرة (١) نذله في حرثه. ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب)، (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)، (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً * ولحديث أبي هريرة في صحيح مسلم، قال الله عز وجل انا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري، فأنا منه بري، وهو للذي أشرك

التفصل من ملاحظة المخلوقين، فالخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له، ولا يتم الإخلاص الا بالصدق. ولا الصدق الا بالإخلاص. ولا يتمان الا بالصبر

(١) الحرث اللقاء البذر في الأرض والمراد منه هنا ثمرات الأعمال ونتائجها والمعنى من كان يريد بعمله ثواب الآخرة نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها. ومن كان يريد بأعماله حرث الدنيا أى متاعها وطيباتها نؤته شيئاً منها حسبما قدرناه له بطلبه وإرادته، وليس له في الآخرة من نصيب، لأن همته مقصورة على الدنيا * وما أدق هذا المعنى والطف هذا التعمير كيف عبر في جانب طالب الآخرة بالاتيان منها مبالغاً له فيه من غير تحديد وعبر بجانب طالب الدنيا بالشيء اليسير المقدر له مع حرمانه من الثروات الآخروية التي لا تقى ولا تبعد. ثم بين في الآية التي بعدها ان من يطلب الدنيا وزينتها يوف اليه عمله فيها مع المبالغة وليس له في الآخرة الا النار. وحبط ما عمله في الدنيا من أنواع البر والاحسان اذا وفق لذلك فيها، نموذجاً لله من الخزلان

١ - البينة ١

٢ - الشورى ٢٠

٣ - هود ١٥ - ١٦

٤ - الكهف ١١٠

• ولحديث جندب في الصحيحين من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به (١)

• أنبأني البيهقي بإسناده أن أبا عمر ، سئل عن الاخلاص ، فقال ما لا يحب أن يحمده عليه الا الله عز وجل ، • وعن سهل بن عبد الله لا يعرف الرياء الا مخلص ، ولا النفاق الا مؤمن ، ولا الجهل الا عالم ، ولا المعصية الا مطيع ،

• عن الربيع بن خثيم كل ما لا يبتغى به وجه الله يضمحل ، وعن الجنيد لو ان عبداً أتى بافتقار آدم ، وزهد عيسى ، وجهد أيوب ، وطاعة يحيى ، واستقامة ادريس ، وودّ الخليل ، وخلق الحبيب ، وكان في قلبه ذرة لغير الله فليس لله فيه حاجة

• وعن زبيد يسرني ان يكون لي في كل شيء نية حتى في الاكل والشرب والنوم (٢) ،

(١) الرياء بكسر الراء وتخفيف الياء والمداظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والسمعة بضم السين وسكون الميم هي نحو ما في الرياء الا انها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر • ومعنى الحديث أن من حمل هملا على غير اخلاص يريد أن يراه الناس ويسمعه يجازي يوم القيامة على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه على رؤس الاشهاد فحاشا لله واياك من ذلك

(٢) وجه ذلك أن الاكل والشرب والنوم مباح فاذا نوى الانسان بذلك تغذية جسمه . وتقويته ليقوم بإداء ما طلب منه من صلاة وصيام . وغير ذلك ، ائيب على ذلك . وصار بمنزلة المندوب وهكذا كان السلف رضی الله عنهم

وعن سيفان كل شيء هالك الا وجهه ، قال ما أريد به وجهه (١) *
وعن هلال بن يسار . قال ، قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه
إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن لحيته ، وليمسح شفتيه ، ويخرج الى
الناس حتى كأنه ليس بصائم ، وإذا أعطى يمينه فليخفه عن شماله ، وإذا
صلى أحدكم فليدل ستر بابه فان الله تعالى يقسم الرزق ،

* وعن ذى النون ، قال بعض العلماء ما أخلص العبد لله الا أحب
أن يكون في حب لا يعرف ، * وعن بشر بن الحارث عن الفضيل بن
عياض لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الى من أن آكلها
بدين ، * وعن مالك بن أنس ، قال لى استاذى ربيعة الرأى ، يا مالك
من السفلة ؟ قلت من أكل بدينه ، فقال من سفلة السفلة ، قال من
أصلح دين غيره بفساد دينه ، قال فصدقني ،

* وعن ابن الاعرابى ، أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح
أعماله ، وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من جبل الوريد ، * وعن
سيفان يامعشر القراء ارفعوا دعوسكم لا تزيدوا الخشوع على ما فى
القلب فقد وضح الطريق ، فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا تكونوا
عيالا على المسلمين ،

* وعن بعض العلماء خوفوا المؤمنين بالله ، والمنافقين بالسلطان ،
والمرائين بالناس ،

(١) أى كل شيء . أريد به وجهه الله تعالى فهو باق وثابت وما أريد به
غيره تعالى فهو هالك وفان

• (السادس والاربعون) ، السرور بالحسنة والاعتناء
بالسبئية (١) لحديث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فى سنن أبى داود ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن
• (السابع والاربعون) ، معالجة كل ذنب بالتوبة (٢)

(١) السرور ضد الحزن وهولدة تقع فى القلب بأدراك المحبوب ونيل المشهى
فيتولد من ادراكه حالة تسمى سرورا كما ان فقد المحبوب يتولد منه حالة
تسمى الحزن والنم ، وسرور العبد بالشئ قدر تعلقه به ومحبتة له ورغبته فيه
فسرور الشخص بالملم والايمان ، والاعمال الصالحات ، والعاملين بالكتاب
والسنة واجماع الامة ، دليل على تعظيمها لديه ومحبتة لها ورغبته فيها واشارها
على غيرها * واغتمامه بضدها ، دليل على قوة ايمانه ، وشدة يقينه ، وصلابة دينه
جعلنا الله منهم

(٢) التوبة هى اناة العبد ، ورجوعه الى مولاه . وسلوكه الصراط المستقيم
ومجانبة له صراط المغضوب عليهم والضالين ، ولها شروط ثلاثة . الندم على
ماسلف عنه فى الماضى . والاقلاع عنه فى الحال . والعزم على أن لا يعود فى
المستقبل اليه * وللتوبة الصحيحة المقبولة علامات ، منها لا يزال الخوف
مصاحبا له لا يأمن طرفة عين ، ومنها ان يكون بعد التوبة خيرا منه قبلها
ومنها انخلاع قلبه وتقطعه ندما وخوفا على قدر عظم الجنابة وصنفرها ،
وانظر كيف وجه المولى تعالى الخطاب لاهل المدينة وفيهم الانصار والمهاجرون
الذين افنوا حياتهم فى نصرة الدين واعلاء كلمته . وبذل كل ما فى وسعهم وقد
اسرم بالتوبة بعد ايمانهم وصبرهم وهجرتهم وجهادهم ، ثم علق الفلاح بالتوبة
تعليق المسبب بسببه واتى باداة (لعل) المشعرة بالترجى ايذانا بأنكم اذا
تبتتم كنتم على رجاء الفلاح ، فلا يرجو الفلاح الا التائبون ، وقد صرح عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (يا أيها الناس توبوا الى الله فوالله

لقوله تعالى ، (وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) ؛
(توبوا الى الله توبة نصوحاً) ، (وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له) ، الآيات ،
• ولحديث أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن الأغر المزني
في صحيح مسلم . وسنن أبي داود وغيرهما انه أيمان . على قلبي (١)
واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة ،

• (الثامن والأربعون) ، القرايين (٢) وجلتها الهدى

اني لأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة • وكان أصحابه يعدون له في
المجلس الواحد قبل أن يقوم (رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الغفور ،
مائة مرة ، فانظر أيها العاقل الى حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عليه
من الاستغفار والتوبة مع عظم منزلته عند مولاه ، وقد أخبره تعالى بان قد
غفر له ، ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، على فرض وقوع الذنب منه . أفلا يجب
على من انغمس في اللذات وتوكل في الشهوات وغفل عن الطاعات وامتلأ
قلبه ظلمات فوقها ظلمات ، أن يتوب ويستغفر في الساعة آلافاً ومئات

(١) الفين الفين يقال غينت السماء تفان اذا أطبق عليها الغيم ، والمراد به
هنا ما يفشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر لان قلبه أبداً كان مشغولاً بالله
تعالى فان عرض له وقتاً ما عارض بشرى يشغله من أمور الامة والملة ومصلحتهما
عد ذلك تقصيرا فينزع صلى الله عليه وآله وسلم الى الاستغفار ، ويصح أن
يكون اظهارا للمبودية والافتقار وملزمة الخشوع ، وشكراً لما أولاه لان
خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام

(٢) القرايين جمع قربان وهو ما يتقرب به الى الله تعالى أما لمخالفة وقعت
كالهدى في الحج أو نعمة حصلت كالمقيقة للمولود ، وكان قربان الامم
الساقطة ذبح البقر والغنم والابل ، تخفف المولى عن هذه الامة المباركة . فجعل
قربانها هديها الطاعات والاعمال الصالحات فضلاً منه تعالى ورحمة بهم

والاضحية والمقيقة لقوله تعالى ، (فصل لربك وانحر) . (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير) (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) ، الآيات .

• ولحديث انس بن مالك رضي الله عنه — في الصحيحين ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان يضحي (١) بكبشين أقرنين أملحين ، فلقد رأيته يضع رجله في صفاهما ويسمى ويكبر . * وفي رواية ولقد رأيته يذبحهما بيده ،

• (التاسع والاربعون) ، طاعة اولى الأمر لقوله تعالى . (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ، قيل هم أمير السريا ، وقيل هم العلماء ، ويحتمل أن يكون عاماً لهما ، فان كان خاصاً فبأمر السرايا أشبه .

• ولحديث أبي هريرة في الصحيحين * من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير ، فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني (٢)

واكراماً لنبيهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

(١) اعلم ان الاضحية اختلف في وجوبها وعدمه ، فذهب الجمهور الى انها سنة غير واجبة ، واختلف قول مالك والشافعي في ذلك ، وذهب أبو حنيفة والاوزاعي والليث وربيعة وبعض المالكية الى أنها واجبة على الموسر ، وادله كل ويان الراجع منها المذكور في المطولات ارجع اليها لان المقام لا يسمه (٢) قال الخطابي ، كانت قريش ومن يليهم من العرب لا يعرفون الامارة ولا يطيعون غير رؤساء قبائلهم . فلما ولي في الاسلام الامراء انكرته قهوسهم

* ولحديث أبي ذر فيها يا أبا ذر اسمع وأطع ولو عبداً جشياً
مجدع الأطراف (١).

* (الخمسون) ، التمسك بما عليه الجماعة لقوله تعالى
(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ،

* ولحديث أبي هريرة في صحيح مسلم ، من خرج من الطاعة
وفارق الجماعة ، ثم مات ، مات ميتة جاهلية (٢) * وحديث عرفة بن

وامتنع بعضهم من الطاعة ، وانما قال لهم صلى الله عليه وسلم هذا القول ليعلمهم
ان طاعة الاسراء الذين كان يوليههم وجبت عليهم طاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ويحثهم على طاعة من يؤمر عليهم ، والالتقياد لهم ، اذا بعثهم في السرايا
أو ولام البلاد ، فلا يخرجوا عليهم لثلاث تفرق الكلمة ويتبدد جمعهم ، ويغتنم
الفرصة عدوهم ، وهذا الحكم ليس خاصاً بمن ولاء الشارع بنفسه ، بل هو عام
في كل أمير عدل للمسلمين . واستقام ، وقام بالحدود ، ولم يخن الامة ، اللهم اصلح
ولاة امورنا ووقفهم للعمل بما جاءت به الشريعة ، وجنبهم العادات الاوروية
التي أفست الدنيا والدين ، يا أرحم الراحمين

(١) مجدع الأطراف مقطوعها ، والمراد اخس العبيد ، والمعنى اسمع وأطع
للامير وان كان ذلياً النسب حتى لو كان عبداً اسود مقطوع الأطراف فطاعته
واجبة ، وامارة العبد تتصور اذا ولاء بعض الائمة أو اذا تغلب على البلاد
بشوكته واتباعه . فطاعته وبقاؤه امراً مع جمع الكلمة واتحاد القلوب خير
من التفرق ، والاختلاف عليه . وتشتت امرهم

(٢) أي ان من خرج من الجماعة الذين قد اتفقوا على طاعة امام ، وانتظم
به شملهم ، واجتمعت به كلمتهم ، وحاطهم عن عدوهم فينته منسوبة الى أهل
الجهل ، والمراد به من مات على الكفر قبل الاسلام . والله أعلم

شرح الجهنى فى مسلم أيضاً، ستكون بعدى هذاة وهذاة (١) فن رأيتموه
يفرق امرامة محمد وهى جميع فأقتلوه كائنا من كان من الناس

• (الواحد والخمسون) ، الحكم بين الناس بالعدل.

لقوله تعالى . (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) ، (ولا تكن
للخائنين خصيماً) ، (واقسطوا ان الله يحب المقسطين) ، الآيات .

* ولحديث عبد الله بن مسعود فى الصحيحين ، لاحسد الا فى
اثنين . رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، وآخر آتاه
الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها .

• (الثانى والخمسون) ؛ الأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر (٢) لقوله تعالى . (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون

(١) الهنات جمع ، هنة وهى كناية عن كل اسم جنس ، والمراد بها هنا الفتن
والامور الحادثة من شرور وفساد ، دل الحديث على قتال من أراد تفريق
كلمة المسلمين وزرع الفساد بينهم وتمزيق جمعهم ، هذا اذا لم يندفع شره الا
بقتله ، وفى رواية أخرى فاضربوه بالسيف

فانظر كيف عظم الشارع امر التفريق وأباح دم المفرق وجمله هدرا
مع أن الشارع شدد فى قتل النفس واعدامها ، ففى هذا الحكم موعظة بليغة
وحكمة بالغة وزاجر عظيم لمن تسول له نفسه الامارة بالسوء فعل ذلك

(٢) اعلم أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم الامور واعظمها

اذ به قوام الامر وملاكه ، وحفظ الشريعة المطهرة ، وردع المنافق ، وزجر
الفاسق وبه يتميز الخبيث عن غيره ، وبه يرتفع البلاء عن المطيع ولا يعم الله
الاكل بعذاب لانه اذا كثرا الخبيث عم العقاب الصالح والطارح واذا لم يأخذوا

١ - النساء ٥٨

٢ - النساء ١٠٥

٣ - الحجرات ٩

بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ، (كنتم خير أمة
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ،
(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الى قوله
(الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) . الآيات ،

(أئمن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن
مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون) والقرآن مشحون بهما

• ولحديث أبي سعيد في صحيح مسلم ، من رأى منكرا منكرا
فليغيره بيده . فان لم يستطع فبلسانه . فان لم يستطع فبقبله . وذلك
اضعف الايمان (١)

على يد الظالم اوشك ان يممهم الله تعالى بعقاب ، فينبغي لطالب الآخرة ، ومحب
الشرعة والسامع في تحصيل رضا الله عز وجل أن يمتن بهذا الامر ، فان تقعه
عظيم ، لا سيما في هذا الزمان الذي كثر فيه الفساد ، وعم التجاهر بالمعاصي
وظهرت الزنادقة والملحدون ، وفقد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لذلك
تساهلت العوام وارتكبوا كل موبقة ، وتوسعوا في كل معصية . حتى عم ذلك
الخوامس ، وكادت ان ترجع الناس الى ما كانت عليه الجاهلية الاولى ، ولا شك
أن الاجر على قدر الشقة وأن الله ناصر أوليائه وهاديهم ، وحافظهم من شر
أعدائه . قال الله تعالى (ولينصرن الله من ينصره) وقال تعالى (ومن يعصم
بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) وقال تعالى (والذين جاهدوا فينا
لنهديهم سبلنا)

(١) أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك الى صفة النهي ومراتبه
وهذا الترتيب على سبيل الوجوب فليس بالمنكر ان ينتقل من مرتبة الى اخرى

١ - آل عمران ١٠٤

٢ - آل عمران ١١٠

٣ - التوبة ١١١

٤ - التوبة ١١٢

٥ - اللائدة ٧٨ - ٧٩

* وحديث عبد الله بن مسعود فيه أيضاً ، ما من نبي بعثه الله في امته قبلى الا كان له في أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته .
ويقتدون بأمره . ثم انها تخلف من بعدهم خلوف . يقولون ما لا يفعلون
وفعلون ما لا يؤمرون . فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن . ومن جاهدكم
بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك
من الايمان حبة خردل .

* وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهرى عن
عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة عن أمها أم حبيبة عن زينب
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
من نوم محمراً وجهه ، وهو يقول لا اله الا الله ثلاث مرات ، ويل للعرب (١)

الا اذا عجز عن القيام بها والانكار في القلب ليس بتغيير في الحقيقة المنكر
ولا ازالة له . ولكنه هو الذي في وسع المكلف ، ثم انه انما يأمر وينهى من
كان طاملاً بما يأمر به وينهى عنه ، وذلك يختلف باختلاف الشيء فان كان من
الواجبات الظاهرة ، والمهرمات المشهورة ، كالصلاة والصيام ، والزكاة والزنا ، والحجر
ونحوها ، فكل المسلمين علماء بها . وان كان من دقائق الأقوال والأفعال مما
يتعلق بالاجتهاد . لم يكن لعموم مدخل فيه . بل ذلك للعلماء . وينبغي للأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون امره ونهيه بمعروف ، وبرفق . ليكون
أقرب الى تحصيل القبول ، وحصول المطلوب ، لذلك قال الشافعى من وعظ أخاه
سرا فقد نصحه وزانه ، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه

(١) كلمة ويل للحزن والهلاك والمشقة من المذاب ، وخص العرب بذلك
لانهم كانوا حينئذ معظم من أسلم ، والمراد بالشر ما وقع بعده صلى الله عليه
وآله وسلم من قتل عثمان ، ثم توالى الفتن حتى صارت العرب بين الامم كالقصعة

من شر قد اقترب . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ،
وحاق حلقة بأصبعيه الإبهام والتي تليها ، قالت زينب . فقلت يا رسول
الله أفهلك ، وفيينا الصالحون ، قال نعم ، اذا كثرت الخبيث ، .

• وبه أنبأنا البيهقي بإسناده عن مالك بن دينار انه قرأ هذه الآية
(وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) فأما
اليوم في كل قبيلة وحى من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون
• وعنه أيضاً ان الله عز وجل أمر بقرية ان تعذب فضجت
الملائكة ، وقالت ان فيهم عبدك فلاناً ، قال أسمعوني منه صبيحة فان
وجهه لم يتمر غضباً لمحارمى • وروى ذلك مرفوعاً الى النبي صلى الله
عليه وسلم بأسناد ضعيف •

وعنه أيضاً ، اصطالحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا ببعضاً ولا ينهى
بعضنا ببعضاً ولا يذرن الله تعالى على هذا ، فليت شعري اى عذاب ينزل •
وعن عمر بن عبد العزيز قال كان يقال ان الله عز وجل لا يعذب العامة

بين الاكلة كما جاء في حديث ، يوشك ان تداعى الامم كما تداعى الاكلة على
قصبتها . والمراد بالردم السد الذى بناه ذو القرنين ، ومعنى حلق الخ جمل
الاصبع السبابة في أصل الإبهام وضمهما حتى لم يبق بينهما الا خلل يسير ، وهو
لقد مر معين من المدد ، وهو اصطلاح للعرب تواضعوه بينهم ليستغنوا به عن
التلفظ ، فشبّه صلى الله عليه وآله وسلم قدر ما فتح من السد بصفة معروفة
عندهم وهذا لا يعارض ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في حديث ، اقامة
لا نحسب ولا نكتب ، لان المنفى الحساب الذى يتعانه أهل الصناعة من الجمع
والضرب وغير ذلك .

بذنب الخاصة ، ولكن اذا عُمِل المنكر جهاراً فلم ينكروه استحقوا العقوبة كلهم .

* (الثلث والخمسون) ؛ التعاون على البر والتقوى

لقوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

* ولحديث انس بن مالك فى الصحيحين ، انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجل يا رسول الله انصره مظلوماً . فكيف أنصره ظالماً فقال تتمعه من الظلم فذلك نصرك اياه .

* (الرابع والخمسون) ، الحياء (١) * لحديث سالم بن

عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، انه سمع رجلا يعظ أخاه فى الحياء ، فقال دعه فان الحياء من الايمان . * ولحديث عمران بن حصين رضى الله عنه فيهما ، ان الحياء لا يأتي الابخير * وحديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه فيهما ايضا ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشده حياء من المذراء فى خدرها

(١) الحياء خلق يبعث على ترك القبائح ويمنع من التفريط فى حق صاحب الحق ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى كماله فى حديث رواه الترمذى مرفوعاً : استحيوا من الله حق الحياء . قالوا انا نستحي يا رسول الله . قال ليس ذلك ، ولكن من استحيا من الله حق الحياء . فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى ، وليذكر الموت والبلى . ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء . ويختلف قوة وضعفا بحسب حياة القلب وموته ، فكما كان القلب حيا كان الحياء أتم وعكسه بعكسه .

وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه * وحديث ابن مسعود الانصاري في صحيح البخارى ، ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى ، اذا لم تستح فاصنع ما شئت (١)

* (الخامس والخمسون) بر الوالدين • لقوله تعالى،

* (وبالوالدين إحساناً) ، (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ، إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ☆ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الآيات .

* ولحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه في الصحيحين ، قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم . أى العمل أحب الى الله عز وجل قال الصلاة لوقتها ، قلت ثم أى ، قال بر الوالدين ، قلت ثم أى ، قال الجهاد فى سبيل الله ، قال حدثني بهن ولو استزدته لزادني .

* (السادس والخمسون) ، صلة الأرحام (٢) لقوله

(١) قوله فاصنع ما شئت . أمر تهديد معناه الخبر ، أى ان من لم يستح صنع ما شاء ، فالحياء بمنعه من أن يرتكب أمراً يخل بالروءة والشرف عادة (٢) الرحم كل ما بينك وبينه نسب سواء كان من ذوى الارحام فى الميراث أم لا ، قال عياض لا خلاف أن صلة الرحم واجبة فى الجملة ، وقطيعتها مصيبة كبيرة ، وللصلة درجات فأدناها ترك المهاجرة ، وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة ، فمنها واجب ومنها مستحب فلو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً

تعالى : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) ، (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) ،

* ولحديث انس بن مالك في الصحيحين ، من أحب أن يبسط له في رزقه وان ينسأله في أثره (١) فليصل رحمه * وحديث جابر بن

(١) ينسأله في أثره بضم الياء وسكون النون أى يؤخره في أجله وسمى الاجل أثراً لانه يتبع العمر قال زهير .

والمرء ما عاش ممدود له أمل لا ينقضى العمر حتى ينتهي الأثر وظاهر الحديث يعارض قوله تعالى (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وقد جمع العلماء بينهما من وجهين ، أحدهما ان هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق الى الطاعات وتوسيع وقته بما ينفعه في الآخرة . وصيائته عن تضيقه في غير ذلك . فصلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة : والصيانة عن المعصية ، فيبقى بعده الذكر الجليل بسبب ما تركه بعده من العلم النافع ، أو الصدقة الجارية . أو الخلف الصالح فكانه لم يمُت ، وثانيهما ان الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة الى علم الملك الموكل بالعمر ، وما دلت عليه الآية فبالنسبة الى سبق علم الله تعالى ، كأن يقال للملك مثلاً ان عمر فلان مائة مثلاً ان وصل رحمه ، وخسرون ان قطعها ، وقد سبق في علم الله انه يصل ويقطع فالتدنى في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر . والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص وعليه قوله تعالى ، (يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) فالاول يقال له القضاء المبرم ، والثاني القضاء المعلق والوجه الاول اوجه . وأليق بالمقام . فتنبه لذلك

مطم فيها أيضاً عن أييه . لا يدخل الجنة قاطع . يعني قاطع رحم ، قلت ولا فرق أن يكون براً أو فاجراً .

* (السابع والخمسون) ، حُسن الخلق (١) ويدخل فيه كظم الغيظ، ولين الجانب، والتواضع . لقوله تعالى ، (وانك أعلی خلق عظیم) (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ، * ولحديث عبد الله بن عمرو في الصحيحين * ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، (٢) وقال ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً * وفي رواية ، ان من أحبكم إلى أحسنكم أخلاقاً ، * ولحديث عائشة رضی الله عنها في الصحيحين أيضاً ، انها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ أيسرهما ما لم

(١) الخلق . بذل الندى ، وكف الاذى ، واختيار الفضائل ، وترك الرذائل ، وهو صفة الانبياء صلوات الله عليهم ، وخصال الاولياء . قال ابن عباس ومجاهد ، في تفسير (وانك أعلی خلق عظیم) لعل دين عظیم لادين أحب الى ولا أرضى عندي منه . وهو دين الاسلام ، وفي الصحيحين ان هشام بن حكيم سأل عائشة رضی الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت كان خلقه القرآن ، يفض بلفظه ويرضى لرضاه . وقد جمعت مكارم الاخلاق في قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) وفقنا الله وإياك الى ذلك .

(٢) قوله فاحشاً من الفحش وهو الخروج عن الحد ولا متفحشاً أى متكثراً الفحش ، یعنی ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الفحش جبلياً له ، ولا كسبياً ، وما كان يجزئ بالسبئة سيئة ؛ ولكن يعفو ويصفح

يكن ائماً . فان كان ائماً كان ابعد الناس منه . وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ، الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها .
• وبه أنبأنا أبو بكر البيهقي ، قال ومعنى حسن الخلق سلامة النفس نحو الارفق الأحمد من الأفعال ، وقد يكون ذلك في ذات الله تعالى . وقد يكون فيما بين الناس . وهو في ذات الله عز وجل ، أن يكون العبد منشراح الصدر بأوامر الله تعالى ونواهيه ، بفعل ما فرض عليه ، طيب النفس به . وينتهي عما حرم عليه راضياً به غير متضجر منه ويرغب في نوافل الخير ويترك كثيراً من المباح لوجهه تعالى وتقدس . إذا رأى ان تركه أقرب الى العبودية من فعله مستبشراً لذلك غير ضجر منه . ولا متعسر به ، وهو في المعاملات بين الناس ، ان يكون سمحاً لحقوقه لا يطالب غيره بها ، ولو فيما يجب لغيره عليه منها . فان مرض ولم يعد . أو قدم من سفر فلم يزر . أو سلم فلم يرد عليه . أو ضاف فلم يكرم . أو شفع فلم يجب . أو أحسن فلم يشكر . أو دخل على قوم فلم يمكن . أو تكلم فلم ينصت . أو استأذن على صديق فلم يأذن . أو خطب فلم يزوج . أو استمهل الدين فلم يمهل . أو استنقص منه فلم ينقص وما أشبه ذلك ولم يفضب . ولم يتفكر من حاله . ولم يستشعر في نفسه انه قد جنى وأوحش وانه لا يقابل كل ذلك . اذا وجد السبيل اليه بمثله بل انه لا يعتد بشيء من ذلك ، ويقابل كلا منه بما هو أحسن وأفضل وأقرب الى البر والتقوى . وأشبه بما يحمد ويرضى ، ثم يكون في ابناء ما يكون عليه ، كهو في حفظ ما يكون له ، فاذا مرض أخوه المسلم عاده

وان جاء في شفاعة شفعه ، وان استمهل في قضاء دين امهله ، وان احتاج منه الى معونته اطاعه ، وان استسمحه في بيع سمح له . ولا ينظر الى أن الذي يعامله كيف كانت معاملته اياه فيما خلا . وكيف يعامل الناس ، انما يتخذ الاحسن اماما لنفسه فينحو نحوه ولا يخالفه والخلق الحسن قد يكون غريزة وقد يكون مكتسبا (١)

وانما يصح اكتسابه ممن كان في غريزته أمثل منه فهو يضم باكتسابه اليه ما يتممه . ومعلوم في العادات أن ذا الرأي يزداد بمجالسة أولى الاحلام والنهي رأيا . وان العالم يزداد بمخالطة العلماء . وكذلك الصالح . والعاقل بمجالسة الصالحاء والعقلاء . فلا ينكر أن يكون ذو الخلق الجليل يزداد حسن الخلق بمجالسة أولى الاخلاق الحسنة . وبالله التوفيق .

(١) ما ذهب اليه من أن الخلق منه ما هو طبيعي ومنه ما هو كسبي هو الصواب ، وهو رأي الاكثر من الحكماء والفلاسفة ، ويدل له ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، انه قال لأشجع عبد القيس . ان فيك خلقتين يجهما الله الحلم والاناة . فقال أخلقين تخلقت بهما أم جبلني الله عليهما . فقال بل جبلك الله عليهما . فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقتين يجهما الله ورسوله ، فأفادان من الخلق ما هو طبيعة وجبلة ، وما هو متكلف ومكتسب ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول في دعاء الاستفتاح . اللهم اهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا أنت . فأفادانه يأتي بطريق الكسب اذا وفق لذلك ، ويكتسب الخلق بالتأديب والتعليم ، والوعظ والارشاد وبمصاحبة الاخيار وأولى النهي ، والناس ليسوا في ذلك سواء فمنهم من يقبل التأديب ، ويحرك الى الفضيلة بسرعة ،

* (الثامن والخمسون) الاحسان الى المالك، لقوله تعالى

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذى القربى
واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب
وابن السبيل وما ملكت أيمانكم .. (١))

* ولحديث المرور بن سويد في الصحيحين ، قال رأيت أبا
ذر الغفاري رضي الله عنه وعليه حلة ، وعلى غلامه حلة مثله فسالناه
عن ذلك ، فقال انى ساييت رجلا فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . اعيرته بأمه
ثم قال ان اخوانكم خولكم (٢) جعلهم الله تحت أيديكم ، فن كان
أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوه
من العمل ما يغلبهم ، فان كلفتموهما يغلبهم فأعينوهما عليه

ومنهم من يقبله ويحرك الى الفضيلة بإبطاء ، ومنهم من لا يحرك أصلاً ،
وذلك فيما اذا كان شريراً بالطبع بل يزداد شراً بمخالطة أهل الشر ، والفسوق
حمانا الله من ذلك ، وبالله التوفيق

(١) الشاهد في قوله تعالى (وما ملكت أيمانكم) أى من عبيدكم
وامائكم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يوصى بهم ، فقد
أخرج الامام أحمد . والبيهقي . عن أنس ، قال كانت عامة وصية رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل
يفرغها في صدره وما يفيض بها لسانه * وروى عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال أوصيكم بالضعيفين المرأة والمملوك .

(٢) الخول الخدم . واحده خائل يقع على العبد والامة ، وهو
مأخوذ من التخويل وهو التمليك ، والمراد بالاخوان اخوة الاسلام .

• (التاسع والخمسون) حق السادة على الممالك ، وهو لزوم العبد سيده ، وإقامته حيث يراه له ، وبأمره به ، وطاعته له فيما يطيقه وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين (١)

وفي مسلم من حديث جرير بن عبد الله . انما عبد ابق فقد برئت منه الذمة • وفي سنن أبي داود من حديثه أيضاً . العبد الآبق لا يقبل الله منه صلاته حتى يرجع الى مواليه :

• (الستون) حقوق الاولاد والاهلين ، وهى قيام الرجل على ولده وأهله ، وتعليمه إياهم من أمور دينهم ما يحتاجون اليه ، لقوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقدها الناس والحجارة) . قال الحسن أى مروهم بطاعة الله وعلوهم الخير ، فقال على ، علوهم أدبهم • ولحديث أنس فى صحيح مسلم من حال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو هكذا وضم أصبعيه

(الحادى والستون) مقارنة أهل الدين ، ومودتهم وإفشاء السلام بينهم . والمصافحة لهم . ونحو ذلك من أسباب تأكيد

(١) قوله اذا نصح لسيده بأن حفظ ماله من الضياع ، وحافظ على عرضه من الخداع ، وخلصه من الخلل والنقص ، وحافظ على عبادة ربه ، بأقامتها بشروطها ، والمداومة عليها : له أجران ، أجر فى عبادة ربه ، وأجر فى نصح سيده ، الا ان الاجرين مختلفان ، لان طاعة الرب تعالى أوجب من طاعة السيد وآكد

المودة ، لقوله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
وتسلموا على أهلها)

* ولحديث أبي هريرة رضى الله عنه فى صحيح مسلم . والذى
نفسى يده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . ولا تؤمنوا حتى تحابوا .
أولا أدلكم على شيء اذ فعلتموه تحاببتم ، افشوا السلام بينكم (١)
وحديث قتادة فى صحيح البخارى ، قال قلت لانس رضى الله عنه
كانت المصافحة فى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال نعم
* وحديث أبي هريرة فى مسلم ، ان الله عز وجل يقول يوم القيامة
أين المتحابون بجلالى . اليوم أظلمهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى (٢)

(١) قال النووى . السلام أول أسباب التألف ، ومفتاح استجلاب
المودة ، وفى افشائه تمكن الفة المسلمين بعضهم لبعض ، واظهار شعارهم المميز لهم
من غيرهم من أهل الملل مع مافيه من رياضة النفس ، ولزوم للتواضع . واعظام
حرمات المسلمين . وقد ذكر البخارى فى صحيحه عن عمار بن ياسر انه قال ،
ثلاث من جملهن فقد جمع الايمان ، الانصاف من نفسك ؛ وبذل السلام للعالم ،
والاقتناع من الاقتار ، وهذه الحصلة الحميدة فُقدت فى هذا الزمن من بين
المسلمين حتى أصبح من يسلم على من لم يعرفه غريباً ، وكل ذلك من عدم الالتفات
نحو الدين والعمل به واستبدال التحية المشروعة بغيرها من الالفاظ الوحشية
(٢) قوله فى ظلى . أى فى ظل عرشى كما جاء التصريح بذلك فى غير رواية
مسلم ، وظاهره ظل حقيقى يحفظ المتحابين من الحر والشمس ، ووهج الموقف ،
وانقاس الخلق ، وازدحام الناس ، ويحتمل انه كناية عن حفظه من المكارة ،
واكرامه وجعله فى كنفه وسببه . ومنه قولهم ، السلطان ظل الله فى ارضه .

• (الثاني والستون) ، رد السلام (١) لقوله تعالى (واذا
حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها)
• ولحديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه . اياكم والجلوس
بالطرقات قالوا يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد . نتحدث فيها . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أيتم الا المجلس فأعطوا الطريق
حقه ، قالوا وما حق الطريق . قال غص البصر ، وكف الاذى ، ورد
السلام ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر (٢)

(١) اعلم ان حكم رد السلام فرض بالاجماع والآية تقيد ذلك ولكن
يختلف باختلاف الشخص فان كان السلام على واحد كان الرد فرض عين عليه
وان كان على جماعة كان فرض كفاية في حقهم اذا رد أحدهم سقط الاثم عن
الباقين ، وللفقهاء تقاريع كثيرة في ذلك ، أعرضنا عنها لضيق المقام
(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، وقوله ما لنا بد من مجالسنا
انما هو أخبار بالواقع وبيان حاجتهم اليه فرجوا ان يخفف عنهم لذلك .
وزاد أبو داود على هذه الخمسة وارشاد ابن السبيل وتشميت العاطس اذا حمد
الله وزاد البزار والامانة على الحمل . وسعيد بن منصور . واغاثة الملهوف .
والطبراني وأعينوا المظلوم . واذكروا الله كثيراً . ويحيى بن يعمر في مرسله
واهدوا الضال والترمذى وغيره . وحسن الكلام . وأفشوا السلام فجموعها
أربعة عشر اديا ، والحكمة في النهي عن الجلوس في الطرق انه بجلوسه فيها
تعرض للفتنة اذ لا تخلو الطرق من الشهوات ومرور النسوة والفاجر
والفاسق ، وانها مجمع الشياطين ، ولربما لا يتمكن من حفظ نفسه من الوقوع
في المكاره والمفاسد ، ففى منعه منها صيافته من ذلك كله ؛ وحفظه ، فرخص
لهم الشارع في ذلك اذا قاموا بحقه

• (الثالث والستون) ، عيادة المريض * لحديث البراء بن

عازب رضى الله عنه فى الصحيحين ، وسنن أبى داود وغيرها ، أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ، ونهانا عن سبع ، أمرنا ، بعيادة المرضى ، واتباع الجنائز ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ، وإبرار القسم ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعى ، ونهانا عن حلقة الذهب ، أو قال خاتم الذهب ، أو آنية الذهب والفضة ، والميثرة ، والقسى ، والاستبرق ، والحريز ، والديباج (١)

(١) الامر هنا مستعمل فى معنييه ، الوجوب والندب ، أما عيادة المريض فسنة بالاجماع . ويستوى فى ذلك القريب والاجنبى ، ومن يعرفه ومن لا يعرفه الا ان القريب ومن يعرفه أكد وافضل من غيرها لعموم الاحاديث ، واما اتباع الجنائز فكذلك سنة بالاجماع ، واما رد السلام فواجب وقد تقدم ، واما تشميت العاطس فسيأتى الكلام عليه فى باب ان شاء الله تعالى ؛ وأما إبرار القسم فهو سنة فيما اذا لم يكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك كما ثبت ان أبا بكر رضى الله عنه لما عبر الرؤيا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم ، اصببت بعضاً واخطأت بعضاً . فقال اقسمت عليك يا رسول الله لتخبرنى ، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم لا تقسم ولم يـ... ، واما نصر المظلوم فمن فروض الكفاية . واما إجابة الداعى فتختلف باختلاف متعلقها ، واما النهي فللتحريم فى الجميع . أما خاتم الذهب فحرام بالاجماع على الرجال . واما آنية الذهب والفضة فيكفى فى تحريمها ما رواه البخارى ومسلم عن أم سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الذى يشرب فى اناء الفضة والذهب انما يجرجر فى بطنه نار جهنم ، وفى حديث آخر لهما . لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافهما . الحديث وقد

• وحديث ثوبان رضى الله عنه في صحيح مسلم ، عائد المريض في خُرفة الجنة حتى يرجع (١) : قلت ولا فرق ان يكون برا أو فاجراً لكن ينسبط الى البر وينقبض عن الفاجر

• (الرابع والستون) ، الصلاة على من مات من أهل القبلة (٢) • لحديث أبي هريرة رضى الله عنه في الصحيحين . حق

تقدم ، وأما لبس الحرير ، والقسي ، والديباج ، والميثة ، والاستبرق . قال النووى كله حرام سواء لبسه للخيلاء أو غيره ، وانعقد الاجماع على اباحته للنساء وتحريمه على الرجال اه وقد سبق الكلام على ذلك في باب فارجع اليه وقول الامام النووى رضى الله عنه فكله حرام راجع الى لبس الحرير وما عطف عليه لان الحرير اسم جنس يطلق على كل ما يسمى حريراً عرفاً فيشمل جميع انواعه . وبه صرح هذا الحديث وغيره فان الميثة تعمل من حرير وغيره كالقراش الصغير ويحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته فوق الجمل كالسرج والقسي بفتح القاف وكسر السين المشددة ثياب مضلعة فيها حرير يؤتى بها من القس وهو قرية على ساحل البحر قريبة من تنيس ، يعنى هى ثياب كتان مخلوط بحرير ، والاستبرق الغليظ من الحرير ، والديباج الرقيق منه فانهم • وليت شعري من أين أخذ اهل عصرنا حل لبس الحرير والتفرقة بين قليله وكثيره وبين حرير الدودة وحرير الهندى ، ولا يبعد أن يكون تشبههم بالنساء واطاعتهم لمن سول لهم ذلك . ولا تغتر بما سطرته يد ائيمة أو أثبتته صحيفة سوداء ، فان ذلك مخالف لما قد علمت ، والعصمة لله ولرسوله ، حمطنى الله واياك من الزلل

(١) وتام الحديث في رواية اخرى ؛ قيل يا رسول الله ما خرفة الجنة قال جناها ، أى يؤل به ذلك الى الجنة واجتناء ثمارها

(٢) المراد بأهل القبلة المسلمون ، والصلاة على من مات ثابتة ثبوتاً

المسلم على المسلم خمس، رد السلام ، وعبادة الرضى ، وتشميت ، العاطس ،
واتباع الجنائز ، واجابة الدعوة * وحديث ثوبان فى صحيح مسلم من صلى على
جنازة فله قيراط . ومن شهد دفنها فله قيراطان ، .. القيراط مثل أحد
* (الخامس والستون) ، تشميت العاطس لحديث

ابى بردة فى صحيح مسلم ، عن أبى موسى الاشعرى ، اذا عطس أحدكم
فحمد الله فشمته ، واذا لم يحمد الله فلا تشمتوه (١)

ضروريا من فعله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفعل أصحابه . وحكمها فرض
كفاية لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يصلون على الميت فى حياته صلى
الله عليه وآله وسلم ولا يؤذونه ، وامتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة
على من عليه دين ، وأمر أصحابه بان يصلوا عليه

(١) التشميت بالعين والسين لفتان ، والعين أفصح ، معناه أبعد الله عنك
الشماتة ، واختلف العلماء فى حكمه ، فذهب أدل انظاره وبعض المالكية الى أنه
فرض عين على كل من سمعه ، والمشهور من مذهب مالك انه فرض كفاية
وذهب الشافعى وآخرون الى أنه سنة وأدب ، والحديث صريح الامر بالتشميت
اذا حمد العاطس ، وصريح النهى عن تشميته اذا لم يحمده ، وقد جاء كيفية
الحمد وكيفية التشميت وجواب العاطس ، فيما أخرجه البخارى من حديث
أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا عطس أحدكم فليقل
الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه یرحمك الله وليقل هو يهديكم الله ويصلح
بالكم ، وأخرجه ايضا ابو داود وغيره بزيادة ، فليقل الحمد لله على كل حال
الحديث ، واخرج البخارى فى الادب والطبرانى ، ويقول هو يفقر الله لنا
ولكم ، قال مالك والشافعى بتخير بين هذين ، قلت والظاهر انه لا حرج عليه
فتارة يقول هذا وتارة يقول ذاك فيكون عمل بالروايات كلها والله الموفق

• (السلاسل والستون) ، في مباحدة الكفار والمفسدين . والفظ عليهم (١) لقوله تعالى ، (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة) (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) ،

(١) هذه الآيات وما شابهها تدل على منع موالاة الكفار . واتخاذهم أولياء واصدقاء من دون المؤمنين يكشفون بالاسرار الخاصة بمصلحة الدين والاستعانة بهم على المسلمين ، واخضاعهم لسلطنتهم ، وان كانوا آباءنا واخوانا في النسب . لانهم أعداء الله ورسوله ، يعملون على هدم الدين ، وايقاع الفتنة بين المسلمين ونشر الفساد ، وضعف الأفراد ، وفك عرى لامة ، ليستولوا على البلاد ، ويستعبدوا أهلها ، ويشلوا قواها ، ويضربوا عليهم الضرائب الثقيلة ، ويكلفونهم بما لا يطيقون ، فيصبح الشعب خاويًا على عروشه ، ونحت سلطنتهم كالريفة المعلقة في الهواء يحركها كيف يشاء ، ولذلك شدد المولى جل شأنه في ذلك ، وجعل من يفعل ذلك ليس من الله في شيء ، اى ايس من دينه فتقطع صلة الايمان التى بينه وبين الله ، فيكون من الكافرين بدليل قوله تعالى في الآية الاخرى « ومن يتولهم منكم فانه منهم » نعم يجوز موالاتهم لاتقاء الضرر بقدر الحاجة بدليل الاستثناء المذكور في الآية ، وهى صورية فى الحقيقة لانها للمؤمنين لا عليهم ، وأيضا يجوز الاستعانة بهم على عدو الذى هو من جنسهم فيما لا يمس الدين الحنيف بشيء من تحالف واتفاق ، كما حالف النبي صلى الله عليه وسلم خزاعة وهم على شركهم ، ويدخل فى النهي دخولا اوليا الذين يتجسسون أخبار المسلمين ، من حروب وخدع ونحو ذلك ، وينقلونها الى الاعداء ليصيبوا بها عرض الدنيا ، ويتحصلوا على حطائها ، يبيعون دينهم وأخرتهم بدنياهم ، يستبدلون الحياة الدنيا بالآخرة فما متاع الحياة الدنيا الا قليل ، ويل لهم قاتلهم الله أنى يرجعون

(وقاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) ،
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة
وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا
بالله ربكم أن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون
إليهم بالمودة) ،

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا
الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون) إلى آخر
الآية التي بعدها وغيرها من الآيات .

* ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم . إذا لقيتم
المشركين في الطريق فلا تبدؤم بالسلام واضطروهم إلى اضيقها ،
* وحديث أبي سعيد رضي الله عنه في سنن أبي داود لا يأكل
طعامك الا تقي ، ولا تصاحب الا مؤمناً .

* (السابع والستون) اكرام الجار (١) لقوله تعالى

(١) أقول اكرام الجار والاحسان إليه ، ومواساته عند حاجته أمر
محبوب ، ومأمور به ، وبه جاءت الشرائع ، وقد نص القرآن على ذلك ، ووردت
أحاديث كثيرة في الاحسان إلى الجار وعدم أذيته ، والجار عام يشمل المسلم
والكافر والتقي والفاجر ، صديقاً كان أو عدواً ، أجنبياً أو قريباً ، الا ان
بينهم تفاوتاً ، فمن اجتمعت فيه الصفات المحمودة ، والخصال الحميدة ، كان في
أعلى المراتب ، ومن كان فيه أكثرها فهو تابع له في المرتبة . وهلم جرا ،
فيعطى كل ذي حق حقه بحسب حاله وباعتبار مقامه ، يدل له ما رواه الطبراني
والإزار من حديث جابر مرفوعاً . الجيران ثلاثة ، جار له حق ، وهو المشرك ،

(وبإلوالدين احساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب)

قيل فى تفسير ذى القربى الجار الملاصق ، والجار الجنب البعيد غير الملاصق ، والصاحب بالجنب الرفيق فى السفر .

وعن ابن عباس . ومجاهد . وقتادة . والكلبي . ومقاتل بن حيان . ومقاتل بن سليمان ، والجار ذى القربى الذى يترك وينته قرابة ، والجار الجنب الأجنبي عنك ، والصاحب بالجنب ، الرفيق فى السفر ، وزاد مقاتل ابن سليمان ، فقال فى الصاحب بالجنب : انه الرفيق فى السفر والحضر

له حق الجوار ، وجار له حقان وهو المسلم ، له حق الجوار . وحق الاسلام ، وجار له ثلاثة حقوق . جار مسلم له رحم . له حق الاسلام ، والرحم ، والجوار * حفظ حق الجار من الايمان ، والاضرار به من الكبر ، لقوله صلى الله عليه وسلم فى بعض الروايات ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره * وانظر الى أبناء زماننا كيف منموا الجار حق ، واستبدلوا الاكرام بالايذاء ، والاحسان بالاساءة ، حتى أصبح أقرب الناس جواراً ، أشد عداوة لجاره وأعظمهم ضرراً ، وأسرعهم تنكيلاً به ، وأحرصهم على هتك عرضه ، ولا سيما اذا كان بينه وبين جاره رحم وقرابة فان الايذاء له يزداد ويتعاضد ، وكل ذلك من الجهل بالدين ، وعدم انتشار آداب الاسلام ، وتساهل العالمين بالاحكام نسال الله ان يوفق علماءنا الاعلام ، وأمرأنا الكرام الى استدراك الخطب قبل استفحالها ، وقطع عرقه قبل سريانها ، بنشر التعليم بين المسلمين عامة ، وتخريج وعاظ ومرشدين قادرين على تفهيم العوام أمر دينهم ، وبيان حقوق الافراد والجماعات ، وما ينشأ عن الجهل ، وترك الدين ، وتقليد الاجانب فى الامور المحلة ، والمفاسد المؤثرة فى الهيئة الاجتماعية ، من سقوط الامة وانحطاطها ونشوب

* وعن علي ، وعبد الله بن مسعود وإبراهيم وغيرهم رضي الله عنهم في الصاحب بالجانب ، أنها المرأة * وعن سعيد بن جبير في رواية كذلك ، وفي رواية عنه . انه الرقيق الصالح .

* ولحديث عائشة في الصحيحين . أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه * وبه أنبأنا البيهقي أبو عبد الله الحافظ في مراعاة حق الرقيق ثنا أبو العباس الاصم ثنا شعبة بن عثمان التنوحي ثنا محمد بن شمال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال . قال : عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثلاثة لا يكافئهم عني الارب العالمين ، رجل فسخ له في مجلسه ورجل تخطى الحلق والمجالس حتى جلس الى ، ورجل ذكر في الليل ، حاجته (ذاد) (١) في اهلها فذلك لا يكافئه عني الارب العالمين . * (الثامن والستون) ، اكرام الضيف (٢) * لحدث أبي

العدو عليها ، واقتراسها ، واستعباده اياها كما هو حاصل الآن ، فيصبح الشعب متعلماً متيقظاً لنفسه متمسكاً بحقوقه : محترماً لجاره ورجه ، مقتدياً بسلفه ، تاملاً بشريته ودينه ، ناظراً الى منفعة أخيه ووطنه ، مكباً على رضاه ربه ، متباعداً عما يضر بقومه وابناء جنسه ، متحاشياً الرذائل ، متحلياً بالمفضائل وغير ذلك من الصفات التي تقدمت .

(١) هكذا الاصل ، وانظر وجه ايراد هذا الاثر في هذا الباب تدبر
(٢) اختلف العلماء في حكم الضيافة . ذهب الجمهور الى انها سنة ، لانها من مكارم الاخلاق ، وآداب الاسلام وخلق النبيين والصالحين ، مستلذين . بحديث ، فليكرم جاره جائزته . والجائزة المنحة والعطية ، وذلك لا يكون الا مع الاختيار * وقوله فليكرم وليحسن يدل على هذا . وتأولوا أحاديث الباب التي ظاهرها الوجوب ، بأنها كانت في أول الاسلام . وذهب الليث والامام

شريح العدوى في الصحيحين . قال سمعت أذناى وأبصرت عيناى حين تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته . قالوا وما جائزته . قال يومه وليلته ، والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه . وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت * وزاد في رواية في أوله ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره .

* (التاسع والستون) ، الستر على أصحاب القروى أى الذنوب (١) لقوله تعالى (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة) .

أحمد الى ان الضيافة واجبة يوماً وليلة ، محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم . ليله الضيف حق واجب على كل مسلم * وبحديث عقبة . ان نزلتم بقوم فأمروا السكم بحق الضيف فاقبلوا . وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى يبنى لهم . واختلف فى وجوبها هل على الحاضر والبادى ، ام على البادى خاصة ، وظاهر الاحاديث العموم ، والله أعلم

(١) اعلم ان الله تعالى ذم من يجب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ، والاحاديث فى هذا الباب كثيرة ؛ فقد روى الامام أحمد من حديث عقبة ابن عامر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ، من ستر على المؤمن عورته ستره الله يوم القيامة ، وابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها فى بيته * والناس فى ارتكاب الذنوب على ضربين ، الاول من كان مستوراً لا يعرف بشئ من المعاصى والمخالفات ، فإذا وقعت منه هفوة أو زلة فإنه لا يجوز هتكه ولا كشفها

* ولحديث سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فى الصحيحين عن أبيه ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة :

* (السبعون) ، الصبر على المصائب وعما تنزع النفس اليه من لذة وشهوة (١) . لقوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين .

* عن مجاهد وغيره انه أراد بالصبر الصوم . وقوله : (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وغيرها من الآيات .

ولا التحدث بها ، لان ذلك غيبة محرمة ، وهذا هو الذى وردت فيه النصوص ، يدل له ما رواه أبو داود والنسائي من حديث طائفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال . أقبلوا ذوى الهيئات فتراتهم * الثانى من كان مشتهراً بالمعاصى والمخالفات معلناً بها غير مبال بما ارتكب منها ، ولا بما قيل له هذا الفاجر المعلن . وهذا ليس له غيبة بلا نزاع بين العلماء ، فينبغى البحث عن أمره لتقام عليه الحدود ويتأدب ويتمتع به غيره وينزجر ، فافهم

(١) حقيقة الصبر ، حبس النفس وكفها عن الجزع والسخط ، والامان عن الشكوى ، والثبات على أحكام الكتاب والسنة ، قال على بن أبى طالب رضى الله عنه ، الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فمن لا صبر له لا ايمان له ، كما ان لا جسد لمن لا رأس له ، وهو من اعظم الامور واتقها ، لذلك ذكره المولى تعالى فى القرآن فى نحو تسعين موضعاً ، وحكمة الوجوب باجماع الامة ، رزقنى الله واياك الصبر على المكاره

* ولحديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه فى الصحيحين .
قال جاء أناس من الانصار فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فأعطاهم . قال فجعل لا يسأله أحد منهم الا اعطاه حتى تقدموا عنده ثم
قال ، حين أنفق كل شئ عنده ما يكون عندنا من خير فلن ندخره
عنكم فإنه من يستغف بعفه الله : ومن يستغن يغنه الله . ومن يتصبر
يصبره الله ، ولن يعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر

* وحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فيهما أيضاً . قال
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوعك وعكا شديداً .
فقلت انك لتوعك وعك الرجلين (١) فقال : أجل أوعك كما يوعك
رجلان منكم . قال . فقلت ذلك بان لك أجريين . قال أجل وما من
مسلم يصيبه أذى من مرض فأسواه الا حط الله به من سيئاته كما تحط
الشجرة ورقها .

* (الحادى والسبعون) ، الزهد وقصر الامل (٢) لقوله

(١) الوعك يسكون العين وفتحها الحى وقيل ألمها وقيل هو ارعاد
الحى وتحريكه اياه وقال صاحب المحكم الوعك الألم يجده الانسان من شدة التعب
(٢) اعلم ان الناس قد أكثروا من الكلام على الزهد ونذكر لك اهمه ، قال
الامام احمد ، الزهد فى الدنيا هو عدم فرحه باقبالها ، وحزنه على أدبارها ،
وقال الجنيد ، الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد ، وقال ابن خفيف ، الزهد
سلو القلب عن الاسباب ونفض الايدي من الاملاك ، والذى اجمع عليه
المعارفون ، ان الزهد سفر القلب من وطن الدنيا ، واخذه فى منازل الآخرة ،
وقد قسم الزهد الامام احمد الى ثلاثة أوجه ، الاول ترك الحرام ، وهو زهد

تعالى . (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها)

العوام ، والثاني ترك الفضول من الحلال ، وهو زهد الخواص ، والثالث ترك ما يشغل عن الله ، وهو زهد العارفين ، وقد أشار المولى الى مدحه في القرآن في غير موضع والى ذم الدنيا والاعراض عنها . قال الله تعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) وقال تعالى (قل متاع الدنيا قليل) وقال (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا) وقال (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) الى قوله (وما الحياة الدنيا الا متاع الزور) والاحاديث في ذلك كثيرة ، منها ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنتفيه (أى جنبه) فرمى بجدى اسك ميت فتناوله فاخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب ان هذا له بدرم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء وما نصنع به قال أتحبون ان لكم قالوا والله لو كان حياً كان عيباً فيه لانه اسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم * ومعنى اسك صغير الأذن . فالزهد في الشيء الاعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه ، يقال شيء زهيد أى قليل حقير وليس المراد بالزهد رفض الدنيا واخراجها عن الملك ، يدل له ما رواه الترمذى وابن ماجه عن ابى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاءة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها ارغب فيها لو انها بقيت لك * وهذا اجمع كلام في الزهد وأحسنه ، وقد رواه موقوفاً الامام احمد وابن ابى الدنيا . ويشهد له ما ثبت عن سليمان وداد وعليهما الصلاة والسلام ، انهما كانا ازهد اهل زمانهما ولهما من المال والملك والنساء ما ليس لغيرهما ، وكان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أزهد البشر على الاطلاق وله تسعة نسوة ، وكان على بن ابى طالب ، وعبد الرحمن بن عوف ، والوزير . وعثمان

* ولحديث أنس بن مالك وسهل بن سعد في الصحيحين . بُعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى .

* وحديث ابن عباس في صحيح البخارى . نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ .

* وبه أنبأنا البيهقي : قال أنشدني أبو عصمة محمد بن أحمد السجستاني بالبصرة لنفسه في هذا المعنى

أنبأنا خير بنى آدم * وما على أحمد الا البلاغ
الناس مغبونون في نعمتي * صحة أبدانهم والفراغ
* وحديث أبي سعيد رضى الله عنه في صحيح مسلم ، ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون . فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء (١) .

من الزهاد مع ما لهم من الاموال والتجارة ، وكان الحسن بن علي من الزهاد مع انه اكثر الامة محبة للنساء ونكاحا لهن ، واغناها ، وهكذا كان أغلب السلف من التابعين وتابع التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ، والله الموفق

(١) وحاصل ذلك ، ان نبى الله موسى عليه الصلاة والسلام لما نزل في أرض بنى كنعان ، وصل خبره الى قوم بلعام ، وكان يحفظ الاسم الاعظم ومجابه الدعوة وفيه نزل قوله تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) الآية ، فذهب قوم بلعام الى بلعام ، وقالوا له ان هذا موسى بن عمران فى بنى اسرائيل قد جاء يخرجنا من بلادنا ، ويقتلنا وانا قومك ، وليس لنا منزل ، وأنت مجاب الدعوة ، فاخرج وادع الله عليهم ، فقال ويلكم نبى الله معه الملائكة والمؤمنون كيف اذهب ادعو عليهم وانا أعلم من الله ما أعلم ، فلم يزالوا به حتى فتنوه . فافتتن ، فركب حمارة له وأراد ان يتوجه الى الجبل

ليدعو على موسى ومن معه، فوقفت ولم تسر به ، فضربها فانطقها المولى تعالى،
فقلت ويحك يا بلعام أين تذهب ، أما ترى الملائكة تردني ، فلم يرجع عن
غيه ، حتى أشرف على رأس الجبل ، فجعل يدعو على موسى وقومه ، ولا يدعو
عليهم بشر الا صرف به لسانه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى
اسرائيل فقال له قومه أندري يا بلعام ما تصنع ، انما تدعو لهم وتدعو علينا ،
قال فهذا مالا أملك ، هذا شئ قد غلب الله عليه ، واندلع لسانه فوقع على صدره ،
فقال لهم قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة ، فلم يبق الا المكر والحيلة ،
فسأمر لكم وأحتال ، جلوا النساء وأعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى قوم
موسى يبعنهن فيهم ، وصرهون بان لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها ، فان
زنى منهم واحد كفيتهموهم ، ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة برجل
عظيم من بنى اسرائيل فقام اليها فأخذ بيدها حين أعجبه جامها ، ثم أقبل بها
حتى وقف على موسى عليه السلام فقال انى أظنك ستقول هذه حرام عليك ،
فقال أجل هي حرام عليك لا تقربها ، قال فوالله لا أطيعك فى هذا ، فدخل
بها فبته فوقع عليها ، فارسل الله الطاعون فى بنى اسرائيل ، وكان صاحب أمر
موسى عليه السلام غائبا حينئذ ، وكان ذا بسطة فى الخلق ، وقوة فى البطش ،
لجاء والطاعون يجوس ويحصد فى بنى اسرائيل ، فاخبر الخبر ، فأخذ حربته ،
ثم دخل القبة ، وهما متضاجعان . فانتظمهما بحربته ، ثم خرج بهما رافعهما
الى السماء ، وجعل يقول اللهم هكذا تفعل بمن يعصيك ، فرفع الطاعون فحسب
من هلك من بنى اسرائيل فوجد قد هلك منهم سبعون ألفا فى ساعة من
النهار ، فانظر الى هذه القصة ، واعتبر بما حصل لبلعام الذى أوتى الاسم الاعظم ،
واجابة الدعوة ، وما نفعه ذلك ، لكونه لم يعمل بملءه النافع ، ولم يسلك
سبيل الرشاد ، واتخذ علمه وسيلة لخذلان المؤمنين ، وزريرة للتشكيل بهم ،
وهكذا كل عالم اذا لم يعمل بملءه ، واتخذ آلة لاضلال الناس واكتساب
الاموال ، كان وبالاً وحجة عليه ، وسود وجهه فى الدنيا ، وقاده الى عذاب
شديد فى الآخرة ، نسأل الله حسن العاقبة

• (الثاني والسبعون) ، الغيرة وترك المذاه (١) لقوله تعالى ، (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) ، (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) ،

• ولحديث أبي هريرة في صحيح البخارى ان الله عز وجل يفار وان المؤمن يفار وغيره الله ان لا يأتى المؤمن ما حرم عز وجل عليه • وحديث أم سلمة رضى الله عنها في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عندها وفي البيت مخنث (٢) فقال لعبد الله ابن أبي أمية أخى أم سلمة يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غداً فاني أدلك على ابنة غيلان فانها تقبل باريق وتدبر بثمان . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكم

(١) الغيرة بفتح الغين وسكون الياء . قال في النهاية ، هي الحمية والأتفة وقال القاضى فى المشارق هي تغير القلب وهيجان الغضب ، أى عند رؤية أو سماع مالا ينبغي ، يقال رجل غيور وأمرأة غيور ، والمذاه بكسر الميم والمد يقال أمدى الرجل وما ذى اذا قاد على أهله ، ويروى المذال من النفاق ، باللام وهو ان يقلق الرجل وينزعج عن فراشه الذى يضاجع عليه حليلته ويحول عنه ليفترشه غيره

(٢) المخنث هو الذى يشبه النساء فى أقواله وأفعاله ، قارة يكون هذا خلقيا وقارة تكلفيا ، والثانى هو المذموم الملعون صاحبه ، وأما المخنث فى هذا الزمان هو الذى يؤتى ليلاط به ، وقول المخنث تقبل باريق وتدبر بثمان هو وصف للمرأة ، وحاصله انها سميننة ولبطنها طيات من السمن من كل ناحية ثنتان ، ولكل واحدة طرفان ، فاذا أدبرت صارت الاطراف ثمانية ، قال ابن السكبي ، قال المخنث بعد قوله وتدبر بثمان ، مع ثمر كالافقوان ان

* وروى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الغيرة من الايمان وان المذا من النفاق . قال الحلبي هو ان يجمع بين الرجال والنساء ثم يخليهم يماذى بعضهم بعضا واخذ من المذى وقيل هو ارسال الرجال مع النساء من قوله مذيت الفرس اذا أرسلتها ترى .

* (الثالث والسبعون) ، الاعراض عن اللغو لقوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون) ، وقوله . (والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما) ، وقوله . (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) ،

فعدت تثنت ، وان تكلمت تفنت ، بين رجلها مثل الاناء المكفوف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع . فقال لقد غفلت النظر اليها يا عدو الله ثم أجلاه عن المدينة ، واسم ابنة غيلان بادية وقيل بادنة فلما فتح الطائف أسلمت وتزوجها عبد الرحمن بن عوف وولدت له ، ولا يخفى عليك ما حصل من النبي صلى الله عليه وسلم حين سماعه كلام المنخت من الغيرة وهيجان الغضب واجلاه عن المدينة لئلا ينتشر هذا الداء العضال في الامة ، ويسرى سرعان للكآب بصاحبه ، فهلا يتنبه علماؤنا وأمرأؤنا الى ذلك ، ويجلون هذه الطائفة الخبيثة ، ويبعدونها عن البلاد ، ويضربون على أيديهم بسوط من حديد ، فقد انتشر فسادهم وعم ضررهم ، وفسدت أخلاق الامة وكثر المتشبهون بالنساء بسبب ذلك ولم نر احدا من العلماء ، أو الامراء تكلم بذلك ونشر مقالة أو ألف رسالة في بيان فساد بقاء هذه الشرذمة القبيحة ، والطائفة المشؤمة على الامة وقد تقدم بيان حكم اللواط في بابہ فارجع اليه .

واللغو الباطل الذي لا يعنيه ولا يتصل بقصد صحيح ولا يكون لقائله فيه فائدة وربما كان وبالاعليه

* وفي حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعلى بن الحسين عن ابيه عن علي رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (١)

* وبه انبأنا البيهقي انبأنا ابو عبد الله الحافظ ثنا الحسن بن محمد ابن اسحاق قال سمعت أبا عثمان الخياط قال سمعت ذا النون يقول . من حب الله عاش * ومن مال الى غيره طاش * والاحمق يغدو ويروح في لاش * والماعقل عن خواطر نفسه فتاش .

*(الرابع والسبعون)، الجود والسخاء (٢) لقوله تعالى.

(١) هذا الحديث أصل عظيم من أصول الآداب ، ومعناه ان من حسن اسلام المرء تركه مالا تتعلق عنايته به ، ويكون من مقصده ومطلوبه من قول وفعل ، والعناية بالشيء شدة الاهتمام به ، لانه يترك مالا عناية له به ولا ارادة بحكم الهوى ، وطلب النفس ، بل بحكم الشريعة والاسلام ، لهذا جمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاسلام ، فاذا حسن اسلام المرء ترك مالا يعنيه من المكروهات ، وفضول المباحات التي لا يحتاج اليها فان هذا كله لا يعنى المسلم ، فعلى الماعقل ان لا يسمى الا الى ثلاث ، تزود لمعاد ، أو حرفة لمعاش ، أو لذة في غير محرم ، وان يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً لسانه ، خادماً لامته ودينه ، حافظاً لحقوق ربه ، متابراً على النصائح والفوائد ، حاملاً على انهاض قومه ، وغير ذلك من الصفات التي ينبغي ان يتصف بها المسلم

(١) الجود والسخاء والكرم بمعنى ، وهو اتفاق المال الكثير بسهولة من

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء) وغيرها من الآيات

النفس في الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغي ، ويقابله البخل وقد أمر به المولى ومدحه في كتابه المبين ، وعلى لسان رسوله الامين ، صلى الله عليه وسلم وكان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يوازي في الكرم والجود ، ولا يبارى وبه وصفه كل من عرفه ، وما سئل قط فقال لا ، لما رواه البخاري في صحيحه والترمذي وغيرهما عن جابر رضى الله عنه قال ، ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا وأنه حسن

ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد لم تسمع له لا لا

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ، كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في رمضان ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهكذا كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث * وفي صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه ، ان رجلا سأله فاعطاه غما بين جبلين ، فرجع الى قومه ، وقال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة ، واعطى غير واحد مائة من الابل ، واعطى صفوان بن أمية مائة ثم مائة ثم مائة وكان مشركا ، فقال أشهد بالله ما طابت بهذا الاتقس نبي واسلم * ورد على هو اذن سباياها وكانوا ستة آلاف تقس مع أموالهم وكانت خمسمائة الف ، رحل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسهم فارد سائلا حتى فرغ منها ، وجاءه رجل فسأله ، فقال ما عندى شيء ، ولكن ابتع على ، فاذا جاء فاشي قضيتاه ، فقال له عمر رضى الله عنه ، ما كلفك الله مالا تقدر عليه ، فكره صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رجل من الانصار يا رسول الله ، اتفق ولا تخف من ذى العرش اقلا ، فتبسم عليه الصلوة والسلام ، وعرف البشر في وجهه ، وقال بهذا أمرت ، واخبر بكرمه وجوده لا يحصى فمن البحر حدث ولا حرج

ولقوله في عكسه . (إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً) الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل . وقوله . (ومن يبخل فأنما يبخل عن نفسه) وقوله . (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وغيرها من الآيات * ولحديث ابن هريرة في الصحيحين ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً (١)

(١) وقد خرج هذا الحديث أيضاً الامام أحمد في مسنده عن أبي الدرداء بزيادة ، قال ما من يوم طلعت فيه الشمس الا وبجنتيها ملكان يتناديان بسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين ، يا أيها الناس هلموا الى ربكم ، ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ولا غربت شمس الا وبجنتيها ملكان يتناديان بسمعان أهل الارض الا الثقلين اللهم أعط منفقاً خلفاً ، وممسكاً تلفاً ، وكلة من في الحديث زائدة ، والمعنى ليس يوم موصوف بهذا الوصف ينزل فيه أحد الا ملكان يقولان كذا ، والخلف بفتح اللام الموض أى عوضك وابدلك بما ذهب منك ، والتعبير بالاعطاء بجانب الممسك للمشاكلة لان التلف ليس بمطية فهو من باب التهمك * فالحديث يدل على استحقاق تلف مال الممسك ، وظاهره الامساك مطلقاً ، أى عن الواجبات والمندوبات الا ان الممسك عن المندوبات لا يستحق هذا الدماء ، لا سيما دماء الملائكة وهو محاب ، الا ان يحمل على من غلب عليه البخل * والبخل صفة قبيحة ، وخلق ذميم ، قد اجتمعت الكتب السماوية على ذمه ، وحقارة من اتصف به ، وسئل الحسن البصري عن حقيقة البخل ، قال هو ان يرى الرجل ما أنفق سرفاً ، وما أمسكه سرفاً اه ولذلك يمشى البخيل عيشة الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء باعدنا الله وإياك عن ذلك

• (الخامس والسبعون). رُحِمَ الصغير وتوفيَ الكبير (١)

• لحديث جرير بن عبد الله في صحيح مسلم . من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تعالى .

• وحديث أبي هريرة في الصحيحين . جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى يرفع الفرس حافرهما عن ولدها خشية أن تصيبه . (٢)

• وحديث عبد الله بن عمرو في سنن أبي داود ومسلم . من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا فليس منا .

• وروينا في الصحاح في حديث القسامة كبر الكبير أو الكبير الكبير أي يتكلم أكبركم • وفي حديث الامامة وليؤمكم أكبركم

(١) الرحم بالضم الرحمة وهي رقة في القلب تقتضي التفضل والاحسان وعملها قلب المؤمن التقي ولا تنزع الا من قلب شقي، قال بعضهم من أمارات الكرم الرحمة ، ومن أمارات اللؤم القسوة .

(٢) اعلم ان رحمة الله لا تقصر ، فالخصر في مائة على سبيل التمثيل تسبيلا للفهم ، وتقليلا لما عندنا ، ونكثيرا لما عند الله ، ويدل الحديث على ان الرحمة في الآخرة أكثر من النعمة فيها ، ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام عن ربه غلبت رحمتي غضبي ، وخمن الفرس بالذكرا لانها أشد الحيوان المألوف الذي يماين المخاطبون حركته مع ولدها، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل دمع ذلك تجنب ان يصل الضرر منها الى ولدها • وفي رواية عطاء يتماطقون وبها يتراحمون وبهذا يعطف الوحش والطير بعضها على بعض .

• (السلاليس والسبعون) ، اصلاح ذات الين^(١) لقوله تعالى . (لا خير في كثير من نجوام^(٢) الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) . وقوله ، (انما المؤمنون اخوة فأصلحو بين أخويكم) أى بين كل اثنين منكم .

• ولحديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط رضى الله عنه فى الصحيحين ، ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيقول خيراً وينمى خيراً^(٣) قالت ولم أسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس كذباً الا فى ثلاث

(١) الاصلاح التوفيق بين الناس ، والصلح اسم بمعنى المصالحة وأصله من الصلاح ضد الفساد ، والصلح أقسام . صلح بين المتفاضلين . ويدخل فيه الزوجان ، و صلح بين الفئة الباغية والمعادلة . والصلح فى الجراح ، و صلح المسلم مع الكافر ، و صلح لقطع الخصومات اذا وقعت المزاومة فى الاملاك أو المشتركات كالشوارع ، والمراد به هنا مايمم الجميع

(٢) النجوى مصدر أو اسم مصدر ، معناه المسارة بالحديث ، أى الكلام الذى يتفرد به الجماعة أو الاثنان سرّاً ، وهى مظنة الاثم والشر ، يدل له قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى) الآية ، لان العادة استحباب اظهار الخير والتحدث به جهراً و اخفاء الشر وكتمانها ، وقد جاء فى الحديث ، الاثم ما حاك فى النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس

(٣) قوله وينمى خيراً هكذا رواية مسلم بدون أو ، ورواية البخارى هكذا ، فيسمى خيراً أو يقول خيراً ، وهو شك من الراوى ، قال ابن الاثير قتلا من أبى صبيد وابن قتيبة وغيرهما ، يقال نميت الحديث أتميه اذا بلغته على

الحرب والاصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها .

* (السابع والسبعون) ان يحب الرجل لاخته المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويدخل فيه امانة الاذى عن الطريق المشار اليه .

وجه الاصلاح وطلب الخير ، فاذا بلغته على وجه الافساد والنجمة قلت نعيمته بالتشديد اه وعزاه ابن حجر في الفتح الى الجمهور ، قال الحافظ ، قال العلماء المراد هنا انه يخبر بما علمه من الخير ويسكت عما علمه من الشر ولا يكون ذلك كذباً لان الكذب الاخبار بالشيء على ما هو به وهذا ساكت ولا ينسب لساكت قول ، ولا حجة فيه لمن قال يشترط في الكذب القصد اليه . لان هذا ساكت اه وقولها ولم أسمعه يرخس الخ هذه زيادة مدرجة في الحديث من كلام الزهري بينها مسلم في روايته من طريق يونس عن الزهري فذكر الحديث قال قال الزهري الخ ، واختلف العلماء في معنى ذلك على أقوال والذي تميل اليه النفس ويقبله العقل السليم وتشهد له الادلة هو ان هذا ليس من قبيل الكذب المحض بل هو من قبيل التورية واستعمال المعارض بأن يأتي بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه فاذا سعى في الاصلاح نقل من هؤلاء الى هؤلاء كذلك وروى ، وكذلك في الحرب يأتي بالفاظ تحتمل وجهين فيورى بها عن أحد المعنيين ليفتر السامع بأحدهما عن الآخر ، ومن هذا الباب ما رواه الترمذي في شمائله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مازح عجوزا فقال لها لا تدخل الجنة عجوز ، ذاوهما في ظاهر الامر ان المعجزة لا يدخلن الجنة أصلاً ، وانما أراد انهن لا يدخلن الجنة الا شباباً ، وما جاء عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وغيره محمول على ذلك ، فتفتن

• فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين ، الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها لا اله الا الله وأدناه إمامة الأذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان .

• وحديث أنس فى صحيح البخارى لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه .

• وحديث جرير بن عبد الله فى الصحيحين ، بايتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .



تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب وقد ظهر لنا أغلاط بعد الطبع لا نخفى على القارئ فوضمنا لأهمها جدولاً لبيان الخطأ والصواب

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٥	٧	يطعمها	يطعمه
٢٢	٤	ذكاته	زكاته
٢٢	٤	مثل ماله	مثل له ماله
٣٢	٧	فليفعل	فليقل
٤٣	١٣	فان	فلن
٤٦	٨	قلما	قل
٥٥	١	جشياً	حبشياً
٨٨	٦	يرفع	ترفع

﴿ فهرست الكتاب ﴾

صحيفة	صحيفة
١٠ الثالثة عشر ، الايمان بوجوب	٢ خطبة الكتاب
التوكل على الله عز وجل	٢ حديث الايمان بضع وستون شعبة
١٠ بيان أن الذكر ليس قاصراً على	وبيان طرقه
اللسان	٣ تفسير البضع ، والشعبة
١١ الكلام على الكي والرقية والطيرة	٥ الشعبة الاولى ، الايمان بالله
١٢ حقيقة التوكل	٥ « الثانية . والثالثة . والرابعة
١٣ الرابعة عشر الايمان بوجوب محبة	٦ الخامسة . الايمان بأن القدر خيره
النبي صلى الله عليه وآله ومحبه وسلم	وشره من الله تعالى
١٣ علامة المحبة	٦ تحقيق الحق في المتشابه الوارد
١٣ الخامسة عشر ، الايمان بوجوب	في الكتاب والسنة
تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٦ السادسة . الايمان باليوم الآخر
١٤ السادسة عشر شح المرء بدينه	٧ السابعة الايمان بالبعث وتفسيره
١٤ السابعة عشر طلب العلم الصحيح	٧ الثامنة الايمان بحشر الناس وتفسيره
١٥ الآيات والاحاديث الواردة في	٧ التاسعة الايمان بأن دار المؤمنين
فضل العلم والعلماء	الجنة ودار الكافرين النار
١٦ الثامنة عشر نفع العلم للنافع	٨ العاشرة ، الايمان بوجوب محبة الله
١٧ بيان أن الفقيه هو العالم العامل ،	عز وجل
ومثال العالم غير العامل	٩ الحادية عشر ، الايمان بوجوب
١٧ للتاسعة عشر تعظيم القرآن المجيد	الخوف من الله عز وجل
١٨ العشرون الطهارات	١٠ الثانية عشر الايمان بوجوب الرجاء
١٩ الحادية والعشرون الصلوات الخمس	من الله عز وجل

صحيحة	صحيحة
عز وجل	١٩ بيان أن تارك الصلاة خارج عن
٣٠ كلام العلماء في النعم	الدين بالنصر واللوم كله على العلماء
٣١ الرابعة والثلاثون حفظ اللسان	٢٠ الثانية والعشرون الزكاة
٣١ كلام تقيس على الكذب ومما اتبه	٢١ بيان الآيات والاحاديث الواردة
للامام البيهقي	في قرع وتوبيخ مانعي الزكاة
٣٢ الخامسة والثلاثون الامانات وما	٢٢ الثالثة والعشرون الصيام
يجب فيها من أدائها الى أصحابها	٢٣ الرابعة والعشرون الاعتكاف
٣٣ السادسة والثلاثون تحريم قتل	٢٣ الخامسة والعشرون الحج وبيان
النفوس	حج أهل زماننا
٣٣ معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم	٢٤ السادسة والعشرون الجهاد
سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر	٢٥ حقيقة الجهاد وأقسامه
٣٤ السابعة والثلاثون تحريم الفروج	٢٥ السابعة والعشرون المراقبة في
٣٤ حكم اللواط وما ورد فيه	سبيل الله تعالى
٣٥ الثامنة والثلاثون قبض اليد عن	٢٦ الثامنة والعشرون الثبات للعدو
الاموال	أو ترك القرار منه
٣٥ معنى قوله صلى الله عليه وسلم	٢٦ تفسير قوله تعالى (فاذا قيمتم
لا يزنني الا في حين يزنني وهو مؤمن	الذين كفروا زحفاً) الآية
٣٦ التاسعة والثلاثون وجوب التورع	٢٧ التاسعة والعشرون أداء الخمس
في المطاعم والمشارب	من المغمض
٣٧ قبح الخمر وشاربيه	٢٨ الثلاثون العتق بوجه التقرب
٣٩ بيان الطيبات المأمور بها وورع	٢٨ الحادية والثلاثون الكفارات
السلف الصالح والكلام على	٢٨ الثانية والثلاثون الايفاء بالعقود
المشبهات	٢٩ الثالثة والثلاثون تعدد نعم الله

صحيفة	صحيفة
٥٢ السادسة والاربعون السرور	٤١ حقيقة الورع وما قيل فيه
بالحسنه والاغتمام بالسيئة	٤٣ الاربعون تحريم الملابس والزي
٥٢ السابعة والاربعون معالجة كل	المخالف والاوائى
ذنب بالتوبة	٤٣ بيان الاحاديث الواردة فى لبس
٥٢ حقيقة السرور . والتوبة	الحرير والنهى عنه مطلقاً
٥٣ الثامنة والاربعون، القراين	٤٥ الحادية والاربعون فى تحريم
٥٣ حقيقة الفين، والقراين	الملاعب والملاهى
٥٤ التاسعة والاربعون طاعة أولى	٤٥ الثانية والاربعون الاقتصاد فى
الامر ومن هم	النفقة
٥٤ اختلاف الفقهاء فى الاضحية	٤٦ الثالثة والاربعون ترك الفل
٥٥ الخمسون التمسك بما عليه الجماعة	والحسد
٥٥ حكم من خرج من الطاعة وفارق	٤٦ حقيقة الحسد وتقسيمه الى حرام
الجماعة	ومباح وهو المسى غبطة
٥٦ استباحة دم من فرق امرأة محمد	٤٧ الرابعة والاربعون تحريم الوقوع
صلى الله عليه وآله وسلم وهى جمع	فى أعراض الناس
٥٦ الحادية والخمسون الحكم بين الناس	٤٨ الكلام على آية (ان الذين يحبون
بالعدل	أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا)
٥٦ الثانية والخمسون الامر بالمعروف	٤٨ الخامسة والاربعون اخلاص العمل
والنهي عن المنكر	لله عز وجل
٥٧ مراتب الامر بالمعروف والنهي	٤٩ معنى قوله تعالى (من كان يريد حرث
عن المنكر	الدنيا) الخ
٥٨ صفة من يأمر وينهى	٥٠ حقيقة الرياء
٦٠ الثالثة والخمسون التعاون على	٥١ كلام السلف فى الرياء

صحيفة	البر والتقوى
٧٠ الثالثة والستون عيادة المريض	٦٠ الرابعة والخمسون الحياء حقيقته
٧٠ الكلام على حديث . أمرنا بسبع	٦١ الخامسة والخمسون بر الوالدين
ونهانا عن سبع	٦١ السادسة والخمسون صلة الرحم .
٧١ مبحث تقيس يتعلق بالحرير وأن	حقيقته
الحكم شامل لأنواعه كلها وأن من	٦٢ بيان الجمع بين الآية والاحاديث
فرق بين أنواعه لا مستند له	في زيادة العمر
٧١ الرابعة والستون الصلاة على من	٦٣ السابعة والخمسون حسن الخلق .
مات من أهل القبلة	٦٣ حقيقته . وكمكارم أخلاق النبي
٧٢ الخامسة والستون تسميت العاطس	صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم
٧٢ بيان حكمه وكيفية الحمد، والتسميت	٦٤ صفات المؤمن حقيقته
وجواب العاطس	٦٥ تقسيم الخلق الى طبيعي ومكتسب
٧٣ السادسة والستون في مباحدة	والدليل على ذلك
الكفار والمفسدين والغاظ عليهم	٦٦ الثامنة والخمسون الاحسان الى
٧٣ بيان الآيات الواردة في عدم	الممالك
موالاة الكفار وحكمة النهي	٦٧ التاسعة والخمسون حق السادة
وجواز الاستعانة بهم من تحالف	على الممالك
واتفاق على عدونا	٦٧ الستون حقوق الاولاد والاهل
٧٤ السابعة والستون اكرام الجار	٦٧ الحادية والستون مقاربة أهل
٧٤ الاحسان الى الجار ومواساته أمر	الدين ومودتهم
محبوب وفيه فوائد جمة	٦٨ فوائد السلام وإفشائه
٧٥ (بيان حقوق الجار وأنها تختلف	٦٩ الثانية والستون رد السلام
باختلافه وبيان ما عليه أهل	٦٩ بيان حكمه . والنهي عن الجلوس
زماننا الآن من الاساءة للجار	بالطرق ، وحكمة النهي
٧٦ الثامنة والستون اكرام الضيف	

صحيفة	صحيفة
٨٥ الكلام على حديث من حسن	٧٦ اختلاف العلماء في حكم الضيافة
اسلام المرء تركه مالا يعنيه	٧٧ التاسعة والستون الستر على
٨٥ الرابعة والسبعون الجود والسخاء	أصحاب الذنوب
٨٥ تعريف الجود	٧٧ بيان من يجب الستر عليه ومن لا يجب
٨٦ سخاء النبي صلى الله عليه وسلم	٧٨ السبعون الصبر على المصائب
وكرمه وأنه لا يسابق	٧٨ حقيقة الصبر وبيان حكمه
٨٧ مدح الكريم وذم البخيل المثيم	٧٩ الحادية والسبعون الزهد وقصر
٨٨ الخامسة والسبعون رُحِم الصغير	الامل
وتوقير الكبير	٧٩ تفسير الوعك
٨٨ تعريف الرحم وبيان حال الفرس	٧٩ حقيقة الزهد وأقوال العلماء فيه
مع ولدها	٨٠ الآيات والاحاديث الواردة في
٨٩ السادسة والسبعون اصلاح	الزهد وذم الدنيا
ذات البين	٨٠ غنى المرء ذى الهمة لا ينافي زهده
٨٩ حقيقة الاصلاح	٨١ بيان سبب فتنة بنى اسرائيل
٨٩ تفسير النجوى	٨٢ ضلال من يعلم ولم يعمل
٩٠ الكذب المستثنى في الحديث ليس	٨٣ الثانية والسبعون الغيرة وترك
بكذب حقيقة وانما هو من قبيل	المذاء
المعاريض والتورية	٨٣ تفسير الغيرة والمذاء
٩٠ السابعة والسبعون ان يحب الرجل	٨٣ حقيقة المخنث وبيان فساد
لاخيه ما يجب لنفسه	٨٤ الثالثة والسبعون الاعراض عن اللغو
٩٠ جدول الخطأ والصواب	

مِفْتَاحُ الْحَيَاةِ

فِي الْإِحْتِجَاجِ بِالسُّنَنِ

تأليف خاتمة الحفاظ والمجتهدين مولانا الشيخ جلال الدين
السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ رحمه الله برحمته آمين

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الأولى
إدارة الطباعة المنيرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وبه تقي وسلام على عباده الذين اصطفى •

اعلموا يرحمكم الله ان من العلم كهيئة الدواء . ومن الآراء كهيئة الخلاء . لا تذكر إلا عند داعية الضرورة . وان مما فاح ربحه في هذا الزمان . وكان دارسا بحمد الله تعالى منذ أزمان وهو ان قائلنا رافضيا زنديقا أكثر في كلامه ان السنة النبوية . والاحاديث المروية . زادها الله علوا وشرفا . لا يحتاج بها وان الحجة في القرآن خاصة وأورد على ذلك حديث ما جاءكم عنى من حديث فاعرضوه على القرآن فان وجدتم له أصلا فخذوا به والا فردوه هكذا سمعت هذا الكلام يحملته منه وسمعه منه خلائقي غيرى فمنهم من لا يلتقي لذلك بالا . ومنهم من لا يعرف أصل هذا الكلام ولا من أين جاء فأردت أن أوضح للناس أصل ذلك . وأبين بطلانه . وانه من أعظم المهلك •

فاعلموا رحمكم الله ان من أنكر كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الاسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة . روى الامام الشافعي رضى الله عنه يوما حديثنا وقال انه صحيح فقال له قائل أتقول

به يا أبا عبد الله فاضطرب وقال يا هذا أرايتني نصرانيا أرايتني خارجا من كنيسة أرايت في وسطى زنارا أروى حديثا عن رسول الله ﷺ ولا أقول به • وأصل هذا الرأي الفاسد أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة ذهبوا الى انكار الاحتجاج بالسنة والاقتصاص على القرآن وهم في ذلك مختلفوا المقاصد فمنهم من كان يعتقد ان النبوة لملي وان جبريل عليه السلام اخطأ في نزوله الى سيد المرسلين ﷺ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومنهم من أقر للنبي ﷺ بالنبوة ولكن قال ان الخلافة كانت حقا لملي فلما عدل بها الصحابة عنه الى أبي بكر رضى الله عنهم أجمعين قال هؤلاء المخذولون لنهم الله كفروا حيث جاروا وعدلوا بالحق عن مستحقه وكفروا لنهم الله عليا رضى الله عنه أيضا لعدم طلبه حقه فبنوا على ذلك رد الاحاديث كلها لانها عندم بزعمهم من رواية قوم كفار فانا لله وإنا اليه راجعون وهذه آراء ما كنت استحل حكايتها لولا مادعت اليه الضرورة من بيان أصل هذا المذهب الفاسد الذي كان الناس في راحة منه من أعصار •

وقد كان أهل هذا الرأي موجودين بكثرة في زمن الأئمة الأربعة فمن بعدهم وتصدى الأئمة الأربعة وأصحابهم في دروسهم ومناظراتهم وتصانيفهم للرد عليهم وسأسوق ان شاء الله تعالى جملة من ذلك والله الموفق • قال الامام الشافعي رضى الله عنه في الرسالة ونقله عنه البيهقي في المدخل قد وضع الله رسوله صلى الله عليه وسلم من دينه وفرضه وكتابه الموضع الذي أبان جل ثناؤه انه جعله علما لدينه بما افترض من طاعته وحرمة من معصيته وأبان من فضيلته بما قرن بين الايمان برسوله مع الايمان به فقال تبارك وتعالى (فآمنوا بالله ورسوله) وقال (إنما المؤمنون الذين آمنوا

بالله ورسوله) فجعل كمال اجتهاد الايمان الذى ماسواه تبع له الايمان بالله ثم برسوله معه قال الشافعى وفرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله فقال فى كتابه (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين) مع آى سواها ذكر فيهن الكتاب والحكمة قال الشافعى فذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من ارضى من اهل العلم بالقرآن يقول الحكمة سنة رسول الله ﷺ وقال (بأياها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول) فقال بعض اهل العلم اولو الأمر امراء سرايا رسول الله ﷺ (فان تنازعتم) يعنى اختلفتم فى شىء يعنى والله تعالى أعلم وأمرؤم الذين أمروا بطاعتهم (فردوه الى الله والرسول) يعنى والله تعالى أعلم الى ما قال الله والرسول ثم ساق الكلام الى ان قال فأعلمهم أن طاعة رسول الله ﷺ طاعته فقال (فلأوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) واحتج أيضا فى فرض اتباع أمره بقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسالون منكم لو اذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وغيرها من الآيات التى دلت على اتباع امره ولزوم طاعته فلا يسع احدا رد أمره لفرض الله طاعة نبيه •

قال البيهقى بعد احكامه هذا الفصل: ولولا ثبوت الحجة بالسنة لما قال ﷺ فى خطبته بعد تعليم من شهد امر دينهم «ألا فليبلغ الشاهد منكم

١ - النور ٦٢

٢ - آل عمران ٦٤

٣ - النساء ٥٩

٤ - النساء ٦٥

٥ - النور ٦٣

٦ - الحشر ٧

الفائب قرب مبلغ أوعى من سامع ، ثم أورد حديث « نصر الله امرأسمع منا حديثاً فأداه كما سمعه قرب مبلغ أوعى من سامع » وهذا الحديث متواتر كما سأبينه * قال الشافعي فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها دل على أنه لا يأمر أن يؤدي عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه لأنه إنما يؤدي عنه حلال يؤتى وحرام يجتنب وحد يقام ومال يؤخذ ويعطى ونصيحة في دين ودنيا *

ثم أورد البيهقي من حديث أبي رافع قال قال رسول الله ﷺ « لا ألفين أحداً منكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه يقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعنا » أخرجه أبو داود والحاكم ومن حديث المقدم بن معدى كرب أن النبي ﷺ حرم أشياء يوم خيبر منها الحمار الأهل وغيره ثم قال رسول الله ﷺ « يوشك أن يقعد الرجل على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه إلا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله » قال البيهقي وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه فوجد تصديقه فيما بعده ثم أخرج البيهقي بسنده عن شبيب بن أبي فضالة للسكي أن عمران بن حصين رضى الله عنه ذكر الشفاعة فقال رجل من القوم يا أبا نجيد انكم تحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن فغضب عمران وقال لرجل قرأت القرآن قال نعم قال فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً ووجدت المغرب ثلاثاً والغداة ركعتين والظهر أربعاً والمصر أربعاً قال لا قال فعن من أخذتم ذلك أستمعنا أخذتموه وأخذناه عن رسول الله ﷺ أوجدتم فيه من كل

أربعين شاة شاة وفي كل كذا بعيرا كذا وفي كل كذا درهما كذا قال لا قال
فمن من أخذتم ذلك أستم عنا أخذتموه وأخذناه عن النبي ﷺ وقال أو جدتم
في القرآن (وليطوفوا بالبيت العتيق) أو جدتم فيه فطوفوا سبعا واركموا
ركعتين خلف المقام أو وجدتم في القرآن لا جلب ولا جنب ولا شغار في
الاسلام أما سمعتم الله قال في كتابه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا) قال عمران فقد أخذنا عن رسول الله ﷺ أشياء ليس لكم
بها علم * ثم قال البيهقي والحديث الذي روى في عرض الحديث على القرآن
باطل لا يصح وهو ينعكس على نفسه بالبطلان فليس في القرآن دلالة على
عرض الحديث على القرآن انتهى كلام البيهقي في المدخل الصغير وهو
المدخل الى دلائل النبوة وقد ذكر المسألة في المدخل الكبير وهو المدخل
الى السنن بإسقاط من هذا فقال باب تعليم سنن رسول الله ﷺ وفرض
اتباعها قال تعالى (لقد من الله على المؤمنين) الى قوله (ويعلمهم الكتاب
والحكمة) قال الشافعي سمعت من أَرْضَى من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة
سنة رسول الله ﷺ *

ثم أخرج بأسانيده عن الحسن وقتادة ويحيى بن أبي كثير أنهم قالوا
الحكمة في هذه الآية السنة ثم أورد بسنده عن المقدم بن معدى كرب
عن النبي ﷺ أنه قال : ألا أنى أوتيت الكتاب ومثله معه إلا أنى أوتيت
القرآن ومثله الا يوشك (١) رجل شيمان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن
فأوجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فخرموه الا لا يحل
لكم الحمار الأهلي ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطه مال معاهد الحديث

(١) أى يسرع ويقرب

١ - الحج ٢٩

٢ - الحشر ٧

٣ - آل عمران ٧٥

ثم أورد من طريق آخر عن المقدم بن معدى كرب قال حرم رسول الله ﷺ أشياء يوم خير من الحمار الأهلي وغيره فقال ﷺ « يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله فاجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وإنما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله »

وقال البيهقي بإسناد صحيح أخرجه أبو داود في سننه قلت وأخرجه أيضا الحاكم ثم أورد البيهقي أيضا بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « أني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدا كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض » أخرجه الحاكم في المستدرک وأورد بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ « خطب الناس في حجة الوداع فقال يا أيها الناس اني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي » أخرجه الحاكم أيضا وأورد بسنده أيضا عن عروة أن النبي ﷺ خطب في حجة الوداع فقال « اني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرين اثنين كتاب الله وسنة نبيكم أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم تعيشوا به » وأخرج بسنده عن ابن وهب قال سمعت مالك بن أنس يقول ائتم ما قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع « أمران تركتهما فيكم لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه ﷺ » وأخرج بسنده عن العرياض بن سارية قال « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها الميوز ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فإذا تعهد إلينا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زينة فإنه من يمش

منكم بعدى فسرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
 للهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان
 كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، قلت هذا الحديث أخرجه أبو داود
 وابن ماجه والحاكم فى مستدركه • وأخرج بسنده عن عائشة ان رسول
 الله ﷺ قال ستة لعنهم الله وكل نبى مجاب الدعوة الزائد فى كتاب الله
 والمكذب بقدر الله التساط بالجبروت ليدل بذلك من اعز الله ويمز من
 اذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك لسنتى
 قلت أخرجه أيضا الطبرانى والحاكم وصححه • وأخرج بسنده عن ابن
 عمرو أن النبى ﷺ قال « ان لكل عمل شرة (١) ولكل شرة فترة (٢)
 فمن كانت فترة الى سنتى فقد اهتدى ومن كانت الى غير ذلك فقد هلك »
 وأخرج بسنده عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال « من احبى سنتى فقد
 احببى ومن احببى كان معى فى الجنة » قلت أخرجه أيضا الترمذى • وأخرج
 بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام القائم بسنتى
 عند فساد أمتى له اجر مائة شهيد قلت أخرجه أيضا الطبرانى ثم
 قال البيهقى فى باب بيان وجوه السنة قال الشافعى رضى الله عنه وسنة رسول
 الله ﷺ من ثلاثة أوجه • أحدها ما أنزل الله فيه نص كتاب فسن رسول
 الله ﷺ يمثل نص الكتاب • والثانى ما أنزل الله فيه جملة كتاب فبين عن
 الله معنى ما اراد بالجملة وأوضح كيف فرضها عاما أو خاصا وكيف أراد أن
 يأتى به المباد • والثالث ما سن رسول الله ﷺ بما ليس فيه نص كتاب
 فمنهم من قال جعله الله له بما اقتضى من طاعته وسبق فى علمه من موضعه

لرضا ان يبين فيما ليس فيه نص كتاب ومنهم من قال لم يسن سنة قط الا ولها أصل في الكتاب كما كانت سنته كتيبين عدد الصلاة وعملها على أصل جملة فرض الصلاة وكذلك ما سن في البيوع وغيرها من الشرائع لان الله تعالى قال (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) وقال (وأحل الله البيع وحرم الربا) فما أحل وحرم فأنما بين فيه عن الله كما بين في الصلاة : ومنهم من قال بل جاءت به رسالة الله فثبتت سنته بفرض الله : ومنهم من قال التمي في روعه (١) كل ما سن وسنته الحكمة التي ألقيت في روعه انتهى بلفظه *

ثم أخرج البيهقي بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال على المنبر يا أيها الناس ان الرأي انما كان من رسول الله ﷺ مصيبا لان الله تعالى كان يريه وانما هو منا الظن والتكلف * وأخرج بسنده عن الشعبي « أن رسول الله ﷺ كان يقضى بالقضاء وينزل القرآن بغير ما قضى فيستقبل حكم القرآن ولا يرد قضاءه الأول : واحتج من ذهب الى أنه لم يسن الا بما رآه امابوحي ينزله عليه فيتلى على الناس أو برسالة ثابتة عن الله أن افعل كذا بقوله ﷺ فيما رواه الشيخان في قصة الزاني « لأقضين بينكما بكتاب الله » ثم قضى بالجلد والتغريب وليس التغريب في القرآن : وبما أخرجه الشيخان عن يعلى ابن أمية « أن النبي ﷺ كان بالجعرانة (٢) فجاء رجل عاياه جبة متضمن (٣)

١ - النساء ٢٩
٢ - البقرة ٢٧٥

(١) أي في نفسه وخلده

(٢) هو موضع قريب من مكة وهي في الحل وميقات للاحرام

(٣) التضمنع التلطيخ بالطيب وغيره والاكثر منه

(م ٢ - مفتاح الجنة)

بطيب وقد احرم بعمره فقال يا رسول الله كيف تري في رجل احرم بعمره في حبة بعد ما تضحخ بطيب فنظر اليه النبي ﷺ ساعة ثم سكنت فجاهه الوحي فانزل الله (واتموا الحج والعمرة لله) ثم سرى (١) عنه فقال ابن الذي سألتني عن العمرة انفا أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات وأما الجبة فانزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في حجبك * *

ثم اخرج البيهقي بسنده عن طاوس أن عنده كتابا من العقول نزل به الوحي وما فرض رسول الله ﷺ من صدقة وعقول (٢) فانما نزل به الوحي * وأخرج بسنده عن حسان بن عطية قال « كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها كما يعلمه القرآن » أخرجه الدارمي * وأخرج بسنده عن طريق القاسم بن مخيمرة عن طلحة ابن فضيلة قال « قيل لرسول الله ﷺ في عام سنة (٣) سمر لنا يا رسول الله قال لا يسألني الله عن سنة أحدثها فيكم لم يأمرني بها ولكن اسألوا الله من فضله » * وأخرج بسنده عن المطلب بن حنطب « أن رسول الله ﷺ قال ما تركت شيئا مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه وأن الروح الأمين قد نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب » قال الشافعي وليس تعدو السنن كلها واحدا من هذه المعاني التي وضعت باختلاف

(١) اي زال وكشف (٢) هو جمع عقل وهو الدية واصله ان القاتل كان اذا قتل قتيلا جمع الدية من الابل فقلها بفناء اوليا المقتول اي شدها في عقلها ليسلمها اليهم ويقبضوها منه فسميت الدية عقلا بالمصدر اه نهاية

(٣) السنة الجذب يقال اخذتهم السنة اذا اجذبوا واقطعوا

من حكيت عنه من أهل العلم وكل ماسن فقد الزمنا الله اتباعه وجعل في
اتباعه طاعته وفي العتو عن اتباعه معصيته التي لم يعذر بها خلقا ولم يجعل
له من اتباع سنن نبيه مخرجا *

ثم قال البيهقي باب ما أمر الله به من طاعة رسوله ﷺ والبيان ان
طاعته طاعته قال الله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم
فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا
عظيما) وقال (من يطع الرسول فقد اطاع الله) قال الشافعي رضى الله عنه
فأعلمهم أن يبيعة رسوله بيعته وأن طاعته طاعته فقال (فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما) قال الشافعي نزلت هذه الآية في رجل خاصم الزير في أرض
فقضي النبي ﷺ للزير وهذا القضاء سنة من رسول الله ﷺ لاحكم
منصوص في القرآن أخرج الشيخان عن عبد الله بن الزبير أن رجلا من
الانصار خاصم الزير في شراج الحرة (١) التي يسقون بها النخل فقال
الانصارى سرح الماء يمر فابى عليه الزير فاختمهما الى رسول الله ﷺ فقال
رسول الله ﷺ اسق يا زير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصارى
يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال يا زير اسق
ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزير والله انى لاحسب أن هذه
الآية نزلت في ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)

(١) الشراج مسيل الماء من الحزن الى السهل واحده شرج . والحرة بفتح الحاء المهملة
وتشديد الراء من الارض الصلبة الغليظة التي البستها كلها حجارة سود نخره كلنهما مطرت
والجمع حرات وبالمدينة حرتان حرة واقم وحره ليلي وقيل فيها اكثر من حرتين والله اعلم

الآية * وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله » * وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله قال « جاءت ملائكة الى نبي الله ﷺ وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة (١) وبعث داعياً فن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد ﷺ فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس * * وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أتى قالوا يا رسول الله ومن يأتي قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أتى » * قال الشافعي رحمه الله وقال تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) الى قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) أخرج البيهقي عن سفيان في قوله (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة) قال يطبع الله على قلوبهم : قال الشافعي وأمرم بأخذ ما آتاهم والالتفاء عما نهاهم عنه فقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * أخرج الشيخان عن ابن مسعود أنه قال « لعن الله الواثقات والمستوثقات والمتفجعات للحسن للغيرات خلق الله فبلغ ذلك

(١) هي الطعام الذي يصنعه الرجل يدعو اليه الناس

امراة يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت إنه بلغني أنك قلت كيت وكيت فقال مالي لألن من لمن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته قال إن كنت قرأتيه فقد وجدتيه اما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فانه نهى عنه (١) قال الشافعي وأبان أنه يهدي الى صراط مستقيم فقال (ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) : قال الشافعي وكان فرضه على من طاب رسول الله ﷺ ومن بعده الى يوم القيامة واحدا في أن على كل طاعته ثم أخرج البيهقي بسنده عن ميمون بن مهران في قوله (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) قالوا الرد الى الله الى كتابه والرد الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبض الى سنته ثم أورد البيهقي من حديث أبي داود عن أبي رافع قال « قال رسول الله ﷺ لألفين (٢) أحدكم متكئا على أريكته (٣) يأتيه الامر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا تدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه » قال الشافعي وفي هذا تثبيت الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامهم أنه لازم لهم وان لم يجدوا فيه نصا في كتاب الله • ثم أورد البيهقي حديث أبي داود أيضا عن العرياض بن سارية قال « نزلنا مع النبي ﷺ خيبر ومعه من معه من أصحابه وكان صاحب خيبر رجلا ماردا منكرا فاقبل الى النبي ﷺ فقال يا محمد ألكم أن تذبحوا حمرنا وتأكلوا

(١) الواشمات جمع واشمة من الوشم وهو غرز الابرة في اليد ونحوها ثم ذر التيل عليه والمستوشمات جمع مستوشمة وهي التي تسأل وتطلب ذلك . والمنتمعات جمع متمنعة من التمنص وهو تنف الشعر من الوجه (٢) اي لا اجدن (٣) اي سريره المزين

ثمنا وتضربوا نساءنا فغضب النبي ﷺ وقال يا ابن عوف اركب فرسك ثم
 ناد أن اجتمعوا للصلاة فاجتمعوا فصلى بهم النبي عليه الصلاة والسلام ثم
 قام فقال أيحسب أحدكم متكئا على أريكته لا يظن أن الله لم يحرم شيئا
 الا ما في هذا القرآن الا اني والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها
 لمثل القرآن أو أكثر وان الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل
 الكتاب إلا باذن ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم اذ اعطوكم الذي عليهم
 ثم قال البيهقي باب بيان بطلان ما يحتج به بعض من رد الاخبار من
 الاخبار التي رواها بعض الضعفاء في عرض السنة على القرآن * قال الشافعي
 احتج على بعض من رد الاخبار بما روى أن النبي عليه الصلاة والسلام
 قال ما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فانا قلته وما خالفه فلم
 أقله فقلت له ما روى هذا أحد ثبت حديثه في شيء صغير ولا كبير وانما
 هي رواية منقطعة عن رجل مجهول ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية في شيء *
 قال البيهقي اشار الامام الشافعي الى ما رواه خالد بن أبي كريمة عن
 أبي جعفر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه دعا اليهود فسألهم
 فحدثوه حتى كذبوا على عيسى عليه السلام فصعد النبي عليه الصلاة والسلام
 المنبر فخطب الناس فقال ان الحديث سيفشو عنى فما آتاكم يوافق القرآن
 فهو عنى وما آتاكم عنى يخالف القرآن فليس عنى قال البيهقي خالد مجهول
 وأبو جعفر ليس بصحابي فالحديث منقطع * وقال الشافعي وليس يخالف
 الحديث القرآن ولكن حديث رسول الله ﷺ يبين معنى ما أراد خاصا
 وعاما وناسخا ومنسوخا ثم يلزم الناس ما سن بفرض الله فمن قبل عن
 رسول الله عليه الصلاة والسلام فمن الله قبل *

قال البيهقي وقد روى الحديث من أوجه آخر كلها ضعيفة ثم أخرج من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن الأصمغ بن محمد بن أبي منصور أنه بلغه أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال الحديث على ثلاث فأما حديث بلغكم عنى تعرفونه بكتاب الله فاقبلوه وإما حديث بلغكم عنى لا تجدون فى القرآن موضعه ولا تعرفون موضعه فلا تقبلوه وأما حديث بلغكم عنى تقشعر منه جلودكم وتشمئز منه قلوبكم وتجدون فى القرآن خلافة فردوه * قال البيهقي وهذه رواية منقطعة عن رجل مجهول ثم أخرج بسنده من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله ﷺ إنها تكون بعدى رواية بروون عنى الحديث فاعرضوا حديثهم على القرآن فما وافق القرآن فخذثوا به وما لم يوافق القرآن فلا تأخذوا به * قال البيهقي قال الدارقطني هذا وهم والصواب عن عاصم عن زيد بن على منقطعا (١) قال بسنده من طريق بشر بن نمير عن حسين بن عبدالله عن أبيه عن جده عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنه سيأتى ناس يحدثون عنى حديثا فمن حدثكم حديثا يضارع القرآن فأنا قلته ومن حدثكم حديثا لا يضارع القرآن فلم أقله * قال البيهقي هذا اسناد ضعيف لا يحتج بمثله حسين بن عبدالله ابن ضميرة قال فيه ابن معين ليس بشيء وبشر بن نمير ليس بثقة ثم أخرج بسنده من طريق صالح بن موسى عن عبدالعزيز بن ربيع عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيأتيكم عنى

(١) عبارة الدارقطني فى سننه هكذا هذا وهم والصواب عن عاصم عن زيد بن على بن الحسين مرسلا عن النبي ﷺ . ٥١

أحاديث مختلفة فما أناكم موافقا لكتاب الله وسنتي فهو مني وما أناكم مخالفاً لكتاب الله وسنتي فليس مني * قال البيهقي تفرد به صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف لا يحتج بحديثه قلت ومع ذلك فالحديث لنا لا علينا ألا ترى الى قوله موافقا لكتاب الله وسنتي *

ثم أخرج البيهقي من طريق يحيى بن آدم عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حدثتم عنى حديثا تعرفونه ولا تنكرونه قلته أو لم أقله فصدقوا به فاني أقول ما يعرف ولا ينكر واذا حدثتم عنى حديثا تنكرونه ولا تعرفونه فلا تصدقوا به فاني لا أقول ما ينكر ولا يعرف * قال البيهقي قال ابن خزيمة في صحة هذا الحديث مقال لم نرى في شرق الارض ولا غربها أحدا يعرف خبر ابن أبي ذئب من غير رواية يحيى بن آدم ولا رأيت أحدا من علماء الحديث يثبت هذا عن أبي هريرة * قال البيهقي وهو مختلف على يحيى بن آدم في اسناده ومتنه اختلافا كثيرا يوجب الاضطراب منهم من يذكر أبا هريرة ومنهم من لا يذكره ويرسل الحديث ومنهم من يقول في متنه اذا روئتم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله وقال البخارى في تاريخه ذكر أبى هريرة فيه وم * ثم أخرج البيهقي من طريق الحارث ابن نبهان عن محمد بن عبد الله العرزمي عن عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بلغكم عنى من حديث حسن لم أقله فأنأ قلته * قال البيهقي هذا باطل والحارث والعرزمي متروكان وعبد الله بن سعيد عن أبى هريرة مرسل فاحش قال وقد روى عن أبى هريرة ما يضاد بعض هذا *

ثم أخرج من طريق أبي معشر السندی عن سعيد المقبری عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لا الفین أحدکم متكئا علی أریکته یأتیه الحدیث من حدیثی فیقول اتل علی قرآننا ما أناکم من خیر عنی قلته أولم أقله فأنا أقوله وما أناکم عنی من شر فانی لا أقول الشر » قال الیهیق صدر هذا الحدیث موافق للأحادیث الصحیحة فی قبول الاخبار : وقوله « قلته أولم أقله » فی هذه الأحادیث ما لایلیق بكلام النبی ﷺ ولا یشبهه المقبول *

ثم أخرج من طریق عبد الرحمن بن سلمان بن عمرو مولى المطلب عن أبي الحویرث عن محمد بن جیر بن مطعم « أن رسول الله ﷺ قال ما حدثتم عنی مما تعرفون فصدقوا وما حدثتم عنی مما تنكرون فلا تصدقوا فانی لا أقول المنکر ولیس منی » * قال الیهیق وهذا منقطع قال وأمثل اسناد روى فی هذا المعنى مارواه ربيعة عن عبد الملك بن سعيد بن سويد عن أبي حميد أو أبي أسيد قال « قال رسول الله ﷺ اذا سمعتم الحدیث عنی تعرفه قلوبکم وتلین له أشعارکم وأبشارکم وترون أنه منکم قریب فأنا أولام به واذا سمعتم الحدیث عنی تنکروه قلوبکم وتنفر منه أشعارکم وأبشارکم وترون أنه منکم بئید فأنا أبعدکم منه » *

ثم أخرج من طریق بکیر عن عبد الملك بن سعيد عن ابن عباس بن سهل عن أبي قال « اذا بلغکم عن رسول الله ﷺ ما یعرف وتلین له الجلود فقد یقول النبی ﷺ الخیر ولا یقول الا الخیر » : قال الیهیق قال البخاری وهذا أصح یعنی أصح من رواية من رواه عن أبي حميد أو أبي أسيد وقد رواه ابن طهية عن بکیر بن الأشج عن عبد الملك بن سعيد عن القاسم بن

سهيل عن أبي بن كعب قال ذلك بمعناه فصار الحديث المسند معلولا وعلى الاحوال كلها حديث رسول الله ﷺ الثابت عنه قريب من العقول موافق للأصول لا ينكره عقل من عقل عن الله الموضع الذي وضع به رسول الله ﷺ من دينه وما افترض على الناس من طاعته ولا ينفر منه قلب من اعتقد تصديقه فيما قال واتباعه فيما حكم به وكما هو جميل حسن من حيث الشرع جميل في الأخلاق حسن عند أولى الألباب هذا هو المراد بما عسى يصح من الفاظ هذه الأخبار *

ثم أخرج بسنده عن ابن عباس « قال اذا حدثتكم بحديث عن رسول الله ﷺ فلم تجدوا تصديقه في الكتاب أو هو حسن في أخلاق الناس فأنا به كاذب » : وأخرج عن علي « فاذا حدثتم عن رسول الله ﷺ شيئاً فظنوا به الذي هو أهدي والذي هو أهنأ والذي هو أتيق » قلت والمول عليه في معنى الحديث ! اورد أن ثبت ما أشار اليه الامام الشافعي مما سبق أن السنة الثابتة ليست منافرة للقرآن بل معاضدة له وان لم يكن فيه نص صريح بلفظها فان النبي ﷺ يفهم من القرآن ما لا يفهمه غيره وقد قال لما سئل عن الحرم « ما أنزل علي فيها شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » فانظر أخذ حكمها من أين : وقال ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم ما من شيء إلا بين لنا في القرآن ولكن فهمنا يقصر عن ادراكه فلذلك قال تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) فانظر هذا الكلام من ابن مسعود أحد اجلاء الصحابة وأقدمهم اسلاماً * قال بعضهم السنة شرح للقرآن وقد الف ابن بركان كتاباً في معاضدة السنة للقرآن : أخرج الشافعي والبيهقي من طريق طاوس أن النبي ﷺ

قال « اني لا أحلّ إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرّم إلا ما حرّم الله في كتابه » قال الشافعي وهذا منقطع وكذلك صنع ﷺ وبذلك أمروا فترض عليه أن يتبع ما أوحى اليه وتشهد أن قدا تبعه وما لم يكن فيه وحي فقد فرض الله في الوحي اتباع سنته فمن قبل عنه فأتما قبل بفرض الله قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قال البيهقي وقوله في كتابه ان صحت هذه اللفظة فأتما أراد فيما أوحى اليه ثم ما أوحى اليه نوعان أحدهما وحي يتلى والآخر وحي لا يتلى وقد احتج ابن مسعود من الآية التي احتج بها الشافعي بمثل ما احتج به في ان من قبل عن رسول الله ﷺ فبكتاب الله قبله فان حكمه في وجوب اتباعه حكم ماورد به الكتاب ثم أورد الحديث السابق في لمن الواشئات *

ثم قال البيهقي باب فيما ورد عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة من الرجوع الى خبره أخرج فيه عن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه لتسأله ميراثها فقال لها أبو بكر مالك في كتاب الله شيء وما أعلم لك في سنة نبي الله ﷺ شيئا فارجمي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال له المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله ﷺ أعطأها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال فانفذه لها أبو بكر * وأخرج عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « كان يقول الدية للعاقلة ولا ترث امرأة من دية زوجها شيئا حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن رسول الله ﷺ كتب اليه أن يورث امرأة أشيم الضبابي من دية فرجع اليه عمر » أخرجه أبو داود : وأخرج عن طاوس أن عمر قال اذكر الله امرأ سمع من النبي ﷺ في الجنين شيئا

فقام حل بن مالك بن النابغة قال كنت بين جارتين لى يعنى ضربت
احداهما الاخرى بمسطح فألقت جنينا ميتا فقضى فيه رسول الله ﷺ بغرة
فقال عمر لولم نسمع هذا لقضينا فيه بغير هذا ان كدنا نقضى فيه برأينا *
وقال البيهقي قال الشافعي قد رجع عمر عما كان يقضى فيه بمحدث الضحاك
الى أن خالف حكم نفسه وأخبر في الجنين أنه لولم يسمع هذا لقضى فيه بغيره
وقال ان كدنا نقضى فيه برأينا * وأخرج الشيخان من طريق ابن شهاب عن
عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر خرج الى الشام فلما جاء سرغ^(١) بلغه أن
الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قال اذا
سمعتهم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه فرجع عمر من سرغ : قال ابن شهاب وأخبرني سالم بن عبد الله
ابن عمر أن عمر انما انصرف بالناس من حديث عبد الرحمن بن عوف *
وأخرج البخاري عن عائشة قالت لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى
شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر *
وأخرج البيهقي عن زينب بنت كعب بن عجرة أن الفريضة بنت مالك بن
سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري أخبرتها أنها جاءت الى رسول الله ﷺ
لتسأله أن ترجع الى أهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب أعبده
ابقوا حتى اذا كان بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت رسول الله ﷺ أن
أرجع الى أهلي فاني لم يتركني في مسكن يملكه فقال رسول الله ﷺ امكني
في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله قلت فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا
قالت فلما كان عثمان بن عفان أرسل الى فسألني عن ذلك فأخبرته وقضى

(١) هي بفتح الراء وسكونها قرية بوادي تبوك من طريق الشام

به * وأخرج عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفى الله منه بما شاء أن ينفعني واذا حدثني أحد من أصحابه استحلقتة فاذا حلف لي صدقته وانحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر انه سمع رسول الله ﷺ يقول « ما من عبد موقن يذنب ذنباً فيتطهر فيحسن الطهور ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له » أخرجه أحمد * وأخرج الشيخان عن ابن عباس « ان زيد بن ثابت قال له أتفتي أن تصدر الخائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت فقال له ابن عباس أما لا فسأل فلانة الانصارية هل أمرها بذلك رسول الله ﷺ فرجع زيد بن ثابت يضحك ويقول ما أراك إلا قد صدقت » قال الشافعي فسمع زيد النبي ﷺ فلما أفتى ابن عباس بالصدر أنكره عليه فلما أخبر عن رسول الله ﷺ رأى عليه حقاً أن يرجع عن خلاف ابن عباس (١) * وأخرج الشيخان عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوحاً البكالي يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس بموسى بنى اسرائيل فقال كذب عدو الله أخبرني أبي بن كعب قال خطبنا رسول الله ﷺ فذكر حديث موسى والخضر * قال الشافعي ابن عباس مع فقهه وورعه كذب امرأ من المسلمين ونسبه الى عداوة الله لما أخبر به عن

(١) كذا الاصل . وعبارة الشافعي في الأم هكذا قال الشافعي رحمه الله تعالى فسمع زيد النهي أن لا يصدر أحد من الحاج حتي يكون آخر عهده بالبيت وكانت الخائض عنده من الحاج الداخلين في ذلك النهي فلما افتاها ابن عباس بالصدر إذ كانت قد زارت البيت بعد النحر أنكره عليه زيد فلما أخرجه ابن عباس عن المرأة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بذلك فسألها فأخبرته فصدق المرأة ورأي أن حقاً عليه أن يرجع عن خلاف ابن عباس اهـ

النبي ﷺ من خلاف قوله * وأخرج البيهقي والحاكم عن هشام بن جبير قال كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركهما فقال ما أدعهما فقال ابن عباس فانه قد نهى النبي ﷺ عن صلاة بعد العصر ولا أدري أتعذب أم تؤجر لان الله قال (ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة) قال الشافعي فرأى ابن عباس الحجة قائمة على طاوس بخبره عن النبي ﷺ ودله بتلاوة كتاب الله على ان فرضاً عليه أن لا تكون له الخيرة اذا قضى الله ورسوله أمراً * وأخرج مسلم عن ابن عمر قال «كنا نخابر ولا نرى بذلك بأساً حتى زعم رافع ان رسول الله ﷺ نهى عنها فتركناها من أجل ذلك * قال الشافعي فابن عمر قد كان ينتفع بالخبرة وبراها حلالاً ولم يتوسع اذا خبره الثقة عن رسول الله ﷺ انه نهى عنها أن يخابر بعد خبره * وأخرج البيهقي عن عطاء بن يسار ان معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء «سمعت رسول الله ﷺ نهى عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل فقال له معاوية ما أرى بأساً فقال أبو الدرداء من يعذرني من معاوية أخبره عن رسول الله ﷺ ويخبرني عن رأيه لاأسا كنك بأرض أنت بها * قال الشافعي فرأى أبو الدرداء الحجة تقوم على معاوية بخبره فلما لم ير معاوية ذلك فارق أبو الدرداء الأرض التي هو بها اعظماً لانه ترك خبر ثقة عن رسول الله ﷺ * قال الشافعي وأخبرنا ابن أبي سعيد الخدري لقي رجلاً فخبره عن رسول الله ﷺ شيئاً يخالفه فقال أبو سعيد والله لاأواني وإياك ستف بيت أبداً * قال الشافعي فرأى ان ضيقا على الخبر أن لا يقبل خبره * وأخرج الشيخان عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال «لا تمنعوا النساء بالليل من

المساجد» فقال بعض بنى عبد الله بن عمرو والله لا ندعهم يتخذونه دغلاً^(١) فضرب ابن عمر صدره وقال أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنت تقول ما تقول * وأخرج الشيخان عن عبد الله بن بريدة ان عبد الله بن مغفل رأى رجلاً يخذف^(٢) فنهاه فقال ان رسول الله ﷺ نهى عن الخذف وقال انه لا يرد الصيد ولا ينكأ العدو ولكنه قد يكسر السن ويقفأ العين قال فرآه بعد ذلك يخذف فقال أحدثك عن رسول الله ﷺ ثم تخذف والله لا أكلمك أبداً * وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين انه قال قال رسول الله ﷺ «الحياء خير كله» فقال بشير بن كعب انا نجد في بعض الكتاب ان منه سكينه ووقاراً ومنه ضعفاً فغضب عمران بن حصين حتى احمرت عيناه وقال أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه « وفي رواية «وتحدثني عن صفحك» * وأخرج البيهقي والحاكم عن الحسن قال بينما عمران بن الحصين يحدث عن سنة نبينا محمد ﷺ اذ قال له رجل يا أبا نجيد حدثنا بالقرآن فقال له عمران أنت وأصحابك تقرأون القرآن أكننت تحدثني عن الصلاة وما فيها وحدودها أكننت تحدثني عن الزكاة في الذهب والابل والبقر وأصناف المال ولكن قد شهدت وغبت أنت ثم قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزكاة كذا وكذا فقال الرجل أحييتني أحيالك الله قال الحسن فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين * قال الشافعي ولا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحداً أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قبل خبره وانتهى اليه وأثبت ذلك سنة ثم أخرج عن سالم بن عبد الله «ان عمر بن الخطاب نهى عن الطيب

(١) هو في الاصل الشجر الملتف الذي يكن أهل الفساد فيه

(٢) الخذف هو الرمي بالحصى الصفار بأطراف الأصابع اه لسان

قبل زيارة البيت وبعد الجرة قال سالم فقالت عائشة طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي لأحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق * قال الشافعي فترك سالم قول جده عمر في إمامته وعمل بخبر عائشة واعلم من حدثه انه سنة وان سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق وذلك الذي يجب عليه قال الشافعي وضع ذلك الذين بعد التابعين والذين لقيناهم كلهم يثبت الاخبار ويجعلها سنة يحمد من تبعها ويعاب من خالفها فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل العلم بعدم الى اليوم وكان من أهل الجلالة انتهى *

هذا الذي سقته من أول الكتاب الى هنا كله تحرير الامام الشافعي رضي الله عنه كلاما واستدلالات بالأحاديث ولقد أثنى الله عليه وأطرب فيه لداعية الحاجة اليه في زمنه لما كان يناظره من الزنادقة والرافضة الرادين للأخبار ونقله البيهقي في كتابه فزاده محاسن كما تقدم بيانه وبقيت آثار ذكرها البيهقي مفرقة في كتابه فها أنا أذكرها ثم أزيد عليها بما لم يقع في كلامه ولا في كلام الشافعي رضي الله عنه * وأخرج البيهقي بسنده عن أيوب السخيتاني قال اذا حدثت الرجل بسنة فقال دعنا من هذا وابشنا عن القرآن فاعلم انه ضال قال الأوزاعي وذلك ان السنة جاءت قاضية على الكتاب ولم يحمي الكتاب قاضيا على السنة * وأخرج عن أيوب قال قال رجل عند مطرف بن عبد الله لا نتحدثنا إلا بما في القرآن فقال مطرف إنا والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكننا نريد من هو أعلم بالقرآن منا * وأخرج البخاري عن مروان بن الحكم قال « شهدت عليا وعثمان بين مكة والمدينة

وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما فلما رأى ذلك على أهل بهما جميعاً فقال لبيك بحجة وعمرة معاً فقال عثمان ترانى أنهى الناس عن شيء وأنت تقمله فقال ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس * وأخرج مسلم عن سليمان بن يسار « ان أبا هريرة وابن عباس وأبا سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف تذاكروا المتوفى عنها الحامل تضع عند وفاة زوجها فقال ابن عباس تعتد آخر الأجلين وقال أبو سلمة بن تحل حين تضع قال أبو هريرة أنا مع ابن أخى فأرسلوا الى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت قد وضعت سبيعة الأسلمية بعد وفاة زوجها يسير فاستفتت رسول الله ﷺ فأمرها أن تزوج * وأخرج البيهقي عن البراء قال « ليس كلنا كان يسمع حديث النبي ﷺ كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب » * وأخرج عن قتادة « ان انسانا حدث بحديث فقال له رجل أسمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم أوحدثني من لم يكذب والله ما كنا نكذب ولا كنا ندرى ما الكذب » * وأخرج من طريق مالك ان رجاء حدثه ان عبد الله بن عمر كان يتبع أمر رسول الله ﷺ وآثاره وحاله ويهم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك * وأخرج عن الحسن عن سمرة قال حفظت عن رسول الله ﷺ سكتين سكتة إذا كبروسكتة إذا فرغ من قراءة السورة فكتب عمران بن حصين في ذلك الى أبي بن كعب فكتب يصدق سمرة ويقول ان سمرة حفظ الحديث من رسول الله ﷺ * وأخرج عن محمد بن سيرين ان ابن عباس لما أمر بركاة الفطر أنكر الناس ذلك عليه فأرسل الى سمرة أما علمت ان النبي

ﷺ أمر بها فقال بلى قال فما منعك ان تعلم أهل البلد * قال البيهقي فابن عباس
 عاتب سمرة على ترك أعلام أهل البلد أمر النبي ﷺ بركاة الفطر * وأخرج
 البخاري عن عبد الله بن عمرو « ان رسول الله ﷺ قال بلغوا عني ولو آية
 وحدثوا عني ولا تكذبوا عليّ فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من
 النار * وأخرج البيهقي عن ابن المبارك قال سأل أبو عصمة أبا حنيفة فقال
 اني سمعت هذه الكتب يعني الرأي فمن تأمرني ان أسمع الاثار قال فمن
 كان عدلاً في هواه إلا الشيعة فان أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد ﷺ قال
 ومن أتى السلطان طائفاً حتى انتقادت له العامة فهذا لا ينبغي أن يكون من
 أئمة المسلمين قلت هذا الكلام من الامام أبي حنيفة رضى الله عنه في الشيعة
 وفاق ما قدمته في الخطبة * وأخرج البيهقي عن حرمله بن يحيى قال سمعت
 الشافعي يقول ما في أهل الأهواء قوم أشهد بالزور من الرافضة * وأخرج
 عن جابر بن عبد الله قال بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن
 رسول الله ﷺ لم أسمعه منه فابتعت بغيراً فشددت عليه رحلي ثم سرت اليه
 شهراً حتى قدمت الشام فاذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري فأتيته فقلت
 حديث بلغني عنك انك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه فخشيت
 أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر
 الناس عراة غرلاً بهماً قلنا وما لهم قال ليس معهم شيء فيناديهم نداء يسمعه
 من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل النار
 أن يدخل النار ولا أحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقصه منه ولا ينبغي
 لأحد من أهل الجنة ان يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة
 حتى أقصه منه حتى الاظلمة قلنا كيف وانما تأتي الله غراة غرلاً بهماً قال

بالحسنة والسيئات أخرجه أحمد والطبراني * وأخرج البيهقي عن عطاء بن أبي رباح قال خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه منه غيره فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري وهو أمير مصر فخرج إليه فعاتقه ثم قال له ما جاء بك يا أبا أيوب قال حديث سمعته من رسول الله ﷺ في ستر المؤمن فقال نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول من ستر مؤمناً في الدنيا على كربه ستره الله يوم القيامة ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها راجعاً إلى المدينة فأدركته جائزة مسلمة إلا بعرض مصر *

وأخرج الشيخان من طريق صالح بن حي قال كنت عند الشعبي فقال له رجل من أهل خراسان إنا نقول بخراسان إن الرجل إذا أعتق أم ولده ثم تزوجها فهو كالذي يهدى البدنة ثم يركبها قال الشعبي أخبرني أبو بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل كانت له أمة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها وأعتقها فتزوجها فله أجران والعبد يؤدي حق الله وحق سيده وهو من أهل الكتاب» ثم قال الشعبي للرجل قد أعطينا كما بغير شيء وقد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة * وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال إن كنت لآسافر مسيرة الأيام والليالي في الحديث الواحد * وأخرج عن الزهري قال قيل لعروة بن الزبير في قصة ذكرها كذبت فقال عروة ما كذبت ولا أكذب وإن أكذب الكاذبين لمن كذب الصادقين * وأخرج عن عثمان بن قنيل قال قلت لأحمد بن حنبل إن فلاناً يتكلم في وكيع وعيسى بن يونس وابن المبارك فقال من كذب أهل الصدق فهو

الكذاب * وأخرج مسلم عن ابن سيرين قال لقد أتى على الناس زمان وما يسأل عن إسناد حديث فلما وقعت الفتنة سئل عن إسناد الحديث فنظر من كان من أهل السنة أخذ من حديثه ومن كان من أهل البدع ترك حديثه *
وأخرج البيهقي عن مالك قال كان عمر بن عبد العزيز يقول سن رسول الله ﷺ وولاية الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكثار لطاعة الله وقوة على دين الله من اهتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين والله تعالى يقول نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً *

وأخرج بسنده عن المزني أو الربيع قال كنا يوماً عند الشافعي إذ جاء شيخ عليه جبة صوف وعمامة صوف وإزار صوف وفي يده عكاز فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه واستوى جالساً وسلم الشيخ وجلس وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبة له إذ قال له الشيخ سل قال إيش الحجة في دين الله قال كتاب الله قال وماذا قال وسنة رسول الله ﷺ قال وماذا قال اتفاق الأمة قال من أين قلت اتفاق الأمة من كتاب الله قال فتدبر الشافعي ساعة فقال للشافعي قد أجلتلك ثلاثة أيام ولياليها فلن جئت بحجة من كتاب الله في الاتفاق وإلا تب إلى الله فتغير لون الشافعي ثم أنه ذهب فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام ولياليهن قال فخرج البنا من اليوم الثالث وقد انتفخ وجهه وبداه ورجلاه وهو مسقَم فجلس فلم يكن بأسرع إذ جاء الشيخ وسلم وجلس فقال حاجتي فقال الشافعي نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) لا يُصلي

على خلاف المؤمنين إلا وهو فرض فقال صدقت وقام فذهب فلما ذهب الرجل قال الشافعي قرأت القرآن كل يوم وليلة ثلاث مرات حتى وقعت عليه * وأخرج البيهقي والدارمي عن معاذ بن جبل قال لما بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قال لي كيف تقضى ان عرض عليك قضاء قلت أقضى بما في كتاب الله قال فان لم يكن في كتاب الله قلت أقضى بما قضى به رسول الله ﷺ قال فان لم يكن قضى به الرسول قلت اجتهد رأيي ولا آلو فضرب صدرى وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ * وأخرج أيضاً والحاكم عن عبيد الله بن أبي يزيد قال رأيت ابن عباس اذا سئل عن الشيء فاذا كان في كتاب الله قال به فان لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به فان لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ وكان عن أبي بكر وعمر قال به وإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر وعمر اجتهد رأيي * وأخرج البيهقي عن مالك قال قال ربيعة أنزل الله كتابه على نبيه ﷺ وترك فيه موضعاً لسنة نبيه ﷺ وسن رسول الله ﷺ سنناً وترك فيها موضعاً للرأي * وأخرج عن مسروق قال قال عمر رضي الله عنه ترد الناس من الجهالات الى السنة *

وأخرج الشيخان عن علي بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ قال صدقة تصدق بها الله عليكم فاقبلوا صدقته قال العلماء فهؤوا من الآية انه إذا عدم الخوف كان الأمر في القصر بخلافه حتى أخبرم النبي ﷺ بالرخصة في الحالين معاً * وأخرج البيهقي عن أمية بن عبد الله بن خالد انه قال

لعبد الله بن عمر انا نحمد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن ولا نحمد صلاة السفر في القرآن فقال ابن عمر يا ابن أخي ان الله بعث إلينا محمداً ﷺ ولا نعلم شيئاً فأنما نفعل كما رأينا محمداً ﷺ يفعل * وأخرج البيهقي عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال ان أحاديثي ينسخ بعضها بعضاً كنسخ القرآن بعضه بعضاً * وأخرج عن الزبير بن العوام ان النبي ﷺ كان يقول القول ثم يلبث حيناً ثم ينسخه بقول آخر كما ينسخ القرآن بعضه بعضاً *

وأخرج عن مكحول قال القرآن أحوج الى السنة من السنة الى القرآن أخرجه سعيد بن منصور * وأخرج عن يحيى بن أبي كثير قال السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضياً على السنة أخرجه الدارمي وسعيد بن منصور * قال البيهقي ومعنى ذلك ان السنة مع الكتاب أقيمت مقام البيان عن الله كما قال الله وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم لا ان شيئاً من السنن يخالف الكتاب * قلت والحاصل ان معنى احتياج القرآن الى السنة انها مبينة له ومفصلة لمجملاته لان فيه لوجازته كنزواً تحتاج الى من يعرف خفايا خباياها فيبرزها وذلك هو المنزل عليه ﷺ وهو معنى كون السنة قاضية عليه وليس القرآن مبيناً للسنة ولا قاضياً عليها لانها بينة بنفسها إذ لم تصل الى حد القرآن في الاعجاز والايجاز لانها شرح له وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشرح والله أعلم * وأخرج البيهقي عن هشام بن يحيى الخزومي ان رجلاً من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت ألهماً أن تنفر قبل أن تظهر فقال لا فقال له الثقي ان رسول الله ﷺ أفأتاني في مثل هذه المرأة بغير ما أفئتيت فقام اليه عمر فضربه بالدره ويقول لم تستفتوني في شيء أفتي

فيه رسول الله ﷺ * وأخرج عن ابن خزيمة قال ليس لاحد قول مع رسول الله ﷺ اذا صح الخبر * وأخرج عن يحيى بن آدم قال لا يحتاج مع قول النبي ﷺ الى قول أحد وانما كان يقال سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ليعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وهو عليها * وأخرج عن مجاهد قال ليس أحد الا يؤخذ من قوله ويترك من قوله إلا النبي صلى الله عليه وسلم * وأخرج عن ابن المبارك قال سمعت أبا حنيفة يقول اذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فعل الرأس والعين واذا جاء عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنختار من قولهم واذا جاء عن التابعين زاحمتهم * وأخرج مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القرآن سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة * وأخرج عن أبي البحتري قال قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخبرنا عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى به علماً *

وأخرج عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما أوتيت من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة نبي ماضية فان لم يكن سنة نبي فما قال أصحابي ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيمأ أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة * وأخرج عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه مر على قاض يقضى قال أتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا فقال علي هلك وأهلك * وأخرج مثله عن ابن عباس قال البيهقي قال الشافعي ولا يستدل على الناسخ والمنسوخ في القرآن الا بنهر عن رسول الله ﷺ أو بوقت يدل على ان أحدهما بعد

الآخر فيعلم ان الآخر هو الناسخ أو يقول من سمع الحديث أو الاجماع قال وأكثر الناسخ في كتاب الله انما عرف بدلالة سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخرج عن ابن المبارك انه قيل له متى يفتى الرجل فقال اذا كان عالماً بالأثر بصيراً بالرأى * وأخرج عن جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ * وأخرج عن ابراهيم التيمي قال أرسل عمر بن الخطاب الى ابن عباس فقال كيف تختلف هذه الأمة وكتابتها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة فقال ابن عباس يا أمير المؤمنين انا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلّمنا فيما نزل وانه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يعرفون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأى. فإذا كان لكل قوم فيه رأى اختلفوا فإذا اختلفوا اختلفوا اقتتلوا أخرجه سعيد بن منصور في سننه قلت فعرف من هذا وجوب احتياج الناظر في القرآن الى معرفة أسباب نزوله وأسباب النزول انما تؤخذ من الأحاديث والله أعلم *

وأخرج البيهقي والدارمي عن الشعبي قال كتب عمر بن الخطاب الى شرح إذا حضرك أمر لا بد منه فانظر ما في كتاب الله فاقض به فان لم يكن فيما قضى به الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يكن فيما قضى به الصالحون وأئمة العدل فان لم يكن فاجتهد رأيك * وأخرج أيضاً عن ابن مسعود انه قال من ابتلى منكم بقضاء فليقض بما في كتاب الله فان لم يكن في كتاب الله فليقض بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن في كتاب الله وفي قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقض بما قضى به الصالحون فان لم يكن فليجتهد رأيه * وأخرج أيضاً عن ابن عباس قال من أحدث رأياً ليس

في كتاب الله ولم تمض به سنة عن رسول الله ﷺ لم يدر على ما هو منه إذا
 لقي الله * وأخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ لن
 يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به * وأخرج البيهقي
 واللالكائي في السنة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال إياكم وأصحاب
 الرأي فانهم أعداء السنن أعيتهم أحاديث رسول الله ﷺ أن يحفظوها
 فقالوا بالرأي فضلوها وأصلوها * وأخرج البخاري عن أبي وائل قال لما قدم
 سهل بن حنيف من صفين أتياه للاستخبره فقال اتهموا الرأي على الدين
 فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ
 أمره لرددت والله ورسوله أعلم وما وضعنا أسيفنا على عواتقنا في أمر
 يفظعنا إلا سهل بنا إلى أمر نعرفه قبل هذا الأمر ما سددنا عنه خصماً إلا
 انفجر علينا خصم ما ندرى كيف نأتى إليه * وأخرج البيهقي وأبو يعلى عن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يأبىها الناس اتهموا الرأي على الدين
 فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله ﷺ برأى اجتهداً فو الله ما آلو عن الحق
 وذلك يوم أبي جندل والكتاب بين يدي رسول الله ﷺ وأهل مكة فقال
 اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ترانا قد صدقناك بما تقول ولكنك
 تكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فرضى رسول الله ﷺ وأبى عليهم
 حتى قال لى رسول الله ﷺ ترانى أرضى ونأبى أنت فرضيت * وأخرج
 البيهقي عن علي رضي الله عنه قال لو كان الدين بالرأى لكان باطن الخفين
 أحق بالنسح من ظاهرهما ولكن رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهرهما *
 وأخرج عن ابن عمر قال لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الأثر * وأخرج

عن عروة قال اتبع السنن قوام الدين * وأخرج عن عامر قال إنما هلكتم في حين تركتم الآثار * وأخرج عن ابن سيرين قال كانوا يقولون ما دام على الأثر فهو على الطريق وأخرج عن شريح قال أنا أقتني الأثر يعني آثار النبي ﷺ * وأخرج عن الازاعي قال اذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فإياك أن تقول بغيره فان رسول الله ﷺ كان مبلغاً عن الله تعالى * وأخرج عن سفيان الثوري قال إنما العلم كله العلم بالآثار *

وأخرج عن عثمان بن عمر قال جاء رجل الى مالك فسأله عن مسألة فقال له قال رسول الله ﷺ كذا وكذا فقال الرجل أرايت فقال مالك فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم * وأخرج عن ابن وهب قال قال مالك لم يكن من فتيا الناس أن يقال لهم لم قلت هذا كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها * وأخرج عن اسحق بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يعيب الجدال في الدين ويقول كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أردنا أن نرد ما جاء به جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ * وأخرج عن ابن المبارك قال ليكن الذي تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث *

وأخرج عن يحيى بن زكريا قال شهدت سفيان وأتاه رجل فقال ما تنقم على أبي حنيفة قال وماله قد سمعته يقول أخذ بكتاب الله فان لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ فان لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسوله أخذت بقول أصحابه أخذ بقول من شئت منهم وأدع قول من شئت منهم ولا أخرج من قولهم الى قول غيرهم فلما اذا انتهى الأمر الى ابراهيم والشعبي وابن سيرين والحسن وعطاء وابن المسيب وعدد رجالا فقوم اجتهدوا فأجتهد

كما اجتهدوا * وأخرج عن الربيع قال روى الشافعي يوماً حديثاً فقال له رجل أناخذ بهذا يا أبا عبد الله فقال متى ما رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب * وأخرج عن الربيع قال سمعت الشافعي يقول اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت * وأخرج عن مجاهد في قوله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله) قال الى كتاب الله (والرسول) قال الى سنة رسول الله ﷺ * وأخرج البيهقي والدارمي عن أبي ذر قال « أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نغلب على أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ونعلم الناس السنن » وأخرج عن عمر بن الخطاب قال تعلموا السنن والفرائض والالحن كما تعلمون القرآن * وأخرج عن ابن مسعود انه قال أيها الناس عليكم بالعلم قبل أن يرفع فان من رفعه ان يقبض أصحابه وإياكم والتبذع والتنتطع وعليكم بالعتيق فانه سيكون في آخر هذه الامة اقوام يزعمون أنهم يدعون الى كتاب الله وقد تركوه وراء ظهورهم اخرجهم الدارمي * وأخرج عن سليمان التيمي قال كنت انا وأبو عثمان وأبو نضرة وأبو مجلز وخالد الأشج نتذاكر الحديث والسنة فقال بعضهم لو قرأنا سورة من القرآن كان أفضل. فقال ابو نضرة كان ابو سعيد الخدري رضى الله عنه يقول مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن قلت وهذا كما قال الشافعي رضى الله عنه طلب العلم افضل من صلاة النافلة لأن قراءة القرآن نافلة وحفظ الحديث فرض كفاية والله اعلم * واخرج عن سفيان الثوري قال لا أعلم شيئاً من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن حسنت فيه نيته * واخرج عن ابن المبارك قال ما أعلم شيئاً افضل من طلب الحديث لمن اراد به الله عز وجل * واخرج

عن خالد بن يزيد قال حرمة احاديث رسول الله ﷺ كحرمة كتاب الله قال البيهقي وانما اراد في معرفة حقها وتعظيم حرمتها وفرض اتباعها * واخرج عن الشافعي قال كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من أصحاب النبي ﷺ *

واخرج عن اسماعيل بن أبي أويس قال كان مالك اذا أراد أن يحدث تواضاً وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة وحدث ف قيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث الا على طهارة متمكناً وكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل وقال أحب ان أتقهم ما أحدث به عن رسول الله ﷺ واخرج عن مالك ان رجلا جاء الى سميد بن المسيب وهو مريض فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس فحدثه فقال له الرجل وددت أنك لم تتعن فقال له اني كرهت ان احديثك عن رسول الله ﷺ وانا مضطجع * واخرج عن الأعمش انه كان اذا أراد أن يحدث على غير طهر تيمم وقال الأعمش عن ضرار بن مرة قال كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير طهر واخرج عن قتادة قال لقد كان يستحب أن لا تقرأ الأحاديث التي عن النبي ﷺ الا على طهارة * واخرج عن بشر بن الحارث قال سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي فقال ليس هذا من توقيف العلم * واخرج عن ابن المبارك قال كنت عند مالك وهو يحدث فجاءت عقرب فلدغته ^(١) ست عشرة مرة ومالك يتغير لونه ويتصبر ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ فلما فرغ

(١) فلدغته بالبدال المهمة والفين المعجمة أي لسعته

من المجلس وتفرق الناس قلت له لقد رأيت منك عجا قال نعم انما صبرت
إجلالا لحديث رسول الله ﷺ *

وأخرج عن عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء سمعته من
رسول الله ﷺ وأريد حفظه فنهني قريش وقالوا تكتب كل شيء سمعته من
رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشرتكلم في الرضى والغضب قال فأمسكت
فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ماخرج منه
إلا حق وأشار بيده الى فقه أخرجه الدارمي والحاكم *

وأخرج عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار شكأ الى النبي ﷺ
فقال إني أسمع منك الحديث ولا أحفظه فقال استعن يمينك وأوماً بيده
للخط ، أخرجه الترمذى *

وأخرج البيهقي والدارمي عن عبد الله بن دينار أن عمر بن عبد العزيز
كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انظر ما كان من حديث
رسول الله ﷺ أو سنة ماضية فاكتبه فأتى قد خضت درس العلم وذهب
أهله * وأخرج أيضا عن الزهري قال كان من مضى من علمائنا يقولون
الاعتصام بالسنة نجاة هذا ماخلصته من كتاب البيهقي من الأحاديث والآثار
الدالة على وجوب الاعتصام بالسنة وفرض اتباعها وهذه أحاديث وآثار لم
تقع في كتابه *

أخرج الشيخان عن أنس وابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « من
رغب عن سنتي فليس مني » وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس
قال قال النبي ﷺ « اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن خلفوك قال
الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي ويصلونها للناس » * وأخرج أبو

نعيم في الحلية عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ من أدى الى أمي حديثاً تقام به سنة أو تلم به بدعة فله الجنة » * وأخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ من كذب على متعمداً أو رد شيئاً أمرت به فليتبوأ بيتاً في جهنم » *

وأخرج أحمد والبخاري والطبراني عن زيد بن أرقم قال بعث إلى عبيد الله بن زياد فأنته فقال ما أحاديث تحدث بها وتروها عن رسول الله ﷺ لا نجدوها في كتاب الله تحدث أن له حوضاً في الجنة قال قد حدثناه رسول الله ﷺ ووعدناه * وأخرج الطبراني في الكبير عن سلمى قال قال رسول الله ﷺ « من كذب على متعمداً فليتبوأ بيتاً في النار ومن رد حديثاً بلغه عنى فأنا مخاصمه يوم القيامة فاذا بلغكم عنى حديث فلم تعرفوه فقولوا الله أعلم » وأخرج في الأوسط عن جابر قال « قال رسول الله ﷺ من بلغه عنى حديث فكذبه فقد كذب ثلاثاً الله ورسوله والذي حدث به » وأخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها » وأخرج أبو يعلى عن جابر ابن عبد الله قال « قال رسول الله ﷺ عسى أن يكذبني رجل منكم وهو متكئ على أريكته يبلغه الحديث عنى فيقول ما قال رسول الله ﷺ هذا دع هذا وهات ما في القرآن » هذه طريقة خامسة للحديث فقد تقدم من حديث أبي رافع والمقدام والمرباض بن سارية وأبي هريرة وله طريق سادسة أخرج الطبراني في الكبير عن خالد بن الوليد قال « قال رسول الله ﷺ يا خالد أذن في الناس الصلاة ثم خرج فصلى المهاجرة ثم قام الناس فقال ما أحل أموال المعاهدين بغير حقها يمسي الرجل منكم يقول وهو متكئ

على أريكته ما وجدنا في كتاب الله من حلال أحلناه وما وجدنا من حرام حرمناه ألا وإني أحرم عليكم أموال المعاهدين بغير حقها » وطريق سابعة أخرج السلفي في المنتقى من حديث أبي طاهر الخناني من طريق حماد بن زيد عن أبي هرون العبدى عن أبي سعيد الخدرى قال « قال رسول الله ﷺ بمسى رجل يكذبني وهو متكئ يقول ما قال هذا رسول الله ﷺ »

وأخرج الطبراني عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أنه كان في مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون فغضب ثم قال انظر اليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض أما والله لا أخرجن من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً قلت له أين تذهب قال أذهب فأجاهد في سبيل الله * وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ من قال في القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار » وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس قال « قال رسول الله ﷺ من مشى إلى سلطان الله في الأرض ليذله أذل الله رقبته مع ما يدخر له في الآخرة » قال مسدد و«سلطان الله في الأرض كتاب الله وسنة نبيه ﷺ» * وأخرج في الأوسط عن ابن عمر قال العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدرى * وأخرج أيضاً عن حذيفة بن اليمان قال « قال رسول الله ﷺ سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاث درهم حلال أو أخ يستأنس به أو سنة يعمل بها » وأخرج أحمد عن عمران بن حصين قال نزل القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن ثم قال اتبعونا فوالله إن لم تفعلوا تضلوا * وأخرج أحمد والبخاري عن مجاهد قال كنا مع ابن عمر في سفر فرمى بمكان فخاد عنه

فستل لم فعلت قال رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت . وأخرج أحمد عن أنس بن سيرين قال كنت مع ابن عمر بعرفات فلما أفاض أفضت معه حتى انتهى الى المضيق دون المأزمين فأناخ فأناخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي يمسك راحلته أنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضى حاجته وأخرج البزار عن ابن عمر أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقبل تحتها ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك وأخرج هو وأبو يعلى عن زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر محلول الأزرار وقال رأيت النبي ﷺ محلول الأزرار * وأخرج الطبراني في الكبير عن عمرو بن شعواء الياضي قال قال رسول الله ﷺ «سبعة لعنهم وكل نبي مجاب (الزائد) في كتاب الله (والمكذب) بقدر الله (والمستحل) حرمة الله (والمستحل) من عترتي ما حرم الله (والتارك) لسنتي (والمستأثر) بالفاء (والمستجير) بسلطانه ليعز ما أذل الله ويذل ما أعز الله» وأخرج في الكبير عن ابن عباس قال قال علي يارسول الله أرايت ان عرض لنا أمر لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك قال تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ولا تقضونه برأى خاصة* وأخرج في الأوسط بسند صحيح عن علي رضي الله عنه قال قلت لرسول الله ﷺ إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهى فما تأمرنا فقال تشاوروا الفقهاء والعابدين ولا تجعلونه برأى خاصة* وأخرج في الأوسط عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ «أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدى رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه» وأخرج أحمد والطبراني عن غصيف بن الحرث الثمالي أن النبي ﷺ قال «ما أحدث قوم بدعة إلا رفع

مثلاً من السنة » وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني عن ابن عباس قال « ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع وتموت السنن » وأخرج عن معاذ بن جبل قال « قال رسول الله ﷺ من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الاسلام » وأخرج عن الحكم بن عمير التمالي قال « قال رسول الله ﷺ الامر المفضح والحمل المضلع والشر الذي لا ينقطع إظهار البدع » وأخرج في الصغير عن أنس قال « قال رسول الله ﷺ تفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة قالوا وما تلك الفرقة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي » وأخرج الحكم بن حذيث ابن عمرو مثله : وأخرج الدارمي في مسنده عن عبد الله بن الديلمي قال بلغني ان أول الدين تركا السنة وأخرج ابن مسعود أنه قال ما سألتهمونا عن شيء من كتاب الله نعلمه أخبرناكم به أو سنة من نبي الله ﷺ أخبرناكم به ولا طاقة لنا بما أخذتم * وأخرج عن أبي سلمة مرسلاً « ان النبي ﷺ سئل عن الامر يحدث ليس في كتاب الله ولا سنته قال ينظر فيه العابدون من المؤمنين » قال وأخرج الدارمي واللالكائي في السنة عن عمر ابن الخطاب قال سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنة فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله * وأخرج اللالكائي في السنة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سيأتي قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنة فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله * وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب أرسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذو وجود ولكن خاصمهم بالسنة * وأخرج

من وجه آخر أن ابن عباس قال يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في يوتنا نزل قال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنن فأنهم لن يجدوا عنها محيصاً فخرج اليهم فحاجهم بالسنن فلم يبق بأيديهم حجة * وأخرج سعيد بن منصور عن عمران بن حصين أنهم كانوا يتذاكرون الحديث فقال رجل دعونا من هذا وجيئنا بكتاب الله فقال عمر انك أحق أتجد في كتاب الله الصلاة مفسرة أتجد في كتاب الله الصيام مفسراً ان القرآن أحكم ذلك والسنة تفسره * وأخرج الدارمي عن المسيب بن رافع قال كانوا اذ نزلت بهم القضية التي ليس فيها من رسول الله ﷺ أثر اجتمعوا لها وأجمعوا فالحق فيما رأوا فالحق فيما رأوا * وأخرج الدارمي عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر رضي الله عنه اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضى به بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياء خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه نفر كلهم يذكر عن رسول الله ﷺ فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا * وأخرج عن أبي نضرة قال لما قدم أبو سلمة البصرة أتته أنا والحسن فقال للحسن أنت الحسن بلغني أنك تفتي برأيك فلا تفت برأيك إلا أن تكون سنة عن رسول الله ﷺ أو كتاب منزل * وأخرج عن جابر بن زيد أن ابن عمر لقيه في الطواف فقال له يا أبا الشعثاء إنك من فقهاء البصرة فلا تفت الا بقرآن ناطق أو سنة ماضية فانك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلك * وأخرج عن شرح قال انك لن تفضل ما أخذت بالآثر *

وأخرج عن الحسن قال ان أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى وهم أقل الناس فيما بقي الذين لم يذهبوا مع أهل الأتراف في أترافهم ولا مع أهل البدع في بدعهم وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم* وأخرج عن ابن مسعود قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة أخرجه الحاكم وأخرج الدارمي عن عطاء في قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قال أولو العلم والفقهاء فطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة وأخرج عن أبي هريرة قال اني لأجزى الليل ثلاثة أجزاء ثلث انام وثلث اقوم وثلث اتذكر احاديث رسول الله ﷺ* وأخرج عن ابن عباس قال اما تخافون ان تعذبوا ويخسف بكم ان تقولوا قال رسول الله ﷺ وقال فلان وأخرج عن عمر بن عبد العزيز انه كتب لارأى لأحد في كتاب الله ولا في سنة سنها رسول الله ﷺ وانما رأى الأمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تمض به سنة عن رسول الله ﷺ* وأخرج عن سعيد بن المسيب انه رأى رجلاً يصلي بعد الركعتين يكثر فقال له يا أبا محمد أيعذبنى الله على الصلاة قال يعذبك الله بخلاف السنة* وأخرج عن خراش بن جبير قال رأيت في المسجد فتى يخذف فقال له يا شيخ لا تخذف فاني سمعت النبي ﷺ نهى عن الخذف تخذف فقال له الشيخ احدثك عن رسول الله ﷺ ثم تخذف والله لا أشهد لك جنازة ولا اعودك في مرض ولا اكلمك ابداً وأخرج عن قتادة قال حدث ابن سيرين رجلاً بحديث عن النبي ﷺ فقال رجل قال فلان كذا وكذا فقال ابن سيرين احدثك عن النبي ﷺ وتقول قال فلان والله لا اكلمك ابداً ثم قال الدارمي باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي ﷺ حديث فلم يعظمه ولم يوقره وأخرج فيه من طريق العجلاني عن ابي هريرة انه قال

قال رسول الله ﷺ بينما رجل يتبختر في بردين خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فقال له فتى وهو في حلة له يا ابا هريرة اهكذا كان يمشى ذلك الفتى الذى خسف به ثم ضرب يده فعض عثرة كاد ينكسر منها فقال ابو هريرة للمنخرين والهم انا كفيناك المستهزئين * واخرج عن عبد الرحمن بن حرملة قال جاء رجل الى سعيد بن المسيب يودعه لحج أو عمرة فقال له لا تخرج حتى تصلى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يخرج بعد النداء من المسجد الا منافق فقال ان أصحابي بالحرة فخرج فلم يزل سعيد مولماً بذكره حتى أخبر أنه وقع من راحلته فانكسر فخذه * وأخرج البخارى عن أبي ذر أنه قال لو وضعت المصمصاة على هذه وأشار الى قفاه ثم ظننت أنى أفقد كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تميزوا على لا تفدتها * وأخرج الدارمى عن بشر بن عبد الله قال ان كنت لأركب الى مصر من الامصار فى الحديث الواحد لأسمعه * وأخرج عن سعيد بن جبير أنه حدث يوماً بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل فى كتاب الله ما يخالف هذا فقال لا أرانى أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعرض فيه بكتاب الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بكتاب الله منك هذا ما اتقيته من مسند الدارمى *

وهذه جملة منتقاة من كتاب السنة للالكافى فى هذا المعنى أخرج بسنده عن ابى بن كعب قال اقتصد فى سنة خير من اجتهاد فى خلاف سنة * واخرج عن ابى الدرداء مثله واخرج عن ابن عباس قال النظر الى الرجل من اهل السنة يدعو اليها وينهى عن البدعة عبادة * واخرج عن ابن عباس قال والله ما أظن على

وجه الارض اليوم احد أحب الى الشيطان هلاكاً مني قيل ولم قال انه يحدث البدعة في مشرق او مغرب فيحملها الرجل الى فاذا انتهت الى قعتها بالسنة فتد الى كذا أخرجهما * واخرج عن ابي العالية قال عليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه اصحابه * واخرج عن الحسن قال لا يصلح قول الا بعمل ولا يصلح قول وعمل الا بنية ولا يصلح قول وعمل ونية الا بالسنة * واخرج عن سعيد بن جبير قال لا يقبل قول الا بعمل ولا يقبل قول وعمل الا بنية ولا يقبل قول وعمل ونية الا بموافقة السنة * واخرج عن الحسن قال يا اهل السنة تفرقوا فانكم من أقل الناس * واخرج عن يونس بن عبيد قال ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من لا يعرفها * وأخرج عن ايوب قال إني اخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأنني افقد بعض اعضاءي * واخرج عنه قال ان من سماعة الحدث والاعرجي ان يوقهما الله لا بالسنة * واخرج عن ابن شوذب قال اول نعمة الله على الشاب إذا نسك ان يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها * واخرج عن حماد بن زيد قال كان ايوب يبلغه موت الفتى من اصحاب الحديث فيرى ذلك فيه ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة فما يرى ذلك فيه * وأخرج عن ايوب قال ان الذين يتمنون موت اهل السنة يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم *

وأخرج عن ابن عوف قال ثلاث أحبهن لنفسي ولأصحابي قراءة القرآن والسنة ورجل أقبل على نفسه ولهى عن الناس الا من خير وأخرج عن الاوزاعي تدور مع السنة حيثما دارت * وأخرج عنه قال كان يقال خمس كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون باحسان لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المساجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله * وأخرج عن

سفيان الثوري قال استوصوا بأهل السنة خيراً فانهم غرباء وأخرج عن الفضيل بن عياض قال ان لله عباداً يحبيهم البلاد وهم أصحاب السنة وأخرج عن أبي بكر عن عياض قال السنة في الاسلام أعز من الاسلام في سائر الأديان * وأخرج عن ابن عوف قال من مات على الاسلام والسنة فله بشير بكل خير * وأخرج عن الحسن في قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال فكان علامة حبهم إياه إتباع سنة رسول الله ﷺ * وأخرج عن ابن عباس في قوله يوم تبيض وجوه قال وجوه أهل السنة وتسود وجوه قال وجوه أهل البدع وأخرج عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال قال عبد الله انا نقتدى ولا نبتدى وتتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر * وأخرج عن شاذ بن يحيى قال ليس طريق أقصد الى الجنة من طريق من سلك الآثار * وأخرج عن الفضيل بن عياض قال طوبى لمن مات على الاسلام والسنة واذا كان كذلك فليكثر من قول ماشاء الله كان * وأخرج عن احمد بن حنبل قال السنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة تفسير القرآن وهي دلائل القرآن * وأخرج عن بعض أصحاب الحديث أنه أنشد

دين النبي محمد أخبار نعم المطية للفتى آثار
لا تعدلن عن الحديث وأهله فالرأى ليل والحديث نهار
ولربما غلط الفتى أثر الهدى والشمس بازغة له أنوار

وهذه جملة منتقاة من كتاب الحجة على تارك الحجة للشيخ نصر المقدسى أخرج بسنده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ من غدا أو راح في طلب سنة مخافه أن تدرس كان كمن غدا أو راح في سبيل الله ومن كنتم

علماً علمه الله إياه أئجه الله يوم القيامة بلجام من نار * وأخرج عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ظهرت البدع في أمتي وشتم أصحابي فليظهر العالم علمه فإن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيل للوليد بن مسلم ما إظهار العلم قال إظهار السنة * وأخرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم في أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء قلت هذا الحديث له طرق كثيرة * وأخرج من وجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من روى عنى أربعين حديثاً من السنة حشر يوم القيامة في زمرة الانبياء * وأخرج عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه أو يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيراً من عبادة ستين سنة * وأخرج عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإسلام بدا غربياً وسيعود غربياً فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ومن الغرباء قال الذين يحبون سنتي من بعدى ويعلمونها عباد الله * وأخرج من هذا الطريق مرفوعاً من أحيا سنة من سنتي قد أمتت بعدى كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً * وأخرج عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيهاً وكنت له شافعاً وشهيداً *

وأخرج عن أبي الدرداء مرفوعاً مثله * وأخرج عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شافعاً يوم القيامة * وأخرج عن علي قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ألا أدلكم على الخلفاء مني ومن أصحابي ومن الأنبياء قبلي هم حملة القرآن والاحاديث عني في الله والله * وأخرج عن علي رضي الله عنه قال ما من شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن رأى الرجال يعجز عنه * وأخرج عن الجنيد قال الطريق مسدود على خلق الله إلا على المتبعين أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم المقتدين بآثاره قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة * وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدي قال الرجل الى الحديث أحوج منه الى الاكل والشرب لان الحديث يفسر القرآن * وأخرج عن رجل من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في آخر أمتي قوماً يعطون من الاجر مثل ما لأولهم ينكرون المنكر ويقاثلون أهل الفتن فقيل لابراهيم بن موسى من هم قال أهل الحديث يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا كذا * وأخرج عن احمد بن حنبل أنه قيل له هل لله ابدال في الارض قال نعم قيل من هم قال ان لم يكن أصحاب الحديث هم الابدال فلا أعرف لله ابدالاً * وأخرج عن ابن المبارك انه ذكر حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من نأوأم حتى تقوم الساعة قال ابن المبارك هم عندي أصحاب الحديث * وأخرج عن ابن المديني انه قال في حديث لا تزال طائفة من أهل الحديث والذين يتعاهدون مذهب الرسول صلى الله عليه وسلم ويذبون عن العلم لولا هم لاهلك الناس المعتزلة والرافضة والجمعية وأهل الأرجاء والرأى * وأخرج عن ابن مسعود وابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائكم أيام صبر فالتمسك بما أنتم عليه له أجر خمسين قالوا يا رسول الله منا او منهم قال منكم * وأخرج مثله من

حديث ابن عمر وأخرج عن أبي الجلد قال يرسل على الناس على رأس كل أربعين سنة شيطان يقال له القمقم فيبتدع لهم بدعة وأخرج عن الإمام البخاري قال كنا ثلاثة أو أربعة على باب ابن عبد الله فقال اني لأرجو أن تأويل هذا الحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم أنتم لأن التجار قد شغلوا أنفسهم بالتجارات وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات والملك قد شغلوا أنفسهم بالملكة وأنتم تحبون سنة النبي صلى الله عليه وسلم* وأخرج عن ابن وهب قال قال لي مالك بن أنس لا تعارضوا السنة وسلموا لها وأخرج عن كهس الهمداني قال من لم يتحقق أن أهل السنة حفظه الدين فانه يعد في ضمفاء المساكين الذين لا يدينون الله بدين يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم الله نزل أحسن الحديث ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني جبريل عن الله* وأخرج عن سفيان الثوري قال الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض* وأخرج عن وكيع قال لو أن الرجل لم يصب في الحديث شيئاً إلا أنه بمنع من الهوى كان قد أصاب فيه وأخرج عن أحمد بن سنان قال كان الوليد الكرايسى خالى فلما حضرته الوفاة قال لبنيه تعلمون أحداً أعلم بالكلام مني قالوا لا قال فتتهموني قالوا لا قال فاني أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فاني رأيت الحق معهم* وأخرج أحمد في الزهد عن قتادة قال والله ما رغب أحد عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلا هلك فعليكم بالسنة وإياكم والبدعة وعليكم بالفقه وإياكم والشبهة* وأخرج الحاكم في المستدرک عن عبد الرحمن بن ابزى قال لما وقع الناس في عثمان قلت لأبي

ابن كعب ما المخرج من هذا قال كتاب الله وسنة نبيه ما استبان لكم فاعملوا به وما أشكل عليكم فكلوه الى عالمه وأخرج الحاكم أيضاً عن علي ابن أبي طالب أن انلساً أتوه فأنثوا على ابن مسعود فقال أقول فيه ما قالوا وأفضل قرأ القرآن وأحل حلاله وحرم حرامه فقيه في الدين عالم بالسنة * وأخرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله اما اني لم أقله ولكن الله قاله »

❦ وهذه جملة منتقاة من رسالة القشيري من كلام أهل الطريق في ذلك ❦ قال ذو النون المصري من علامة المحبة لله متابعة حبيب الله ﷺ في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه * قال أبو سليمان الداراني ربما يقع في قلبي النكته من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة * وقال أحمد بن أبي الخوارى من عمل عملاً بلا اتباع سنة فباطل عمله قال أبو حفص عمر ابن سالم الحداد من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال. وقال الجنيد الطارق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتنى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال أيضاً مذهبنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال أبو عثمان الخيري الصعبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة والصعبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته و لزوم ظاهر العلم وقال من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا * ولما احتضر أبو عثمان مزق ابنه أبو بكر قميصه ففتح أبو عثمان عينه وقال

خلاف السنة يابني في الظاهر علامة رياء في الباطن * قال أبو الفوارس شاه
ابن شجاع الكرماني من غرض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات
وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال
لم يتخطى له فريسة . وقال أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء الأدمي من أئمة
نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من متابعة
الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه * وقال أبو حمزة البغدادي من علم طريق
الحق سهل سلوكه عليه ولادليل على الطريق الى الله الا بمتابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم في أحواله وأفعاله وأقواله * وقال إمامنا إمامنا إمامنا
ابن داود الدقي علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم *
وقال أبو بكر الطمستاني الطريقي واضح الكتاب والسنة فتم بين أظهرنا
وفضل الصحابة معلوم لسبقهم الى الهجرة ولصحبتهم فمن صعب هذا
الكتاب والسنة وتقرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصادق
المصيب * وقال أبو القاسم النعماني بادي أصل التصوف ملازمة الكتاب
والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمان المشايخ ورؤية أعذار الخلق
والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات * وقال الخواص
الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة * وقال سهل بن عبد الله الفتوة اتباع
السنة قال أبو علي الدقاق قصد أبو يزيد البسطامي بعض من يوصف بالولاية
فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد
فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا الرجل غير مأمون على أدب من
من آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون أميناً على أسرار الحق *
قال أبو حفص أحسن ما يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر إليه

على جميع الأحوال وملازمة السنة في جميع الأفعال وطلب القوت من وجه الحلال * وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سهل بن عبد الله قال أصولنا ستة أشياء التمسك بكتاب الله والافتداء بسنة رسول الله وأكل الحلال وكف الأذى واجتناب الآثام وإداء الحقوق . وأخرج عنه قال من كان اقتداؤه بالنبي ﷺ لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء *

(خاتمة)

أخرج الدينوري في المجالسة عن عبد الرحمن بن عبد الله الخرف قال كان بدأ الرافضة أن قوماً من الزنادقة اجتمعوا فقالوا نشتم نبيهم فقال كبيرهم إذا تقتل فقلوا نشتم أحباءه فانه يقال إذا أردت أن تؤذي جارك فاضرب كلبه ثم تعزل فتكفرهم فقالوا الصحابة كلهم في النار إلا على ثم قال كان على هو النبي فأخطأ جبريل *

قال البخاري في تاريخه عن ابن مسعود قال بعث الله نوحا فها أهلك أمته الا الزنادقة ثم نبي فنبى والله لا يهلك هذه الامة الا الزنادقة ورأيت بعض من صنف في الملل والنحل قسم فرق الرافضة الى اثنتي عشرة فرقة فسمى الفرقة الاولى القائلة بنبوته على العلوية وذكر انهم يقولون على النبي ﷺ ويقولون في أذانهم أشهد أن عليا رسول الله * والثانية الأموية قالوا ان عليا شريك النبي ﷺ في النبوة * والثالثة الشاعية قالوا ان عليا وصي رسول الله ﷺ وولي من بعده وان الصحابة هزأت به وردت أمر الله ورسوله حين تركوا وصيته وبايعوا غيره كذب هؤلاء لعنهم الله ورضي الله عن الصحابة وهذه هي الفرقة الثانية التي أشرت اليها في الخطبة ونقلنا في أثناء

الكتاب كلام أبي حنيفة رضى الله عنه والمجب من هؤلاء حيث ضلوا
 الصحابة وردوا الاحاديث لانها من رواياتهم وذلك يلزمهم في القرآن أيضاً
 لأن الصحابة الذين رووا لنا الحديث هم الذين رووا لنا القرآن فلن قبلوه
 لزمهم قبول الاحاديث اذ الناقل واحد * والرابعة الاسحاقية قالوا النبوة
 متصلة من لذن آدم الى يوم القيامة ومن يعلم علم أهل البيت والكتاب
 فهو نبي * والخامسة النawsية قالوا من فضل أبا بكر وعمر على علي فقد
 كفر * والسادسة الامامية قالوا لا تخلو الارض من امام من ولد الحسين
 اما ظاهر مكشوف أو باطن موصوف ولا يتعلم العلم من أحد بل يعلمه
 جبريل فاذا مات بدل مكانه مثله * والسابعة الزيدية قالوا ولد الحسين كلهم
 أئمة في الصلوات فاما يوجد منهم أحد لم تجز الصلاة خلف غيرهم * والثامنة
 الرجمية قالوا ان عليا وأصحابه كلهم يرجعون الى الدنيا ويتقمون من أعدائه
 ويسوى لهم الملك في الدنيا ما لم يسو لأحد وعلا الارض عدلا كما ملئت
 جوراً * والتاسعة اللاعنة يتدينون بلعن الصحابة لعن الله هذه الفرقة ورضى
 الله عن أصحاب رسول الله ﷺ * العاشرة السائبة قالوا بالهية على تعالى الله
 عما يقول المفترون علواً كبيراً * والحادية عشرة الناسخية قالوا بتناسخ
 الارواح * والثانية عشرة المتربعة يقيمون لهم في كل عصر رجلا ينسبون له
 الأمر وزعموه المهدي وان من خالفه كفر وقد أوسع صاحب هذا
 الكتاب وهو من مشايخ الحفاظ أبي الفضل بن ناصر من الرد على كل فرقة
 فرقة من الكتاب والسنة وروى فيه بسنده عن أبي سعيد الخدري قال مثل أصحاب
 رسول الله ﷺ مثل الميرون ودواء الميرون ترك مسها * وأخرج بسنده عن
 ابن وهب قال كنا عند مالك بن أنس تذاكر السنة فقال مالك السنة سفينة

نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق والأثر الذي أشرنا اليه في الخطبة عن الشافعي رضي الله عنه أخرجه أبو نعيم في الحلية بسنده عن الحميدي قال كنت بمصر فحدث محمد بن ادريس الشافعي بحديث عن رسول الله ﷺ فقال له رجل يا أبا عبد الله أناخذ بهذا فقال أرايتني خرجت من كنيسة ترى علي زناراً حتى لا أقول به وأخرج عن الربيع بن سليمان قال سألت رجلاً من الشافعي عن حديث فقال هو صحيح فقال له الرجل فما تقول فارتعد وانتفض وقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا رويت عن النبي ﷺ وقلت بغيره وأخرج عن الربيع قال ذكر الشافعي حديثاً فقال له رجل أناخذ بالحديث فقال اشهدوا اني اذا صح عندي الحديث عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به فان عقلي قد ذهب* وأخرج عن ابن الوليد بن أبي الجارود قال الشافعي إذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ وقلت قولاً فأنا راجع عن قولي وقائل بذلك وأخرج عن الزعفراني قال قال الشافعي اذا وجدتم لرسول الله ﷺ سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا الى قول أحد انتهى والله أعلم

﴿تم﴾

تم كتاب مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة بمون خالق الانس والجنة وقد قوبل قبل الطبع على عدة نسخ خطية فجاء والله الحمد غاية في الصحة نسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة والجماعة وان يحشرنا تحت لواء سيد الأمة ﷺ وشرف وكرم وكان تمام طبعه في شهر رجب المبارك سنة سبع وأربعين بعد الثلاثمائة وألف هجرية

دليل كتاب مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة

صحيفة	صحيفة
١٢ ضرب الملائكة مثل النبي ﷺ	٢ خطبة المؤلف .
برجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة الخ	٢ الباعث على تصنيف هذا الكتاب
١٤ بيان بطلان ما يحتج به بعض من	٣ رأى الزنادقة وغلاة الرافضة
يرد الاخبار عن رسول الله ﷺ	٣ كلام الامام الشافعي رضي الله عنه
١٦ بيان ضعف الأحاديث التي يستدل	في السنة
بها الخصم	٤ بيان أن الأمة اذا تنازعت في
١٨ بيان أن السنة شرح للقرآن	شيء فيرد تنازعهم الى كتاب الله
٢٠ حال الصحابة في تمسكهم بحديث	وسنة رسوله ﷺ
الرسول ﷺ	٤ كلام الامام البيهقي في حجية السنة
٢٣ كان الصحابة يأخذون بسنة	٥ الرد على من قال تأخذ بكتاب الله
الرسول فيما لم يبين في القرآن	قطر وبيان جهله في الدين
٢٣ اجماع الصحابة على قبول خبر من	٦ بيان المراد بقوله تعالى ويعلمهم
أخذ بحديث عن رسول الله ﷺ	الكتاب والحكمة
٢٤ كلام أيوب السخيتاني رضي الله	٧ بيان أن النبي ﷺ ترك فينا أمرين
عنه في سنة الرسول ﷺ	لا تضلوا ما تمسكنا بهما كتاب
٢٥ ما كان في زمن الصحابة من يكذب	الله وسنة رسوله ﷺ
ولا كانوا يدعون ما الكذب	٨ من كان جل همته السنة فقد رشد
٢٧ كان أحد السلف برحل المراحل	٨ كلام الامام الشافعي في أن السنة
الكثيرة لأجل حديث واحد	لها ثلاثة أوجه
٢٨ جواب الشافعي لما سئل عن دليل	٩ قضاء رسول الله ﷺ
كون الاجماع حجة	١١ بيان أن طاعة الله هي طاعة رسوله
٣٠ بيان أن القرآن أحوج الى السنة	١١ تفسير قوله تعالى (فلا وربك لا
من السنة الى القرآن	يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
٣١ كلام الامام أبي حنيفة في السنة	بينهم) وفيمن نزلت

دليل كتاب مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة

- | | |
|--|---|
| <p>٤١ بيان أن أول الدين تركاً السنة</p> <p>٤٣ تفسير قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)</p> <p>٤٤ النظر الى الرجل من أهل السنة يدعو اليها عبادة</p> <p>٤٥ كلام سعيد بن جبير في السنة</p> <p>٤٨ كلام الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه في السنة</p> <p>٤٩ السنة لا تعارض بل يسلم اليها</p> <p>٥٠ كلام الصوفية الخلفاء رضى الله عنهم في السنة</p> <p>٥٢ خاتمة الكتاب نسأل الله حسن الخاتمة</p> <p>٥٢ بيان ما ورد أن هلاك هذه الأمة على يد الزنادقة</p> <p>٥٢ تنقسم فرق الرافضة الى اثنتي عشرة فرقة وبيانها مفصلة</p> | <p>٣٢ لا يصح أن يفق العالم إلا إذا كان عالماً بالأثر</p> <p>٣٢ كلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه في السنة</p> <p>٣٣ كلام الامام على كرم الله وجهه في الدين</p> <p>٣٤ لا يصح أن يقال بعد ثبوت الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ لم</p> <p>٣٥ بيان أن مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن</p> <p>٣٦ أدب الامام مالك رضى الله عنه مع حديث الرسول ﷺ</p> <p>٣٧ الأمر بكتابه السنة</p> <p>٣٨ بيان أن من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فليقتلوا مقعده من النار</p> <p>٣٩ بيان أن العلم ثلاثة</p> <p>٤٠ سبعة لعنوا على لسان رسول الله ﷺ</p> |
|--|---|

فتاوى ابن الصلاح

في التفسير والحديث والأصول والعقائد

للامام المحدث الحافظ الاصولي الفقيه أبي عمرو
عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين الشهرزوري
المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ

قوبلت على نسخة كتبت على ما يظهر سنة ٧٥٠ تقريباً مخفولة بدار
كتب رواق الأتراك بمصر رقم ١٧٧٦

وبليها رسالتان ، الأولى فتاوى ابن حجر المستطاني ،
والثانية منظومة الامام الأخصري في التصوف
عنيت بنشرها وتصحيحها لأول مرة سنة ١٣٤٨

إدارة الطباعة المنيرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد المرسلين * وعلى آله
الأطهار * وأصحابه الأخيار * ومن تبع هديهم الى يوم الدين *
أما بعد فلما كان الامام الحافظ العلامة ابن الصلاح قد بلغ من جلالة القدر وسعة
العلم ما هو في غنى عن التعريف به وكانت فتاويه قد جمعت من الفوائد ما لا يستغنى عنه طالب
علم أو راغب في معرفة وهي أربعة أقسام: التفسير، والأصول والعقائد، والحديث، والفقه،
فقد عزمنا على طبع الثلاثة الأقسام الأولى نظراً لأن فائدتها عامة يعترف من فيضها كل راغب
في الافادة والاستفادة ويتناولها أرباب المذاهب على السواء واكتفينا بهذه الفائدة عن
القسم الرابع لأن محصاراته في مذهب واحد انتشرت فيه المؤلفات الجمة *
وقد صدرنا هذا الكتاب — فتاوى ابن الصلاح — بترجمة موجزة ليطلع القراء على
ما كان عليه رحمه الله تعالى *

هو الشيخ أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الشهرزوري
الشافعي المشهور بابن الصلاح أحد أئمة المسلمين علماء ودنياً، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة
في شرخان — بفتح الشين المثناة والخاء المعجمة و بعد الألف نون — قرية من أعمال
إربل قرية من شهرزور، قرأ الفقه على والده الصلاح، ثم نقله والده الى الموصل واشتغل
بها مدة ويقال انه كرر جميع كتاب المذهب في مذهب الشافعي لأبي إسحق الشيرازي
قبل أن يطر شاربه، ثم انه تولى الاعادة عند الشيخ العلامة عماد الدين امام المنقول والمقول
أبي حامد بن يونس بالموصل أيضاً وأقام قليلاً ثم سافر الى خراسان فأقام بها زمناً وحصل
علم الحديث هناك، ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الصلاحية في القدس
النسوبة الى صلاح الدين الأيوبي وأقام بهامدة واشتغل الناس عليه واتفقوا به، ثم انتقل
الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية التي أنشأها الركن أبو القاسم هبة الله بن
عبد الواحد بن رواحة الحموي وهو الذي أنشأ المدرسة الرواحية بحلب أيضاً، ولما بنى

الملك الأشرف ابن الملك العادل ابن أيوب دار الحديث بدمشق فوض تدريسها اليه واشتغل الناس عليه بالحديث ، ثم تولى مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه ابن أيوب الواقعة في داخل البلديلي البيمارستان النوري *
قال ابن خلكان كان رحمه الله يقوم بوظائف الجهات الثلاث في غير اخلال بشيء إلا بمذر ضروري لا بد منه ، وكان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة ، وكانت له مشاركة في فنون عديدة ، وكانت فتاويه مسددة ، وكان في العلم والدين على جانب عظيم ، وهو أحد مشايخي الدين اتفقت بهم قدمت عليه في أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين وستائة وأقيمت عنده بدمشق ملازم الاشتغال مدة سنة ونصف *

صنف في علوم الحديث كتاباً نافماً سماه كتاب علوم الحديث واشتهر بمقدمة ابن الصلاح ، وكذلك في مناسك الحج جمع فيه أشياء حسنة يحتاج الناس اليها وهو مبسوط ، وله إشكالات على كتاب الوسيط للفرزالي في الفقه الشافعي ، وجمع بعض أصحابه فتاويه في مجلد. وهي التي شرعت الادارة في طبع أقسامها الثلاث الأول *
وأعرضنا عن ذكر مشايخه الكبارين وتلامذته الذين بلغ مشاهيرهم عدداً عظيماً اختصاراً للبحث *

كان ابن الصلاح كاسمه عنواناً للصلاح منذ صغره الى أن انتقل من دار الدنيا ، فقد تقل السبكي في طبقات الشافعية عن ابن الصلاح أنه قال : ما فعلت صغيرة في عمري قط وهذا فضل من الله عظيم أي أنه قال ذلك تحمداً بنعمة الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) *
ولم يزل أمره جارياً على السداد والصلاح والاجتهاد في الاشتغال والنفع الى أن توفي يوم الأربعاء وقت الصبح وصلى عليه بعد الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستائة بدمشق ، وازدحم عليه الخلق فصلى عليه بالجامع الأموي وشيعوه الى باب الفرج فصلى عليه بداخله ثانياً ورجع الناس لأجل حصار البلد بالخوارزمية ، وخرج به عشرة من تلامذته مشمرين مخاطرين بأنفسهم فدفنوه بطرف مقابر الصوفية وقبره على الطريق في طرفها الغربي ظاهر يزار ويتبرك به اه من تاريخ ابن خلكان وتذكرة الحفاظ للذهبي وطبقات الشافعية لتاج الدين السبكي والله أعلم *

إدارة الطباعة النيرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم لا إله إلا الله عدة لقائه * ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشدا * ربنا آتم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير * الحمد لله رب العالمين * والماقبة للمتقين * ولا عدوان إلا على الظالمين * والصلاة والسلام الأكلان أبدأ على سيد المرسلين وسائر النبيين * وآلهم وصحبهم أجمعين * اللهم ألهمنا رشدنا * وأعدنا من شرور أنفسنا * ومن شر الأشرار * وكيد الفجار * وارزقنا طهارة الأسرار ومرافقة الأبرار * وأعدنا من عذاب النار برحمتك يا عزيز يا غفار *

هذه الفتاوى التي صدرت من شيخنا وسيدنا الامام العالم مفتي الشام شيخ الاسلام تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر البصري الشهير زوري المعروف بابن الصلاح * أثابه الله الجنة وغفر له ولهم ولجميع المسلمين آمين * اعتنى بها وجمعها على حسب الامكان من تلامذته وأصحابه شيخنا وسيدنا الشيخ الامام الجليل العلامة العالم العامل الزاهد العابد الورع مجموع أنواع المحاسن كمال الدين أبو ابراهيم * إسحق بن أحمد بن سليمان المغربي * ثم المقدسي ثم الدمشقي رضى الله عنه * طلباً للفائدة ورجاء الأجر والثواب * وأسأل الله عز وجل أن ينفع بها إنه قريب مجيب وعلى ذلك قدير * وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب * رتبها الشيخ كمال الدين المذكور على أربعة أقسام * قسم في شرح آيات من كتاب الله تعالى، وقسم في شرح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به من الدقائق، وقسم ثالث يتطرق بالمقائيد والأصول، وقسم رابع في الفقه على ترتيبه *

﴿ القسم الأول في شرح آيات من كتاب الله عز وجل ﴾

فمن ذلك ﴿ مسألة ﴾ في قوله تبارك وتعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) إلى آخر الآية ، قال المستفتي : نحب تفسيرها على الوجه الصحيح بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحاح أو بما أجمع أهل الحق على صحته ، وقوله تبارك وتعالى (قالوا أضغاث أحلام) ما معنى أضغاث أحلام ؟ * ومن أين يفهم المنام الصالح من المنام الفاسد ؟ * ﴿ أجاب ﴾ رضى الله عنه أما قوله تبارك وتعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) فتفسيره : الله يقبض الأنفس حين انقضاء أجلها بموت أجسادها والتي لم تمت يقبضها أيضاً عند نومها فيمسك التي قضى عليها بموت أجسادها فلا يردها إلى أجسادها ويرسل الأخرى التي لم تقبض بموت أجسادها حتى تعود إلى أجسادها إلى أن يأتي أجلها المسمى لموتها (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) * لدلالات للمتفكرين على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى وعلى أمر البعث فإن الاستيقاظ بعد النوم شبيه به ، ودليل عليه ، نقل أن في التوراة : يا ابن آدم كما تنام تموت وكما تستيقظ تبعث فهذا واضح ، والذي يشكل في ذلك ان النفس المتوفاة في المنام أم هي الروح المتوفاة عند الموت أم هي غيرها فان كانت هي الروح فتوفيها في النوم يكون بمفارقة للجسد أم لا ، وقد أعوز الحديث الصحيح والنص الصريح والاجماع أيضاً لوقوع الخلاف فيه بين أهل العلم : فمنهم من يرى أن للإنسان نفساً تتوفى عنده تامه غير النفس التي هي الروح . والروح لا تفارق الجسد عند النوم . وتلك النفس المتوفاة في النوم هي التي يكون لها التمييز والفهم * وأما الروح فتكون الحياة ولا تقبض الا عند الموت ويروى هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله عنهما * ومنهم من ذهب إلى أن النفس التي تتوفى عند النوم هي الروح نفسها ، واختلف هؤلاء في توفيتها ، فمنهم من يذهب إلى أن معنى وفاة الروح بالنوم قبضها عن التصرفات مع بقاءها في الجسد وهذا موافق للأول من وجه ومخالف من وجه وهو قول بعض أهل النظر منا ومن المتزلة ، ومنهم من ذهب إلى أن الروح تتوفى عند النوم بقبضها من الجسد ومفارقة له وهذا الذي نجيب عنه به وهو الأشبه بظاهر الكتاب والسنة ، وقد أخبرنا الشيخ أبو الحسن بن أبي الفتوح النيسابوري قال أخبرنا جدى أبو محمد العباس بن محمد الطوسي عن القاضي أبي سعيد الصرخي رضى عن الامام أبي أسحق أحمد بن محمد الثعلبي رحمه الله قال قال المفسرون أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتمارف منها ما شاء الله فإذا أراد جسيمها الرجوع إلى أجسادها

أمسك الله أرواح الأموات عنده وجلسها وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها، فلفظ هذا الإمام في هذا الشأن بمطلى أن هذا قول أكثر أهل العلم بهذا الفن، وعند هذا فيكون الفرق بين القبضين والوفاتين أن الروح في حالة النوم تفارق الجسد على أنها تعود إليه فلا تخرج خروجا تنقطع به العلة بينها وبين الجسد بل يبقى أثرها الذي هو حياة الجسد باقيا فيه، فأما في حالة الموت فالروح تخرج من الجسد مفارقة له بالكيفية فلا تختلف فيه شيئا من أثرها فلذلك تذهب الحياة معها عند الموت دون النوم ثم إن إدراك كيفية ذلك والوقوف على حقيقته متعذر فانه من أمر الروح وقد استأثر بملحه الجليل تبارك وتعالى فقال تبارك وتعالى (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)، وأما قوله تبارك وتعالى (قالوا أضغاث أحلام) فإن الأضغاث جمع ضغث وهو الحزمة التي تقبض بالكف من الحشيش ونحوه، والأحلام جمع حلم وهي الرؤيا مطلقا وقد تخص بالرؤيا التي تكون من الشيطان ولما روى في حديث الرؤيا مطلقاً من الله تعالى والحلم من الشيطان، فمضى الآية أنهم قالوا للملك أن الذي رأيته أحلام مختلطة فلا يصح تأويلها، وقد أفرد بعض المبرزين اصطلاحاً لأضغاث أحلام فذكر أن من شأنها أنها لا تدل على الأمور المستقبلية وإنما تدل على الأمور الحاضرة والماضية ويجتمعها أن يكون الرائي خائفاً من شيء أو يكون راجياً لشيء. وفي معنى الخوف والرجاء الحزن على شيء والسرور بشيء فإذا نام من اتصف بذلك كذلك رأى في نومه ذلك الشيء وبينه ويكون خالياً من شيء هو محتاج إليه كالجامع والمطشان يرى في نومه كأنه يأكل ويشرب أو يكون ممتلئاً من شيء فيرى كأنه ينجسه كالمتلى من الطعام يرى أنه يقذف وذكروا أن هذه الأمور الأربعة مهماسلم الرائي منها فرواهاً لا تكون من أضغاث الأحلام التي لا تنبئ لها وهذا الذي ذكره ضابط حسن لو سلم في طرفه لكن الحصر شديد وما ذكره فغيره من المنامات الفاسدة شاركتها في الاندراج في قبيل الأضغاث، وأما سؤاله من أين يفهم المنام الصالح من المنام الفاسد فإن للرؤيا الفاسدة أمارات يستدل بها عليها وما تقدم حكايته في شرح أضغاث الأحلام طرف منها، فنها أن يرى مالا يكون كالحالات وغيرها مما يعلم أنه لا يوجد بأن يرى الله سبحانه على صفة مستحيلة أو يرى نبيا يعمل عمل الفراعنة أو يرى قولا لا يحل التفوه به، ومن هذا القبيل ما جاء في الحديث الصحيح من أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم «إنى رأيت رأسى قطع وأنا أنبئه» الحديث المرفوف، وهذه هي الرؤيا الشيطانية

التي ورد الحديث بأنها تحزين من الشيطان أو تلمب منه بالانسان ، ومن هذا النوع الاحتلام فانه من الشيطان ولهذا لا تحلم الانبياء ، ومن أمارات الرؤيا الفاسدة أن يكون ما رآه في النوم قد رآه في اليقظة وأدركه حسه بعهد قريب قبل نومه وصورته باقية في خياله فيراها بيمينها في نومه ، ومنها أن يرى ما قد حدثته به نفسه في اليقظة ويكون مما قد يفكر فيه قبل النوم بمدة قريبة اما مما قد مضى أو من الحماكي أو مما ينتظر المستقبل . ومنها أن يكون ما رآه مناسبا لما هو عليه من تغيير المزاج بأن تغلب عليه الحرارة من الصفراء فيرى في نومه النيران والشمس المحرقة أو تغلب عليه البرودة فيرى الثلوج أو تغلب عليه الرطوبة فيرى الأمطار والياه أو تغلب عليه اليوسه والسوداء فيرى الاشياء المظلمة أو الالهوال والادواء السوداء في جميع هذه الانواع فاسدة لا تعبیر لها .

فاذا سلم الانسان في رؤياه من هذه الأمور غلب على الظن صحة رؤياه وتقع العناية بتعبيرها واذا انضم الى ذلك كونه من أهل الصدق والصلاح فرأى الظن بأنها صادقة سالحة ، وفي الحديث الثابت عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً» ومن أمارات صدقها من حيث الزمان كونها في الاسحار لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أصدق الرؤيا بالاسحار فكونها عند اقتراب الزمان في قوله صلى الله عليه وسلم فيها صح عنه «إذا اقترب الزمان لم تكدر رؤيا المسلم تكذب» واقترب الزمان قيل هو اعتداله وقت استواء الليل والنهار ويزعم المعبرون أن أصدق الرؤيا ما كان أيام الربيع وقيل اقتراب الزمان قرب قيام الساعة .

ومن أمارات صلاحها أن تكون تبشيراً بالثواب على الطاعة أو تحذيراً من المعصية ثم إن القطع على الرؤيا بكونها سالحة لا سبيل اليه وإنما هو غلبة الظن : ونظير ذلك من حال اليقظة الخواطر ومعلوم أن إدراك ما هو منها — مما هو باطل — عن طريق إن نظن إلا ظناً والله أعلم .

(مسألة) قول الله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) ما هي الخصال التي إذا فعلها الانسان كان متقياً لله حق تقاته وهل نسخت هذه الآية بقول الله عز وجل (فاتقوا الله ما استطعتم) أم لا .

(الجواب) لم تنسخها بل فسرتها وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى غير أنه إذا تجنب الكبائر ولم يصر على الصغائر وإذا عمل صغيرة يعقبا بالاستغفار كان من جملة المتقين والله أعلم .

(مسألة) قوله عز وجل (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم)

الى آخر الآية ما الكبائر والصغائر؟ وكم المتفق عليه من الكبائر؟ وما الفرق بين الكبائر والصغائر؟ وهل تحتاج الصغائر الى توبة أم لا؟ وهل تذهب الصغائر بالصلوات كما جاء في الحديث أم لا بد مع ذلك من التوبة. وإن احتاجت إلى التوبة فالفرق بينها وبين الكبائر؟ وبماذا يمد المصير على الصغيرة مصراً بفعل الصغيرة مرة واحدة أم مراراً أم بالعزم والنية؟ فإن قلنا بالفعل مراراً فما عدد تلك المرات؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه: قد اختلف الناس في الصغائر والكبائر في وجوه: منهم من نفى الفرق من الأصل وجعل الذنوب كلها كبائر وهو مذهب مطرح والذين أثبتوا الفرق وهم الجماهير اضطربت أقوالهم في تحديد الكبائر وتمديد ها وقد قلت في ذلك قولاً رجوت أنه صواب وهو أن الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظيم يصح منه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ووصف بكونه عظيماً على الإطلاق فهذا فصل لها عن الصغيرة التي وإن كانت كبيرة بالاضافة الى مادونها فليست كبيرة يطلق عليها الوصف بالكبر والمعظم إطلاقاً: ثم إن لكبر الكبيرة وعظمتها امارات معرفة بها * منها إيجاب الحد ومنها الإبعاد عليها بالمذاب بالنار ونحوها في الكتاب والسنة: ومنها وصف فاعلها بالفسق نصاً: ومنها اللعن كما في قوله «لعن الله من غير منار الأرض» في أشباه ذلك لاختصاصها، وعند هذا يلزم أن عدة الكبائر غير محصورة والله أعلم * وأما الصغائر فقد تمحى من غير توبة بالصلاة وغيرها كما جاء به الكتاب والسنة وذلك أن فاعل الصغيرة لو أثمها حسنة أو حسنات وهو غافل عن الندم والعزم على عدم العود المشتركين في صحة التوبة لكان ذلك ماحياً لصغيرته ومكفراً لها كما ورد به النص وإن لم توجد منه التوبة لعدم ركنها لا لتلبسه باضدادها والمصير على الصغيرة من تلبس باضداد من اضداد التوبة باستمرار العزم على المعاودة أو باستدامة الفعل بحيث يدخل به ذنبه في حيز ما يطلق عليه الوصف ليصير وزنه كبيراً وليس لزمان ذلك وعدده حصر والله أعلم *

﴿مسألة﴾ في قوله تعالى (وان ليس للانسان إلا ما سعى) وقد ثبت أن أعمال الابدان لا تنتقل وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم «إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» وقد اختلف في القرآن هل يصل إلى الميت أم لا؟ وكيف يكون الدعاء يصل إليه والقرآن أفضل؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه هذا قد اختلف فيه وأهل الخير وجدوا البركة في مواصلة

الأموات بالقرآن، وليس الاختلاف في هذه المسألة كالاختلاف في الأصول بل هي من مسائل الفروع، وليس نص الآية المذكورة دالاً على بطلان قول من قال إنه يصل فإن المراد به أنه لاحق له ولا جزاء إلا فيما يسمى، ولا يدخل ما يتبرع به الغير من قراءة ودعاء وأنه لاحق له في ذلك ولا مجازاة وإنما أعطاه الغير تبرعاً، وكذلك الحديث لا يدل على بطلان قوله فإنه في عمله وهذا من عمل غيره *

﴿مسألة﴾ قوله عز وجل (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) ما هو الذكر؟ وما مقداره الذي يصير به المرء من الذاكرين الله كثيراً؟ وهل قراءة القرآن أفضل من سائر الأذكار من التسييح والتهيل والتكبير؟ وما معنى الحديث الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات؟» مع أنا نعلم ذلك بقوله عز وجل (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فتخصيص الخبر بقراءة القرآن بكل حرف عشر حسنات لا بد له من فائدة، وما الحكمة في ذلك؟ وأفضل أوقات الذكر ما هي؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه إذا واظبت على الأذكار المذكورة المثبتة صباحاً ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة في ليلة العيد ونهاره وهي مثبتة في كتاب (عمل اليوم والليلة) كان من الذاكرين الله كثيراً، وقراءه القرآن أفضل من سائر الأذكار، وقوله له بكل حرف عشر حسنات فيه فائدة زائدة وهي الإعلام بأن الحسنة هنا ليست محصورة في أن يأتي بالكلمة بكاملها بل تحصل بحرف منها وأفضل أوقات الأذكار هي الأوقات الشريفة المعروفة إذا اقترنت بالأحوال الصافية *

﴿مسألة﴾ قوله عز وجل (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنون بالماعون) من الساهون والمرأون والذين ينعون بالماعون؟ وهل إذا فعل إحدى الثلاث كان من أصحاب الويل أم إذا فعل الثلاث؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه الساهون هم الغافلون عن الصلاة التاركون لها والمرأون من يعمل ما هو طاعة لغير الله أو لله ولنغير الله (والذين ينعون بالماعون) اختلفوا فيه والأظهر أن الماعون معات آلات البيت من قدر ومفرقة وفأس وطس

(م ٢ — فتاوى ابن الصلاح)

واشباها هذا لما كانت الاعارة واجبة وهو ظاهر الآية ثم نسخ، والأظهر منهما ان استحقاق الويل مخصوص بمن جمع الثلاث والله أعلم .

﴿مسألة﴾ قول الله تعالى (فانظر الى آثار رحمة الله كيف ينجي الأرض بدموتها ان ذلك لمحي الموتى) لم أمرنا بالنظر الى الأثر ولم يأمرنا بالنظر الى الرحمة ؟ وهل يجوز لأحد أن يفسر القرآن بما يخطر في نفسه أو يقلب على ظنه من غير نقل عن أحد من المفسرين ومن غير علم بالعربية واللغة ؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه إنما كان ذلك كذلك لان الآية واردة للأمر بالنظر الى المطر الذى (ينجي الأرض بدموتها) والمطر الذى هذا شأنه وسائر صنوف الانعام آثار الرحمة لانفس الرحمة فان الرحمة عند المحققين من صفات الذات نحو الارادة ولا سبيل الى النظر اليها ومهما سمي المطر وغيره من وجوه الانعام رحمة فعلى سبيل التجوز والأصل هو الأول، وأما تفسير القرآن ممن هو على الصفة المذكورة فمن كبار الأئمة، ورووا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه قال من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » وفي رواية « من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » خرجه أبو عيسى فى جامعه، وخرج أيضاً عن جندب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » الحديث الأول من حسناتها والثانى دونه والمفسر الموصوف قائل فى القرآن قولاً لا يستند الى أصل ولا حجة تمتد وهذا هو القول بالرأى المذموم قائله، وقوله فى الرواية الأخرى « من قال فى القرآن بغير علم » كالمفسر لهذا ونسأل الله العصمة من ذلك ومن سائر ما يسخطه سبحانه وهو سبحانه أعلم *

﴿مسألة﴾ قول الله عز وجل (كل من عليها فان ويبقى) والابتداء بما بعده وفى الوقف على (فان) وفيمن قال إنما الوقف على قوله عز وجل (ويبقى) دون قوله (فان) *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه الوقف على (ويبقى) مما يجب أن ينافى ويبقى لأنه مع أنه مخالف قول من تناهى الينا قوله من قارى القرآن العظيم ومقرئيه والعلماء فانه يدفعه الدليل وبآباء لأنه ترك الظاهر الأسبق الى الفهم وقد تقرروا أنه غير سائغ الاستند بقوى قوة بصير به خلاف الظاهر أرجح منه وليس للوقف على يبقى مستند ينزل هذه المنزلة ولا قريباً منها وقصارى الصائريه أن يبين اتجاهاه بمنى أو بمجيئه عن متقدم تقلا واحتماله منى لا يسوغه مع الأظهر

غيره ونقله عن متقدم لو يرد في يده لم ينفعه لأنه لا يجوز المدول عن قول الجماهير بمجرد قول وارد ، هذا وأن فيه إثبات تفسير الآية أو نحوه بنص الشنوذ والقرآن والقرآن والجرأة عليه عظيمة وإنما يتوفاها المتقون والله أعلم *

﴿مسألة﴾ ما قول أئمة الحديث والتفسير والعلماء بالأيام والسير في البقرة المذكورة في سورة البقرة هل هي أثى أو ذكر ؟ وفي بقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم المسماة بدليل هل هي أثى أو ذكر ؟ يبتوا ذلك *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه كل منهما أثى لا ذكر ولا نستفيد هذا من هاء التأنيث فيهما فانه يقال : للذكر بقرة وبقرة أيضاً حتى صار بمض الأئمة الشافعيين الى أنه لو أوصى ببقرة أو بقرة جاز إخراج الذكر والأثى ومن خصص بالأثى فلفظة عرف الاستعمال فيها لا أنها في اللغة مخصوصة بالأثى وإنما استفدنا الأثى في المذكورين من معارف غير ذلك ، أما البقرة ففي آياتها ما يوضح الأثى فيها وذلك في غير موضع مما ذكره تبارك وتعالى في صفاتها من ذلك قوله سبحانه وتعالى (عوان بين ذلك) فانه من صفة الأثى النصف وفي التفسير أنها الأثى التي ولدت بطنا أو بطنين ، ومن ذلك قوله تعالى (صفراء فاقع لونها) فانه اذا قيل للذكر بقرة قيل عند الوصف بقرة أصفر لا صفراء وكذلك لا يقال فيه (تسر) بل يسر وفي ذلك غير هذا ، وأما بقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم المسماة بدليل فن الدليل على أنها كانت أثى ما جاء في خبرها عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال كانت دليل بقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أول بقرة رؤيت في الاسلام أهداها له المقوقس قال الراوى وبقيت حتى كان في زمن معاوية وروى محمد بن سعد بسند له أن إسم بقرة النبي صلى الله عليه وسلم الدليل وكانت شبيهة وكانت ينيح حتى ماتت ثم قال ابن سعد وهو ثقة أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي وقبيصة بن عقبة قالا حدثنا سفيان الثوري عن جعفر عن أبيه قال كانت بقرة النبي صلى الله عليه وسلم تسمى الشبيهة وهذا إسناد رجاله آساد ، وبمثل هذا لا يوصف به الذكر وإن أجازوا فيه أن يقال بقرة فلم يجزوا في صفته وفيما يرجع اليه من الضمائر مثل هذا الذي زاه وبابه ولا التفات في ذلك الى تأنيث اللفظ كما في قولهم طلحة وحمزة فلا يقال طلحة سرتى أو كانت ونحو ذلك ولا حمزة البيضاء بل الأبيض فقط والله أعلم * ثم اذا ضم ما أورده من أمر

لدليل الى ما رواه البخارى فى صحيحه عن عمرو بن الحارث صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وهو أحد الصحابة الذين تفرد البخارى عن مسلم باخراج حديثهم قال «ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده من درهم ولا دينارا ولا عبدا ولا أمة ولا شيئا إلا بقلته البيضاء التى كان يركبها وسلاحه وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة» ظهر من ذلك أن بقلته صلى الله عليه وسلم المسماة بدليل هى التى تسمى البيضاء وكانت تسمى الشهباء، وما ذكره السهيلي صاحب الروض الأنف فى شرح السير من أن المسماة بالبيضاء غير المسماة بدليل غير مرضى ومعتمد والله أعلم *

﴿مسألة﴾ فى قوله سبحانه وتعالى (ولنبلى نكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) فعلم الله السابق هو قوله (حتى نعلم المجاهدين منكم) أو هو علم يأتى وسمعت شخصا يقول فى هذه الآية (حتى نعلم) يتجدد له علم يأتى والحق سبحانه وتعالى له علمان أو علم واحد؟ بين لنا هذا على الوجه الصحيح الذى لا يربى فى الدين؟
﴿أجاب﴾ رضى الله تعالى عنه الذى قاله الشخص خطأ ولا يتحدد لله علم وإنما علمه مختلف متعلقه فتعلق قبل وجود مجاهدين بأنهم ستوجد مجاهدينهم وبعد وجودها بأنها قد وجدت فإذا معنى الآية حتى نعلم مجاهدينكم موجودة فتجازىكم عليها والله أعلم *

﴿القسم الثانى فى شرح أحاديث وردت عن رسول الله ﷺ﴾

فمن ذلك ﴿مسألة﴾ فى قوله صلى الله عليه وسلم «يؤتى بالعالم يوم القيامة فيقال إنما تعلمت ليقال كذا وكذا وقد قيل» الحديث ما معناه الحمل على أنه كانت له حسنات غير العلم؟ فأجبت نيته فى العلم حسناته وهذا خلاف قوله سبحانه وتعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) أم يحمل على أنه لم تكن له حسنة سوى العلم؟ وكذا المجاهد وهذا خلاف الظاهر أم له معنى غير هذين؟

﴿أجاب﴾ رضى الله تعالى عنه هذا فى شخص كان بمثابة لو أخلص فيها فى علمه لنجاه علمه من العذاب الذى وجد مقتضيه فلما لم يخلص نزل به موجب المقتضى لعذابه أو هذا فيمن ترجحت سيئات ريبه بالعلم على حسناته فلم تدفع عنه حسناته عذاب ذنب الرياء فمذهب والله أعلم *

﴿مسألة﴾ قوله صلى الله عليه وآله وسلم «الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهما» وإذا كانت الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما فاتكفر الجمعة ورمضان ؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه هي كفارات وان لم تصادف شيئاً تكفر بمعنى انها أسباب للتكفير وقد ينتفى عن السبب مسببه لأمر من الأمور ولا يخرج ذلك عن كونه سبباً ثم جواب آخر وهو أن السلوات الخمس كفارة للصغائر على ما نطق به الحديث والمرجو أن الكفارة الثانية اذا لم تصادف صغيرة تكفر بمض الكبائر والله أعلم *

﴿مسألة﴾ في أن الخبر اذا ورد من جهة الله تعالى لا يتصور وجوده على خلاف الخبر به وهل هو كما أطلق؟ أم ثم فرق بين وعده وعيده؟ وإذا لم يصح الاطلاق فما الفرق بينهما؟ وهل يكون في الفرق أن يقال ان اخلاف الوعد لا يليق بجانبه سبحانه وتعالى والمغفو عن الوعد لا يثق به أم لا؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه نعم: هو على إطلاقه فلا يقع أصلاً شيء من أخباره على خلاف خبره، ومن ذلك الوعد: وأما الوعد بالمغفو متطرق اليه وليس ذلك خلفاً في خبره فيه: فإن الوعد مقيد من حيث المعنى بحالة عدم المغفو فاذا قال لا عذبني الظالم مثلاً فتقديره ان لم أعف أو إلا أن أسامحه أو أنكرم عليه ونحو هذا وهذا القيد عرف من عادة العرب في ايعاداتها، ومن أخبار الشارع عن ذلك على الجملة والمعموم في مثل قوله صلى الله عليه وسلم فيما روينا «من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له ومن وعده على عمل عقاباً فهو بالخيار ان شاء عذبه وان شاء غفر له» والله أعلم *

﴿مسألة﴾ روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم» فهل هذا يطلق على الفقير الذي قد جمع بين العلم والعمل؟ أم الفقير الذي قد منع الدنيا ولا حظ له فيها فيكون دخوله الجنة جبراً لقلبه يوم القيامة حيث يتمنى شيئاً لا يقدر عليه؟ وان أطلق على الفقير الذي قد جمع بين العلم والعمل فذلك هو الغنى الأكبر، وما هو الغنى والفقير الذي ورد فيهم؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه، يدخل في هذا الفقير الذي لا يملك شيئاً والمسكين الذي يملك شيئاً ولكن لا يملك تمام كفايته إذا كانوا مؤمنين غير مرتكبين شيئاً من الكبائر ولا مصرين على شيء من الصغائر ويشترط في ذلك أن يكونوا صابرين على

الفقر والمسكنة راضين بهما والله أعلم *

(مسألة) قوله صلى الله عليه وسلم: «خير القروب الذي أنا فيه ثم الذين يلونهم» الحديث: ما الفرق بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم على تقدير محنته؟ «أمتي كالنيت لا يدرى أوله خير أم آخره»: وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم «للسائم فرحتان؟ فرحة عند إفطاره و فرحة عند لقاء به» فالفرحة التي عند افطاره ماهي؟ كونه يفرح بالأكل والشرب أو فرحة كونه حصلت له عبادة هذا اليوم *

(أجاب) رضى الله عنه أما الحديثان الأول ولان فلا تناقض بينهما لأن آخر الامة في الحديث الثانى المضطرب عبارة عن الهدى وعيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ومن معهم، وأما فرحة الصائم عند فطره فجائز حملها على الأمرين فرحة النفس بما يتناول ولا محذور فيها. وفرحة بتمام العبادة الفاضلة له: والله أعلم *

(مسألة) قوله صلى الله عليه وسلم «انها من الطوافين عليكم» على ماذا الحمل؟ وهو أنى نفقه عن الصبيان الصغار من الأولاد الذين لا يمكنهم التحرز منهم كالأطفال في الطوافات لليلة ولوانتفت النجاسة منهم في محل العفو عنها في مثله منها *

(أجاب) رضى الله عنه الطوافون الخدم والطوافات الخادومات وأفواه الاطفال التي تغلب نجاستها فالظاهر انها كافوا السنابير في العفو والله أعلم *

(مسألة) روى أبو عبد الله البخارى وأبو الحسين مسلم رحمهما الله في صحيحهما من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق «ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك» وذكرنا في الحديث وفي الحديث الذى انفرد به مسلم باخراجه من حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد الفزارى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله اليها ملكاً فصورها» وذكرنا في الحديث * فى الحديث الأول اشعار بان الله تعالى يرسل الملك بعد مائة وعشرين ليلة وفى الحديث الثانى تصريح بان الملك يبعث بعد أربعين ليلة فكيف الجمع بين هذين الحديثين؟ *

(أجاب) رضى الله عنه حديث حذيفة بن أسيد هذا لم يخرج به البخارى فى كتابه ولمل ذلك لكونه لم يجده ملتصقاً مع حديث ابن مسعود رضى الله عنهما ووجد حديث

ابن مسعود أقوى وأصح فارتاب بمحدث حذيفة الذي مداره على أبي العنيسل عامر ابن وائلة عنه فاعرض عنه فاما مسلم فانه خرج الحديثين معاً في كتابه فاحوجنا إلى تطلب وجه يلتزمان به ولا يتنافران وقد وجدناه والله الحمد الأتم ، فاقول : الملك يرسل غير مرة الى الرحم يرسل مرة عقيب الأربمين الأولى بدلالة حديث حذيفة بن أسيد بالغافله في رواياته المتعددة فيكتب أجله ورزقه وعمله وحاله في السعادة والشقاوة وغير ذلك ويرسل مرة أخرى عقيب الأربمين الثالثة فينفخ فيه الروح بدلالة حديث ابن مسعود وغيره ثم انه بشكل وراء هذا من حديث حذيفة في قوله في بعض رواياته عند ذكر ارسال الملك عقيب الأربمين الأولى «فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يارب أذكر أم أثنى ؟ فيقضى ربك ما يشاء ويكتب» ، الى آخره ومن المعلوم أن هذا التصوير لا يكون في الأربمين الثانية فانه يكون فيها علة وانما يكون هذا التصوير قريبا من نفخ الروح وهكذا روينا ذلك مصرحاً به في بعض روايات حديث حذيفة خارج الصحيح وسبيل الجواب عن هذا الاشكال أن يحمل قوله «فصورها» على معنى فصورها قولاً وكتبنا لانفلا أي فذكر تصويرها وكتب ذلك ، والدليل على صحة هذا ان جعلها ذكراً أو أثنى يكون مع التصوير المذكور وقد قال في جعلها ذكراً أو أثنى فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك إلى آخره ويشكل أيضاً من حديث ابن مسعود ان البخاري رواء بهذا اللفظ وهو أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربمين يوماً أو أربمين ليلة ثم يكون علة مثله ثم يكون مضنة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن بربع كلمات فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقاه أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح ثم يبعث اليه الملك بحرف ثم يقتضى تأخير كتب الملك الأمور الاربعة الى ما بعد الأربمين الثالثة * وحديث حذيفة بن أسيد قاض بتقديم كتب الملك لذلك عقيب الأربمين الأولى وسبيل الخروج عن اشكال ذلك أن يحمل قوله «ثم يبعث اليه الملك فيؤذن فيكتب» معطوفاً على قوله «يجمع في بطن أمه أربمين يوماً» متعلقاً بهذا لا بالذي يليه قبله وهو قوله ثم يكون مضنة مثله ويكون قوله «ثم يكون علة مثله ثم يكون مضنة مثله» اعتراضاً وقع بين المعطوف والمعطوف عليه والاعتراض بأمثال ذلك في كتاب الله تعالى وكلام العرب غير قليل * من ذلك قوله سبحانه وتعالى (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات

والأرض وعشيا (حين تظهرون) فقوله (وعشيا) ليس متعلقا بالذى يابيه وهو قوله (وله الحمد في السموات والأرض) ومعلوماً عليه بل متعلقاً بما سبق من قوله (وحين تصبحون) وقوله (وله الحمد في السموات والأرض) اعتراض بينهما إذا عرفت هذا فقوله «ثم ينفخ فيه الروح» متصل بقوله «ثم يكون مضنة مثله» لأنه في شبه التأخير لما ذكرناه فافهم ذلك واعرفه وارعه فإنه مشكل عويص جداً ولا أحد نعلمه قد تقدم بحله وقد أوضحته أيضاً كما ينشرح صدر القامم الآهل والله سبحانه المحمود حقاً، وكان الحافظ عياض بن موسى القاضي من المفاربة قد تعرض لذلك مقتصرأ على رواية مسلم لحديث ابن مسعود وذلك فيها بحرف الواو لا بحرف ثم ولفظها «ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه» إلى آخره وأجاب بأن الواو لا تقتضي ترتيباً وهذا الذي أتى به سهل لا يتأتى مثله في رواية البخاري التي هداها الله الكريم لشرح معناها والله الحمد كما هو أعلم *
﴿مسألة﴾ قوله عليه السلام «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» هل خرج في الصحيحين أم لا؟ وهل يصير في عقيب التوبة كمن لا ذنب له ليحكم القاضي برشده في تزويج ابنته أو موليته؟ أم لا بد من إصلاح العمل بعد التوبة إلى مدة معلومة؟ وكيف حكم الله في ذلك؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه لم يخرج في الصحاح ولم نجد له اسناداً ثبت بمثله الحديث والتائب يلتحق عند بعض أصحابنا بالمستور من غير توقف على إصلاح العمل في المدة المعلومة ولا بأس بالعمل بهذا والمستور على التزويج ولا يخرج على الخلاف في الفاسق *
﴿مسألة﴾ رجلان تشاجرا في قوله صلى الله عليه وسلم «ينزل ربكم في كل ليلة إلى سماء الدنيا» الحديث بتلهم فقال أحدهما للآخر الحديث يتأول وقال الآخر بل هو كما جاء ليس فيه تأويل بل ينزل وكذا في جميع الصفات والآيات والأخبار * وكل واحد يدعى الصحة في قوله *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه التائب عليه الصالحون من السلف واختلف رضى الله عنهم الاتصاف في ذلك جميعه على الأيمان الحق بها والاعراض عن الخوض في معانيها مع اعتقاد التنديس المطلق وإنه ليس معناها ما نفهم من مثلها في حق المخلوق والله أعلم *

﴿مسألة﴾ في معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه وهو قوله «كل مولود يولد على الفطرة» المذكورة وهي فطرة الاسلام أو الفطرة التي هي الخلق والابداع والاختراع *

﴿أجاب﴾ رضي الله عنه معناه والله أعلم انه يولد غير متلبس بحقيقة الكفر فانه بالاعتقاد ولا وجود له قطعاً فأبواه يهودانه قبل البلوغ من حيث الأحكام تبعاً وبعد البلوغ بتقليده إياهم في حقيقة الكفر مباشرة منه وملازمة منه الكفر، وأما ما ورد من أن الشقي من شقي في بطن أمه فلرأده - أن يكتب الملك عليه - أخبار عما يوجد منه اذا باشر الكفر، وفي قوله «الله أعلم بما كانوا عاملين» إشعار بأنه قد يكتب عليه الشقاء ويحكم به عليه بناء على ما يعلمه الله تعالى منه من أنه لو أحياء الله الى حين يستقل بالإيمان والكفر لاختار الكفر وكفر كما جاءت الرواية بذلك مصرحاً به في بعض الأحاديث فيخرج من ذلك انا لانستلزم الحكم بأن من مات من أطفال المشركين فهو في الجنة وكذا في أشباههم من المجانين والله أعلم *

﴿مسألة﴾ في معنى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على أبي (لم يكن الدين كفراً) بأمر الله تعالى ما المراد بذلك؟ وما وجه تخصيص هذه السورة بالذكر؟ وما الحكمة في ذلك؟ *

﴿أجاب﴾ رضي الله عنه في ذلك فوائد منها كونه سن بذلك عرض القرآن على من يحفظه ويعرف كما هو المعروف من قراءة القرآن على المقرئ، ومنها ان ايأ كان موثقاً به في الأخذ والأداء عنه صلى الله عليه وسلم فعمل ذلك ليؤدي عنه وفيه حض له على التصدير لقراءة القرآن عليه فكان رضي الله عنه يمدده صلى الله عليه وسلم رأساً، وأما تخصيص هذه السورة فمن المعنى فيه أنها مع وجازتها جامعة لأصول وقواعد ومهام عظيمة وكان الوقت يقتضي ترك التلويل والله أعلم *

﴿مسألة﴾ قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر» فهل يكون هذا السوق قيل موت الخلق أو بعد خروجهم من الأجداث؟ *

﴿أجاب﴾ رضي الله عنه بل قبل موت الخلائق وقوله «لا تقوم الساعة» شاهد بذلك والله أعلم *

* (مسألة) * فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «لمن الله من أكرم غنيا لغناه وأهان فقيراً لفقره» وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال: «لمن الله من أكرم بالفنى وأهان بالفقر» هل يدخل تحت هذا اللعن شيخ يزار بحبه الفقير والفنى وابناء الدولة وهو من ذوى الولايات والتسلط فيتكاف لابناء الدنيا ويحضر للفقير ما يتيسر أم لا؟ *

* (أجاب) * رضى الله عنه اما أولاً فان هذين الحديثين لا نعرفهما من جهة تصح، تقوم بها الحجة، وقد أخرج أبوشجاع شيرويه الهمداني صاحب الفردوس فيه من حديث أبي ذر الغفارى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال «لمن الله فقيراً تواضع لفنى من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلثا دينه» لكن ليس ذلك مما يقع عليه الاعتقاد فان صاحب الفردوس جمع فيه بين الصحيح والسقيم وبلغ به الانحلال الى أن أخرج أشياء من الموضوع، ويدانى هذا الحديث فى معناه ما روى من أنه «من تضعف لفنى ذهب ثلثا دينه» وأخبرت عن أبي الفتوح الشاذلي وغيره قالوا حدثنا الاستاذ أبو القاسم القشيري قال سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول فى الخبر «من تواضع لفنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه» وإما ذلك لأن المرء بقلبه ولسانه ونفسه فاذا تواضع لفنى بنفسه ولسانه ذهب ثلثا دينه فان اعتقد فضله بقلبه كما تواضع له بلسانه ذهب دينه كله هذا كلامه *
ثم إننا نعلم ان هذه الأحاديث وإن لم تثبت من حيث الرواية فما تقتضيه من ذم اكرام الفنى لغناه وإهانته الفقير لفقره ثابت صحيح وذلك ان لم ينته فاعله الى فطاعة اللعن وذهاب ثلثي الدين فهو منكرك قبيح على الجملة فان فيه تعظيم الدنيا التى هى مجمع الآفات وأم الخبائث ويستلزم ذلك من ضعف قوى التقوى أمر أعظم لكنها لا تتناول من أكرم الفنى مطلقاً بل من أكرم الفنى لأجل غناه أى كان الباعث له على إكرامه ما عنده من الدنيا واستعظام ما اتصف به من الفنى فلا يدخل فى ذلك من أكرم الفنى لفنى آخر لا يذمه الشرع ويأباه بأن يقصد به حفظ قلب الفنى بأنه ان لم يفعل تأذى او ترغيبه فى اكرام الأضياف او يريد به دفع شره وصيانة نفسه وإياه عن محذور غيبته او توطئته لما يريد ان يأمره به من الخير فهذا وما أشبهه من المقاصد الصحيحة اذا اقترن بفعل ذلك فهو حسن غير مذموم والفاعل له بنية التقرب مأجور غير مأزور وتكف هذا المذكور لابناء الدنيا اذا كان لشيء من هذه المقاصد المستقيمة فليس من اكرام الفنى لغناه فى شيء وكذلك اقتصاره فى حق الفقير على اختصار ما يتيسر اذا كان ليكون ذلك

يكنى الفقير ويرضيه من غير أن يقرن به استحغار منه بالفقير وفقره ليس من اهانة الفقير وفقره بسبيل . وقد أخرج أبو داود صاحب السنن فيه عن ميمون بن أبي شبيب « أن عائشة رضى الله عنها مر بها سائل فاعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فاقعدته فأكل فقيل لها في ذلك فقالت : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم » هذا الحديث أصل في هذا الذي نحن بصدده فليصحح المتنحن بذلك مقاصده فيما يأتي منه ومن غيره ويتدبر في صحتها عمه أعماله وفي فسادها فسادها والله الكريم السؤل توفيقنا وإياه لما يحبه ويرضاه ومن يحب والمسلمين آمين وآمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين *

(مسألة) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم « أن رجلاً من أهل الصفة مات فوجد معه دينار أن فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان » فما السر في ذلك وما المعنى فيه مع أن الدينارين لاحق فيهما لله تعالى ؟ *

(أجاب) رضى الله عنه من الأسباب في ذلك أنه رحمه الله أظهر الفقر وقعد مع الفقراء أهل الصفة الذين لا يملكون ديناراً ولا درهما ولم يخرج دينار به على نفسه ورفقائه والله أعلم *

(مسألة) سأل سائل الشيخ رحمه الله تعالى وقال ذكرت في كتابك الذي صنفته في علوم الحديث فوائد حجة إلا أن في أوله أو قالوا في حديث أنه غير صحيح فليس ذلك قطعاً بأنه كذب في نفس الأمر إذ قد يكون صدقاً في نفس الأمر وإنما المراد به أنه لم يصح إسناده على الشرط المذكور والله أعلم ، وقد رأينا قد ذكر عن الأئمة أنهم قالوا في الحديث حديث إسناده صحيح ومتنه غير صحيح أو إسناده غير صحيح ومتنه صحيح أو إسناده مجهول ومتنه مجهول أو إسناده صحيح ومتنه صحيح أو إسناده ضعيف ومتنه ضعيف . وأيضاً لهم كتب الموضوعات ويقولون من فلان إلى فلان الله أعلم من وضعه فهذا يدل بأنه في نفس الأمر غير صحيح فإن رأى أن يذكر في شرح هذا ما يشق به علة الطالب فعل ذلك *

(أجاب) رضى الله عنه الذي يرد من هذا على ذلك قولهم إسناده صحيح ومتنه غير صحيح وجوابه أن في كلامي احترازاً عنه وذلك في قولي أنه لم يصح إسناده على الشرط

المذكور لان من الشرط المذكور أن لا يكون شاذاً ولا ممطلا والذي أوردتموه لا بد أن يكون في إسناده شذوذ و علة تمله ولأجل ذلك لا يصح به الثن فان أدلج عليه انه اسناد صحيح فلا بالتفسير الذى ذكرتموه بل بمعنى أن رجال إسناده عدول ثقات هذا فحسب وما بعد هذا لا يمس ما ذكرته الا قولهم في بعض الأحاديث انه موضوع، والجواب انه ليس في الكلام الذى ذكرته انكار لذلك وانما فيه انه لا يستفاد ولا يفهم من قولهم هذا الحديث غير صحيح اكثر من أنه لم يصح له اسناد على الشرط المذكور وهذا كذلك لان هذا الكلام لا يظهر من معناه انه كذب في نفس الامر احتجنا الى زيادة لفظ مثل ان يقول هو موضوع أو كذب او نحو ذلك والله اعلم، قولى لم يصح اسناده عام اى لم يصح له اسنادا والله اعلم *

﴿مسألة﴾ في رجل يقرأ الحديث على المحدث ويقول في كل حديث وبالاسناد حدثنا فلان عن فلان ولا يقول قال حدثنا فهل يصح هذا السماع أم لا؟
 ﴿أجاب﴾ رضى الله عنه هذا خطأ من فاعله، واما بطلان السماع به فقيه حتمل والأظهر انه لا يبطل من حيث ان حذف القول اختصارا مع كونه مقدراً في كثير من كتاب الله تعالى وغيره والله أعلم *

﴿مسألة﴾ روى ان النبي صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودى على صاع من شعير أو صاعين وانه صلى الله عليه وسلم مات وله حصون وارض فهل هذه الاحاديث صحاح وانه صلى الله عليه وسلم مات وهو فقير؟ يتنوا لنا أدلة موته على الفقر والكمات التى عليها النبي صلى الله عليه وسلم للفقراء ففضلوا على الاغنياء بتلك الكمات وغيرها من الأحاديث الصحيحة، والذي ذهب من العلماء الى ان الفقير الصابر أعلى من الغنى الشاكر من هو من العلماء؟

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه روى البخارى في صحيحه باسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير وكان له مما افاض الله تبارك وتعالى ارض بخير وفلك وغيرها وكانت معدة نوابه ولم تورث منه لقوله صلى الله عليه وسلم «انا لا تورث ما تركناه صدقة» وكل هذا صحيح لا تناقض فيه والفقر صفة اللازمة عند موته وقبل ذلك صلى الله عليه وسلم ولا يقدر فيه ما كان في ملكه من اعداده لمصالح المسلمين واخراجه ما يحصل عند حصوله بموحيث

ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام» حديث ثابت، وحديث ابى هريرة رضى الله عنه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن فقراء المهاجرين اتوه فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا تصدق ويمتقون ولا نفتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا بلى قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سمع اخواننا أهل الأموال ما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» هذا لفظ الحديث فى صحيح مسلم، وأخبرنى بعض الاشياخ بخراسان قال ثنا أبو الفتوح عبد الوهاب بن شاه الصوفى قال أخبرنا الاستاذ أبو القاسم القشيرى قال سمعت أبا على الدقاق يقول تكلم الناس فى الفقر والغنى أيهما أفضل وعندى أن الأفضل أن يعطى الرجل كفايته ثم يصاب فيه والله أعلم *

﴿مسألة﴾ صوم رجب كله هل على صائمه إثم أم له أجر ؟ وفى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم يرويه ابن دحية الذى كان بمصر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان جهنم لتسمر من الحول إلى الحول لصوام رجب» هل صح ذلك أم لا ؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه لا إثم عليه فى ذلك ولم يؤثمه بذلك أحد من علماء الأمة فيما نعلمه بل قال بعض حفاظ الحديث لم يثبت فى فضل صوم رجب حديث أى فضل خاص وهذا لا يوجب زهدا فى صومه مما ورد فى فضل الصوم مطلقا ، والحديث الوارد فى كتاب السنن لأبى داود وغيره فى صوم الأشهر الحرم كلف فى الترغيب فى صومه ، أما الحديث فى تسمير جهنم لصوامه فقير صحيح ولا يحمل روايته والله أعلم *

﴿مسألة﴾ اذا أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن أقوام انهم من أهل الجنة وهم مؤمنون مصدقون بخبره صلى الله عليه وسلم فهل يأمنون المكربا أخبرهم به من أنهم من أهل الجنة ؟ وسمعنا عن عمر رضى الله عنه انه قال لا آمن مكرب ورجلى الواحدة فى الجنة والأخرى برا فهل هذا عن عمر صحيح أم لا ؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه هذا القول بعينه عن عمر رضى الله عنه لسننا نصحيحه بل أصل كونه لم يأمن مكر الله وانه كان شديداً ما بين يديه ثابت عنه وذلك له وجوه ، أحدها انه كان يرى جواز النسخ في مثل ذلك ، وانه روى عنه انه كان يدعو اليهم ان كنت كتبني شقياً فامح ذلك واكتبني سعيداً أو مامعنا ، هذا ، والثاني انه وأمثاله ان آمنوا بكونهم من أهل الجنة فلا يأمنون أهوالاً تصيبهم قبل دخول الجنة ، الثالث وان كانوا لا يجوزون النسخ في مثل ذلك فقد يجوزون أن يكون ذلك مشروطاً بشرط ولا يوجد منهم وخفى عليهم ذلك الشرط عافانا الله تعالى *

﴿مسألة﴾ أول من يدخل الجنة ان قالوا هم الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه فيدخل كل نبي مع أمته أو الأنبياء كلهم يدخلون الجنة قبل اممهم *
 ﴿أجاب﴾ رضى الله عنه نبينا صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة قبل الجميع والظاهر ان الأنبياء يدخلون قبل الأمم كلها *

﴿مسألة﴾ عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى النبيين وآلهم رأى رجلاً يسرق فقال أمرت ؟ فقال كلا والذي لا إله إلا هو قال آمنت بالله وكذبت عيني ، وحديث آخر ان بعض الناس أذنب ذنباً فسئل عنه فقال والله الذى لا إله إلا هو ما فعلته أو كما قال فقال صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ذنبك بصدقك فى قولك لا إله إلا الله *
 ﴿أجاب﴾ رضى الله عنه كأنه صلى الله عليه وسلم لما وجد السارق ربه تعالى غمرته الهيبة والمظنة حتى أنسته ما استيقنه حالة الابصار وبقي فى صورة من يرى الشيء من بعد ولا يتحققه فاذا نوزع فيه كذب رؤيته وأما الحديث الآخرفيه إشارة الى أن حسه الصادق فى التوحيد كفر المعصية والله أعلم *

﴿مسألة﴾ الخبر الذى لا يتطرق اليه النسخ والخبر الذى يدخله الأمر فيتطرق اليه النسخ ماهو وما الفرق بين الخبرين ؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه من أمثلة الخبر الذى لا يدخله النسخ قوله تعالى (إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم) ومن أمثلة الخبر المشتعل على الأمر قوله صلى الله عليه وسلم «توضؤا مما مست النار» ومن أمثلة ما لا يدخله النسخ فى الخبر فى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» والفرق ان ما فيه الأمر تكليف

فلا يتمتع إسقاطه بالنسخ بخلاف الخبير المحض فان النسخ فيه الخلف فيكون ذلك وقع كذباً والله أعلم *

﴿مسألة﴾ في الفقير الصابر والغني الشاكر أيهما أعلى ؟ ينو ذلك لتحصيل معرفتهما والذي لا يجب عليه التكسب ببيان دليله وما هو؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه : هذا باب واسع وما يحتاج به — من فضل الفقير الصابر وإياه نختار — حديث دخول الفقراء الجنة قبل الأغنياء بمئة مائة عام ، وما يحتاج به في فضل الغني الشاكر قوله صلى الله عليه وسلم «فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» وحديث الذي كره الله عليه النبي صلى الله عليه وسلم الفقراء فلما بلغ ذلك الأغنياء شاركهم فيه ومن قال لا يجب عليه التكسب فدليله انه الآن غير واجد وليس عليه واجب من ذلك فلا يجب عليه التحصيل لتجب عليه النفقة كما لا يجب عليه تحصيل المال لتجب عليه الزكاة والله أعلم *

﴿مسألة﴾ هل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل قدم نبي من الأنبياء عليهم السلام ولي من أولياء الله تعالى ؟ وسمعنا أن القطب على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعنا أن في الأرض سبعة أوتاد وأبدال ونجباء وكل مات رجل أقام الله عز وجل عوضه رجلاً ولا تزال الوراثة دائمة في علم الباطن وفي علم الظاهر إلى قيام الساعة الأمر على ماذا كر أم لا ؟ *

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه لا يثبت هذا الحديث وأما الأبدال فأقوى ما روينا فيهم قول علي رضى الله عنه انه بالشام تكون الأبدال وأيضاً ما شابههم كالجمع عليه من علماء المسلمين وصلحائهم ، وأما الأوتاد والنجباء والنقباء فقد ذكرهم بعض مشايخ الطريقة ولا يثبت ذلك ولا تزال طائفة من الأمة ظاهرة على الحق إلى أن تقوم الساعة وهم العلماء *

﴿مسألة﴾ هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في علماء الباطن الذين أقامهم الله تعالى لتربية أرباب الأحوال والمقامات الشريفة وليوصلوا المرید الى الله تعالى بقوتهم التي أعطاها الله تعالى وبدعوتهم المحابة كالجنيد وامثاله من أئمة الطريق المكاشفين الذين لهم الكشف المصون الموافق للشريعة المطهرة هل يجب عليهم ان يشهروا أنفسهم بذلك ويتصدوا بالعمود للخلق كما يجب على علماء الشريعة التصدي والعمود للخلق لفوائد المسلمين منهم أم لا ؟ والخضر عليه السلام هل ورد انه حي الى الوقت المعلوم ؟ وهل هو ولي أو نبي أم لا ؟ *

﴿ اجاب ﴾ رضى الله عنه لا يجب عليهم ذلك ولا يحتمل حالم وحال الخلق ذلك وفي الشريعة كفاية فيما يرجع الى ارشاد الخلق ، وأما الخضر صلى الله عليه وسلم فهو من الاحياء عند جماهير الخاصة من العلماء والصالحين والامة معهم في ذلك وإنما شذ بانكار ذلك بمض اهل الحديث وهو صلى الله عليه وعلى نبينا والتبيين. وآل كل وسلم نبى واختلفوا في كونه مرسلًا والله اعلم *

﴿ مسألة ﴾ في الابوة هل يجوز ان يطلق في الكتاب العزيز والحديث الصحيح الأب من غير صلب وايش الفرق بين آدم أبى البشر وبين ابراهيم الخليل صلى الله عليها وعلى نبينا والتبيين وآل كل وسلم أب فآدم ابو البشر و ابراهيم ابو الايمان أولمضى آخر؟ ونرى شايخ الطريقة يسمونهم أبا المر يدين فيجب بيان هذا من الكتاب العزيز والحديث الصحيح وإما أعلى الأب او الأخ اوالصاحب؟ ترى الصحابة رضى الله عنهم كانوا اخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث الاسلام والايمان وزايم خصوا باسم الصاحب يتنوا لنا هذا رزقكم الجنة . *

﴿ اجاب ﴾ رضى الله عنه قال الله تعالى (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل) واسماعيل من اعمامه لا من آبائه وقال سبحانه وتعالى (ورفع ابيه على العرش) وانه قد كان تقدم وقتها قالوا والمراد خالته في هذا استعمال الابوين من غير ولادة حقيقة وهو مجاز صحيح في اللسان العربى واجراء ذلك في النبى صلى الله عليه وسلم والعالم والشيخ والمريد سائق من حيث اللغة والمعنى وامان حيث الشرع فقد قال سبحانه وتعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) وفي الحديث الثابت عنه صلى الله عليه وسلم «انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم» فذهب بعض علمائنا الى أنه لا يقال فيه صلى الله عليه وسلم انه أبو المؤمنين وان كان يقال في ازواجه أمهات المؤمنين ، وحجته ما ذكرته فلى هذا فيقال هو مثل الأب او كالأب او بمنزلة أئمتنا ولا يقال هو ابونا او والدنا ومن علمائنا من جوز ، واطلق هذا ايضا وفي ذلك للمحقق مجال بحث بطول والاحوط التورع والتحرز عن ذلك ، واما الأخ والصاحب فكل واحد منهما أخص من الآخر وأعم فإخ ليس بصاحب وصاحب ليس بإخ وإذا قابلت بينهما فالأخ أعلى * وإما في حق الصحابة رضى الله عنهم فانما اختير لفظ الصحبة لانها خصيصة لهم وأخوة الاسلام شاملة لهم ولغيرهم ، وايضا

١ - البقرة ١٣٣

٢ - يوسف ١٠٠

٣ - الأحزاب ٤٠

فلفظ الصحابة يشعر بالأمرين اخوة الدين والصحبة لانه لا يطلق ذلك في العرف على الكافر وان صاحبه صلى الله عليه وسلم مدة والله أعلم *

﴿مسألة﴾ شخص قال من سب الصحابة رضى الله عنهم لا ينفرد له وان تاب واحتج بالحديث الذى روى «سب صحابتي ذنب لا يفر» وقال قال الى الشيخ عندي لا يتوب الله عليه فقيل له ان تاب تاب الله عليه فقال لا يتوب الله عليه فهل يتوب الله عليه ام لا؟ *

(اجاب) رضى الله عنه اخطأ هذا القائل - في قوله وفي احتجاجه - خطأ فاحشاً، أما خطؤه في قوله فانه نفي مغفرة الله تعالى لهذا المذنب من غير توبه ومع التوبة وهو مخطئ مبتدع فاحطاً وابتدع في الموضعين، اما اذا لم يتب فلأن السب ذنب دون الشرك وكل ذنب دون الشرك فيجوز أن يفر الله تعالى لفاعله وان لم يتب إمامه سبجانه ابتداء أو بشفاعه الشافعين او بأن يرزق حظاً من الحسنات التي يذهب السيئات شهيد بذلك دليل النصوص وغيرها ومن قال في شيء من الذنوب التي هي دون الشرك ان الله تعالى لا يفر لفاعله فقد تقول على الله بذلك وتعرض لعقابه واما اذا تاب فانه ليس شيء من الذنوب لا توبة منها، وليس هذا باعظم من الشرك ثم لا يقال الشرك لا توبة منه فان اسلام الكافر حاصله التوبة من الشرك واجمت الأمة على ان الله تعالى لم يجعل فيما خلق ذنباً لا توبة منه اصلاً ونصوص الكتاب والسنة متظاهرة على ذلك غير انه ينبغي ان يعلم ان التوبة من ذنب السب لا يكفي فيها توبة السباب فيما بينه وبين الله تعالى فان سب الصحابة رضى الله عنهم ظلم لهم والتوبة من مظالم العباد طريقها البراءة اليهم باحلامهم أو غيره وذلك متعذر فيمن مات ومع هذا فطريق الخلاص غير منسد على التواب من سب الصحابة من وجوه: احدها الاستغفار لهم والدعاء لهم بالرحمة والرضوان لاسيما في اعقاب الصلوات، الثاني أن يكثر من الأعمال الصالحة حتى يقع بعض حسناته عوضاً عن هذه المظلمة ويفضل له ما يسعد به ان شاء الله تعالى، الثالث أن يلجأ الى الله تعالى في أن يضمن عنه تبعاته ويرضى عنه من فضله من ظلمه بالسب وغيره فهو سبجانه وتعالى جدير باجابة دعائه وهذه الوجوه لها أصول مروية: منها حديث حذيفة أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنب لسانه على أهله فقال عاجلاً «أين انت عن الاستغفار»؟ أخرجه النسائي وغيره، وحديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه المخرج في الصحيح في الشخص الذي قتل مائة نفس ثم تاب وعاجله الموت بين القريتين فليطلب هذا (م ٤ - فتاوى ابن الصلاح)

التائب نفساً فان الرحمة واسعة فقد جمل الاستغفار والتوبة في هذين الحديثين مخلصاً من مظالم العباد وهو خارج على أحد الوجوه المذكورة * وأما خطأ هذا الرجل في حجة ففي موضعين أيضاً أحدهما أن الحديث الذي ذكره من أحاديث العوام التي لا أصل لها يعرف والثاني (أنه احتج بالشيخ عندي) وهذا من العجائب عند أهل المعرفة فانه لا ينبغي على مسلم انه لا حجة في دين الله سبحانه وتعالى الا فيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى معرفة ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم الا بنقل الثقات من أهل العلم والاخذ عنهم فمن لم يكن من أهل ذلك كان جاهلاً وان كان زاهداً فان الزهد لا يجعله نبياً يوحى اليه والقلوب لا يتعرف منها احكام الدين وشرائع الاسلام ومن انتسب الى العلم الذي يزعم انه يطلعه على الصواب ويمتنع من الخطأ سألناه عن شيء من احكام القرآن المعلومه والسنن الصحيحة واظهرنا بهذا اخلاقه فانه لو كان كما يزعم لم يجعل ذلك وان جعل ذلك فهو بغيره اجل فليتيق الله به هذا القائل ولا يقلد دينه من لا علم له ونستغفر الله عما جرى منه غفر الله له ولناو لجميع المسلمين *

* (مسألة) * رجل اغتاب رجلاً مسلماً وجاء اليه وقال له قد اغتبتك وقلت عنك كذا وكذا اجعلني في حل فافعل بجمله في حل . هل هو خطيء بكونه لم يجعله في حل ؟ وهذا الذي اغتابه بقى عليه تبعه منه أم لا ؟ *

* (اجاب) * رضى الله عنه ليس عليه ان يجعله في حل ولكن حرم نفسه فائدة العفو ومثوبة اسماف السائل والتبعة باقية على الغتاب وينبغي أن يكتر من ان يقول اللهم اغفر لي ولن اغتبه ولن ظلمته وقدروى في حديث لا أعلم بقوى اسناده « كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبت » وان لم يثبت فله اصل والله أعلم *

* (مسألة) * فن اغتاب هل الاستغفار كفارة الغيبة والحديث عنه صلى الله عليه وسلم (كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبت) مع أن الحديث غير ثابت وان كان اسناده قوي فله اصل في الكتاب العزيز والحديث الصحيح ؟ وهل يجوز اذا كانوا جماعة قد اجتمعوا على الخير وبينهم اخ من الاخوان وطريقته طريفة دبرها يجتمع ببعض الاخوان ويقول قد وجهني اليك يقول لك حدثني بما عندك ومراده بهذا ان يصبر ما عنده وما يكون ذلك وجهه الا كذب من عنده ويحیی الى المشايخ يمتحنهم ويدخل عليهم بالكذب ويقول أنت شيخى ويقول للاخر أنت شيخى ويخرج من عندهم ويقتابهم ويؤذيهم بلسانه فهل يجوز ان يحذر الناس والمشايع والاخوان من هذا الرجل ؟ *

* (اجاب) * رضى الله عنه الاستغفار لمن اغتتبه كفارة ذلك والحديث وان لم نعرف له اسنادا يثبت فعمناه يثبت بالكتاب والسنة المعتمدة أما الكتاب فقوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) وان كان هذا نزل في الصلوات فهو عام والعام لا يختص بالسبب وقد بين ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعاذرى الله عنه «اتبع السيئة الحسنة تمحها» وأما السنة منها هذا ومنها حديث حذيفة أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانه على أهله فقال له «اين أنت من الاستغفار»؟ وذرب اللسان على الغير اخوالفية فان كلاهما أو كلاهما جنايات اللسان على الغير، وأما التحذير من الرجل الموصوف فحسن بشرط أن يكون المقصود نصيحة المخدور وما هو من الأغراض الدينية الصحيحة من غير ان يشوبه غير ذلك مثل أن يتصد التفكه بعرضه أو التشنى منه ونحو هذا والله أعلم *

* (مسألة) * هل يجوز للانسان ان يقرأ القرآن ويهديه لوالديه ولاقاربه خاصة ولأموات المسلمين عامة؟ وهل تجوز القراءة من البعد والقرب أم على القبر خاصة؟ وهل يجوز للشخص ان يسمع كلام المظلوم على الظالم وهو ان يقول لآخيه أو لصديقه ياخى ظلمنى وأخذ من عرضى وشتمنى ذلك الفاعل الصانع وتكلم فى حقه بما لا يحمل فهل يجوز لى سماعه أم لا؟ *

* (اجاب) * رضى الله عنه اما هذا القرآن ففيه خلاف بين الفقهاء والذي عليه عمل اكثر الناس تجوز ذلك وينبغى أن يقول اذا اراد ذلك اللهم أوصل ثواب قراءته لفلان ولنى يد فيجمله دعاء ولا يختلف فى ذلك القرب والبعد وأما سماع كلام المظلوم فى ظالمه فهو فرع على كلام المظلوم فاجاز للمظلوم ان يقول لجائر زفيره سماعه ومالا فلا يجوز الاصفاء اليه والنقل الذى هو جاز للمظلوم ما يدعوا حاجته اليه على وجه الشكاية أو على وجه الايضاح لكونه قد ظلمه او على وجه آخر من الاحتجاج لنفسه عليه مثل قول أحد المتخاصمين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جعل اليمين على خصمه يا رسول الله انه فاجر لا يتورع عن شئ، والله أعلم *

* (مسألة) * قول لا إله إلا الله فى دفع الوسوسة نافعة هل على ذلك دليل؟ *

* (اجاب) * رضى الله عنه قول لا إله إلا الله له أثر بين فى تنوير القلب ولذلك اختاره جماعة من الشايخ لاهل الخلوة وقد علم أن الشيطان الوسواس الخناس اذا ذكر الابد الله تعالى يحنس أى يتأخر ويعد ولا إله إلا الله فى أول درجات الذكركانه التوحيد الناصع

الباهر والله اعلم *

﴿مسألة﴾ في رجل يمدح فتفرح نفسه ويذم فتتألم نفسه ورجل اذا مدح بما فيه يكره ذلك فهل هذا الفرح مقبول من النفس في الشرع أو مذموم التقبل له؟ والذي يكره المدح في نفسه لا يجب ان يمدح فهل هذا موافق في الشرع؟ *

﴿أجاب﴾ رضي الله عنه هذا كله يختلف باختلاف مستنده في السرور والكرامة فاذا سر بالمدح لمادل عليه من انعام الله تعالى عليه بالستر والقبول مع عدم الاعجاب وغيره من الأخلاق الذمومة فلا بأس وكذلك اذا تأذى بالذم كما يتأذى بذيره من انواع البلاء مع سلامته من السخط ونحوه فلا بأس به واذا كره المدح تخوفا من الفتنة والمعجب ونحو ذلك فلا بأس والله أعلم *

﴿مسألة﴾ في تحمل المن بأى شئ يزول مع كون الانسان فقيرا ماله شئ فاذا جاءه شئ من الناس كيف الطريق فيه ان يأخذه ولا يكون عليه منة من اعطاه؟ وعند موت المسلم الذي يرى به عند الموت واذا رآه عرفه في الدار الآخرة بتلك الرؤية الأولية او يطريق اخرى بين لنا هذا بدليل من الكتاب والسنة والاجماع وهل يجوز ان يعطى الله سبحانه لولى من اوليائه انه من اهل الجنة بالهام يلهمه الله سبحانه وتعالى اياه أو يخبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو طريق آخر؟ بين لنا الطريق ووضح دلالة لاشك فيها ولا ريب، والالهام الذى هو من الله تعالى عرفنا ماهيته في الانسان كيف هو؟ حتى يعرف *

﴿أجاب﴾ رضي الله عنه يتفق حال المعطى فاذا وجدته معطيا لله تعالى فاخذه من الله تعالى لانه وعده مجرد سبب وحقق النظر الى السبب ذهبت المنه وطاحت ان شاء الله تعالى، واما رؤية المؤمن ربه تعالى بعد موته فخالف لرؤيته له تبارك وتعالى في الآخرة فان تلك رؤية البصر من العين الجسدانية بخلاف هذه التى هي ادراك من الروح فحسب والدم عند الله تعالى، ويجوز أن يعرف المؤمن كونه من اهل الجنة بخبر من الرسول صلى الله عليه وسلم كما في النفر الذى شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم العشرة . واهل بدر وعائشة ، وثابت بن قيس بن شماس ، وخديجة في سادة آخرين ، وأما تفسير ذلك فكلا وانما يرجو رجاء مرحوم تخوف ، وقد اختلفوا في أن الولي هل يجوز أن يعرف كونه وليا فنهى من قال يجوز ذلك لكن قال ليس من شرط الولاية سلامة العافية فاذا لم يلزم على هذا من معرفته لكونه وليا معرفته لكونه من اهل الجنة، وأما الالهام فهو حق خاطر من الحق

سبحانه وتعالى فمن علاماته ان ينشرح له الصدر ولا يعارضه معارض من خاطر آخر والله أعلم *
 * (مسألة) * كلام الصوفية في القرآن كالجنيد وغيره وكان السائل عن هذا منكراً مسمع
 من ذلك وكان يجالس شيخاً من المفتين فخرى ذلك في مجلسه فابتدأ الشيخ يقول قال كالمستحسن
 لكلام الصوفية، وقال أيضاً لا يريدون تفسير القرآن وإنما هم معاني يجدونها عند التلاوة،
 وقال أيضاً يقولون (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) قالوا هي النفس *
 وكان الشيخ المفتي يشرح ذلك ويقول أمرنا بقتال من يلينا لانهم أقرب إلينا وأقرب شر إلى
 الانسان نفسه، وقال الشيخ أيضاً يقولون إننا أرسلنا نوحاً إلى قومه يقولون نوح العقل والغرض
 أنهم يلقي الله عندهم من كلامه ما ينتفعون به هذا قد صدر عن اكابرهم الجهم الغفير واتم بذلك
 اعلم والسائل هكذا ليس بمجاهل وليس عزمه الاعتضاد بما يسمع من الشيخ تقى الدين ايده
 الله تعالى واحداً لا يجمل ان قوله سبحانه وتعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) ليس المراد
 به النفس وأن المراد ظاهر ومن قال غير ذلك فهو غلطى *

* (أجاب) * رضى الله عنه وحدث عن الامام أبى الحسين الواحدى المفسر رحمه الله
 تعالى أنه قال صنف ابو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد
 كفر، وأما أقوال الظن عن يوثق به منهم أنه إذا قال شيئاً من أمثال ذلك أنه لم يذكره تفسير أو لا
 ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القرآن العظيم فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا
 مسالك الباطنية وأما ذلك ذكر منهم لتظير ما ورد به القرآن فان التظير يذكر بالتظير فمن ذلك
 قال النفس في الآية المذكورة فكانه قال أمرنا بقتال النفس ومن يلينا من الكفار ومع
 ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا في مثل ذلك لما فيه من الإيهام والالتباس والله أعلم *

* (مسألة) * رجل طلب العلم وهاجر اليه من وطنه فسمع داعياً إلى الزهد في الدنيا وله
 نفس جموح وخلف أن لا ينجو من آفات الدنيا مع النفس الامارة بالسوء فالحيلة في نجاته؟ وبم
 يكون العلاج للنفس الجموح؟ وماذا يقرب من الله الزهد والعلم والسياسة والعزلة؟ *

* (أجاب) * رضى الله عنه سبيله والله الموفق المهادى ان يزهد في الدنيا ولكن زهد
 الراشدين المألين لازهد الجاهلين فيطلب العلم خلاصاً لله تعالى متقرباً به اليه ولا يترك السبب
 الذى يفتيه عن الحاجة الى الناس ولا يمتثل الناس بل يقيم بينهم صابراً عليهم مصححاً نيتهم
 فى ذلك فان هذه طريقة الأنبياء والخلفاء وأئمة المتقين ويجاهد نفسه بالعلم وآدابهم وتسديده
 وتقويمه وليس الطريق الى السلامة من الآفات الحرب من الناس ولا متابعة القوم الذين

تظاهروا بالفقر والزهد، غير ملتفتين إلى الشرية المظهرة وآدابها بل معرضين عن ذلك وعمّا شرّ حناه، معتمدين على خواطرهم، متمسكين برسوم لا أصل لها في الشرية معترضين بأحوال لم يأت بها كتاب ولا سنة، زاعمين أنهم مع الحقيقة وليس عليهم الوقوف مع الشرية فإن هذا سبيل الضرورين المفتونين وطريق المضلين الدجالين والسالك لمسلّكهم قارع لباب الالحاد وهو الخلفيه عن قريب يشهد بما ذكرته اعلام العلوم والمعارف وبراينها والله أعلم *

﴿مسألة﴾ رجل قال إن الله لا يسمع دعاء ملحونا قليل وما الدعاء الملحون؟ قال إن يدعو الانسان بالجزم ويقول بالرفع قال له الآخر بل هو أن يقول يا رب قصر عمر فلان أو قصر رزق فلان أو خذ من جملة الدعاء الملحون *

﴿اجاب﴾ رضى الله عنه ليس ما ذكره الثاني من الدعاء الملحون نعم هو من الاعتداء في الدعاء الذي ورد النهي عنه إذا كان قصده بالدعاء على فلان غير صحيح فإن كان صحيحاً بان كان في قصر عمره صلاح للمسلمين لظلمه أو نحو ذلك فليس اعتداء ثم إن الدعاء الملحون ممن لا يستطيع غير الملحون لا يقدر في الدعاء و يعذره والله أعلم *

﴿مسألة﴾ قراءة القرآن بمد صلاة الصبح أفضل أو بمد صلاة المغرب أى الوقتين أفضل؟ *
 ﴿اجاب﴾ رضى الله عنه في كل واحد من الوقتين فضل وفي ادراك الأفضل عسر و يظهر أنه بمد صلاة الصبح أفضل لما يرجح أن ياحقه برك عاصمة له في نهاره الذي هو مائة تصرفاته وتقليباته والله أعلم *

﴿مسألة﴾ رجل له والد والوالد غير مفتقر اليه في القيام بأموره من اتفاق عليه أو مباشرة لخدمة بل لا يمكن ولده من ذلك فأحب الولد الانقطاع إلى الله تعالى والتفرغ لعبادته في قرية لعله أن مقامه في البلدة لا يسلم فيه من المأثم لمخالطة الناس الابعثاق يضعف عزمه عن تجشدها ووالده يكره مفارقتة و يتألم لهامع أن له أولاداً يأنس بهم غير هذا الولد فهل يحل له مخالفة الوالد والانتقال إلى القرية بنية طلب سلامة دينه والتفرغ للعبادة أم لا يحل له مخالفته في ذلك؟ وسيتبع هذه المسألة ثلاث مسائل * إحداهما لو كان دينه في المقام سالماً لكنه في الانتقال أكثر توفر على العبادة هل الأولى المقام أو الانتقال مع مخالفة الوالد؟ *

﴿المسألة﴾ الثانية لو كان الانتقال لطلب الراحة والتزهد هل له مخالفته في ذلك أم لا هذا كله مع تهتده لوالديه بالزيارة في المسائل المذكورة كلها والسؤال في ذلك عن تعريف الباح والاولى مفصلاً *

﴿المسألة﴾ الثالثة تعرف العقوق ماهو؟

(أجاب) رضى الله عنه لا يحل له ذلك ومخالفة الوالد في ذلك مع تأله لها محرمة وعليه الطوعية له في الاقامة والحالة هذه ثم ليجاهد نفسه في التصوف بما يحرم دينه بسبب مخالطة الناس فلا يخالط من جانب الطريق المحمود ولا يجالس من شأنه الفرية ولا يكثر مع الناس بين المتقبض والمنبسط بل يفتان عن الامام الشافعي رضى الله عنه انه قال الانقباض عن الناس مكسبة للمداوة والانبساط محبة لقرناء السوء فكن بين المتقبض والمنبسط وليصح نيته في موافقة والده وطاعته فانها من أسباب السعادة في الدارين وثبت في الحديث الصحيح أن بر الوالدين يقدم على الجهاد فكيف لا يقدم على ما ذكرناه هذامع أن ما يرجوه في القرية يناله في البلدة بمحضرة والده ان استمسك وانما هذا خاطر فاسد من عمل الشيطان وتسويله، وقد جاء ان أوسا القرني فوت محبة النبي صلى الله عليه وسلم والمسير اليه من اليمن بسبب براءته بامه وحمده على ذلك، وفي هذا جواب المسألة الثانية وايضاح لكون المقام اولى وكذلك المسألة الثالثة فلا تحل مخالفة مع تأله بها بسبب التنزه أصلاً وأما ان العقوق ماهو فانا قائلون فيه ان العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالدان او نحوه تأذيا ليس بالهين مع كونه مائس بمصيبة ومخالفة أمرها في كل ذلك عقوق وقد أوجب كثير من العلماء طاعتها في الشبهات وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر في طلب العلم وفي التجارة بغير اذنها مخالف لما ذكرته فان هذا كلام مطلق وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك المطلق

﴿مسألة﴾ رجل تصدق بصدقة التطوع على صلحاء علماء الأمة وسبق الى الآخذ الأخذ من الله تعالى لامن معطى الصدقة فايهما أفضل يد المعطى ام الآخذ؟

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه المعطى عطاء يمد من الله تعالى خير من الآخذ اخذاً يمد من الله وان غفل عن السبب ولحظ السبب في الجائين دون الآخر فالأفضل هو الذي وجد فيه ذلك والله أعلم *

﴿القسم الثالث فيما يتعلق بالعقائد والاصول﴾

فمن ذلك *

﴿مسألة﴾ امام الحرمين والامام الغزالي والامام أبو اسحق رضى الله عنهم هل بلغ أحد من هؤلاء الأئمة المذكورين درجة الاجتهاد في المذهب على الاطلاق أم لا؟ وما حقيقة الاجتهاد على المذهب؟ وهل بلغ أحد منهم درجة الاجتهاد على الاطلاق؟

﴿اجاب﴾ رضي الله عنه لم يكن لهم الاجتهاد المطلق وبلغوا الاجتهاد المقيد في مذهب الشافعي رضي الله عنه ودرجة الاجتهاد المطلق تحصل بتمكنه من تعرف الاحكام الشرعية من ادلتها استدلالا من غير تقليد والاجتهاد المقيد درجة تحصل بالتبحر في مذهب امام من الائمة بحيث يتمكن من الحاق ما لا ينص عليه ذلك الامام بما نص عليه معتبرا قواعد مذهبه واصوله *

﴿مسألة﴾ كتاب من كتب اصول الفقه ليس فيه شيء من علم الكلام ولا منطق ولا ما يتعلق بنبر اصول الفقه فهل يحرم الاشتغال فيه او يكره وهل يسوغ انكار الاشتغال به وحالته ماذ كرسوى ذلك؟ *

﴿اجاب﴾ رضي الله عنه لا يحرم ولا يكره اذ لم يكن فيه مع ذلك تقرير بدعة او امالة الى فلسفة بان يكون مصنفه من أهلها وكلامه في كتابه في اصول الفقه يؤثر بحسن كلامه حتى في الفلسفة كما وقع في كلام هذا التابع في عصرنا او نحو هذا وشبهه فاذا سلم عن كل ذلك فلا اشتغال به يكون مع صحة العقيدة وكيف لا وهو باب التحقيق في الفقه وعماده والله أعلم *

﴿مسألة﴾ ما الفرق بين القياس والاستدلال فانه يتفرع على ما يتفرع عليه القياس فان كان مدلول الاسمين واحدا فواجه تنويع الاسمين؟ وان كان اثنين فخال كل واحد من القياس والاستدلال بمحيطه *

﴿أجاب﴾ رضي الله عنه الفرق بين القياس والاستدلال أن القياس يشتمل على أصول وفروع يجمع بينهما بجامع والاستدلال ليس كذلك من اللازم الذي هو مثل قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) والله أعلم *

﴿مسألة﴾ هل كان داود الظاهري صاحب المذهب رضي الله عنه ممن يستدبه في انمقاد الاجماع في زمانه ام لا؟ وهل كان بحيث اذا حدثت حادثة في زمانه تخالف فيها وحده بمد خارقة للاجماع وكذلك من لم يرتقض الوضوء بالنوم الا اذا اخبر بخروج الحدث كسعيد بن المسيب وابي موسى الأشعري وهل ينمقد الاجماع بدونهم ام لا؟ *

﴿أجاب﴾ رضي الله عنه اما الاعتداد بداود رحمه الله في الاجماع وفاقا وخلافا مما وقع فيه الاختلاف بين الفقهاء والاصوليين منا ومن غيرنا فذكر الاستاذ الامام ابواسحق الاسفرايني رحمه الله ان أهل الحق اختلفوا فذهب الجمهور منهم الى أن قاعة القياس لا يلغون منزلة الاجتهاد ولا يجوز توليهم القضاء وهذا ينفي الاعتداد بداود في الاجماع وقيل

صاحبه الاستاذ ابو منصور البندادى عن ابن على بن ابى هريرة وطائفة من متأخري الشافعيين انه لا اعتبار بخلافه وسائر فقاء القياس في فروع الفقه لكن يمتبر خلافهم في الأصوليات، وقال الامام ابو المالى ابن الجوينى مذهب اليه ذوو التحقيق ان لا نعتد منكرى القياس من علماء الأمة وحلة الشريعة فانهم اولامباهتون على عبادتهم فيما يثبت استفاضة وتوازرا، وياضافان معظم الشريعة صادرة عن الاجتهاد والنصوص لا تبنى بالمرس من معشار الشريعة فهو لا يلتحقون بالموام وكيف يدعون مجتهدين ولا اجتهاد عندهم؟ وهذا منه نوع افراط، وكان أبو بكر الرازى من أئمة المحققين يذهب في داود وأضرابه الى نحو هذا المذهب وبنو فذ كرداود في مقدمة كتابه في احكام القرآن ومال عليه وقال فيما قال لو تكلم داود في مسألة حادثة في عصره وخالف فيها بمض اهل زمانه لم يكن خلافا عليهم قال وكان ينسب حجج المقول ومشهور انه كان يقول بل على المقول: وقال بعد كلام كثير لاجل ذلك لم يمد خلافه احدا من الفقهاء ولم يذ كروه في كتبهم فقد انقعد الاجماع على اطراحه وترك الاعتداده هكذا رأى الرازى فيه وهو كما ترى لا يخلو عن نوع من الحيف الذى قد كان منه وكان شديد الميل والمصيبة على من خالفه من حيث انه وصف داود في هذا الموضع من كبائر مما ياباه عنه الثابت المعروف من زهده وتحريره والذى اختاره الاستاذ ابو منصور في هذا وذ كر أنه الصحيح من المذهب انه يمتبر خلافه في الفقه الذى استقر عليه الامر آخرافيا هو الأغلب الأعرف من صفو الأئمة التأخرين من الثنين اوردوا مذاهب داود في اثبات مصنفاتهم المشهورة في الفروع كالشيخ أبى حامد الاسفراينى وصاحبه المحاملى وغيرهم فانهم قالوا لولا اعتدادهم بخلافه لما اوردوا مذاهبه في امثال مصنفاتهم هذه لنا فاة موضوعا لذلك، وبهذا أجيب مستخيرا لله تعالى مستعينا بما بناء داود من مذاهبه على أصله في نقي القياس الجلى ومما اجمع عليه القياسيون من انواعه أو على غيره من أصوله التى قام الدليل القاطع على بطلانها فاتفق من عداه في مثله على خلافه اجماع منقعد، وقوله في مثله معدود خارقا للاجماع وكذلك قوله في التقوط في الماء الراكد وتلك المسائل المتسمة فيه بخلافه في هذا وامثاله غير معتد به لكونه مبني على ما قطع يطلانه والاجتهاد الواقع على خلاف الدليل القاطع كاجتهاد من ليس من أهل الاجتهاد في ازالها بمنزلة ما لا يعتد به وينقض الحكم به وهذا الذى اخترته (م ٥ - فتاوى ابن الصلاح)

يثبت بدليل القول بحريز تجزء منصب الاجتهاد وقد تقرر جواز ذلك فان العالم قد يكون مجتهدا في نوع دون غيره والعلم عند الله تعالى :ثم لا فرق فيما ذكرناه بين زمانه وما بعده فان المذاهب لا تموت بموت اصحابها، فلما لم يرق تقص وضوء النائم الا اذا اخبر بخروج حدث كابي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب رضى الله عنهما ان كان سعيد قال كذلك فانه غير معروف عنه فالاجماع لا ينعقد مع خلافا فان ابا موسى احد فقهاء الصحابة من المفتين في عصرهم وكان سعيد صدرا في العلم والفتيا وغيرها في ذلك الصدر ويرجع على اجلاء التابعين وكان السؤال عن انعقاد الاجماع في هذه المسألة خاصة على خلاف هذا القول فعدم انعقاده فيها في ذلك العصر لازم من هذا واما فيما بعده فقد اجمع على خلافه فمن قال ان الاجماع بعد عصر المختلفين على احد قولهم اجماع صحيح رافع للخلاف فقد تحقق عنده انعقاد الاجماع في المسألة على خلاف ذلك القول ومن قال انه لا يرفع الخلاف فلا اجماع في هذه المسألة مطلقا وهذا هو المذهب الصحيح في ذلك والله أعلم *

(مسألة) جماعة من المسلمين المتسبين الى أهل العلم والتصوف هل يجوز لهم ان يشتغلوا بتصنيف ابن سينا وان يطالعوا في كتبه، وهل يجوز لهم ان يقتدوا أنه كان من العلماء أم لا؟ *

(أجاب) رضى الله عنه لا يجوز لهم ذلك ومن فعل ذلك فقد غدر بدينه وتعرض للفتنة العظمى ولم يكن من العلماء بل كان شيطانا من شياطين الانس وكان حيران في كثير من امره ينشد كثيرا *

ان كنت ادرى فعل بدنه من كثرة التخليط افمن أنه

(مسألة) فيمن يشتغل بالمنطق والفلسفة تعلما وتعلما وهل المنطق جملة وتفصيلا مما اباح الشارع تعلمه وتعليمه والصحابة والتابعون والائمة المجتهدون والسلف الصالحون ذكروا ذلك أو اباحوا الاشتغال به أو سوغوا الاشتغال به أم لا؟ وهل يجوز ان تستعمل في اثبات الأحكام الشرعية الاصطلاحات المنطقية أم لا؟ وهل الاحكام الشرعية مفتقرة الى ذلك في اثباتها أم لا؟ وما الواجب على من تلبس بتعليمه وتعلمه متظاهرا به؟ ما الذي يجب على سلطان الوقت في امره واذا وجد في بعض البلاد شخص من أهل الفلسفة معروفا بتعليمها واقراءها والتصنيف فيها وهو مدرس في مدرسة من مدارس العلم فهل يجب على سلطان تلك البلدة عزله وكفاية الناس شره؟ *

(أجاب) رضي الله عنه الفلسفة أس السفه والانهلال. ومادة الحيرة والضلال. ومثار الزيف والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المطهرة، المؤيدة بالحجج الظاهرة والبراهين الباهرة، ومن تلبس بها تلبا وتعلما قارنه الخذلان والحرامان، واستحوذ عليه الشيطان، وأى فن أخزى من فن يعمى صاحبه ويظلم قلبه عن نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وكلا غفل عن ذكره غافل مع انتشار آياته المستبينة ومعجزاته المستتيرة حتى لقد انتدب بعض العلماء لاستقصائها فجمع منها ألف معجزة وعددها مئرا اذ فوق ذلك باضفاف لا تحصى فانها ليست محصورة على ما وجدناها في عصره صلى الله عليه وسلم بل تجدده بعدد صلى الله عليه وسلم على تعاقب العصور وذلك ان كرامات الأولياء من امته واجابات المتوسلين به في حوائجهم واغاثاتهم عقيب توسلهم به في شدائهم براهين له قواطع ومعجزات له سواطع ولا يمد لها عاد ولا يحصرها حد اعاذنا الله من الزيف عن ملته، وجعلنا من المهتدين المهادين بهديه وستته * وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة ومدخل الشر شر وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما اباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والسلف الصالحين وسائر من يقتدى به من اعلام الامة وساداتها وان كان الامة وقادتها قدبر الله الجميع من مرة ذلك وادناسه فطهرهم من اوصابه، واما استعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة والرقاعات المستحذرة وليس بالأحكام الشرعية والحمد لله افتقار الى المنطق اصلا وما يزعمه المنطق للمنطق من أمرا الحد والبرهان فمما قد اغنى الله عنها كل صحيح الذهن لاسباب من خدم نظريات العلوم الشرعية ولقد تمت الشريعة وعلومها وخاض في بحر الحقائق والدقائق علماؤها حيث لا منطق ولا فلسفة ولا فلاسفة ومن زعم انه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدة يزعمها فقد خدعه الشيطان ومكر به فالواجب على الساطعان ان يدفع عن المسلمين شر هؤلاء الدياشيم ويخرجهم عن المدارس ويعيدهم ويقاب على الاشتغال بفنهم ويعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الاسلام لتخدم نارهم وتمحي آثارها وآثارهم يسر الله ذلك وعجله ومن أوجب هذا الواجب عزل من كان مدرس مدرسة من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والاقراء لها ثم سجنه والزامه منزله وان زعم انه غير متقدم لمبادئهم فان حاله يكذبه والطريق في قلع الشر قلع اصوله واتصاف مثله مدرس من العظامم حله، والله تعالى ولي التوفيق والعصمة وهو أعلم *

﴿مسألة﴾ قول بعض المصنفين مستدلاً على إثبات القياس بخوض الصحابة رضى الله عنهم في حوادث حجة واختلافهم فيها وذكر من جملتها مسألة الجد والاختوة قائلاً انهم قضوا فيها بقضايا مختلفة وصرحوا فيها بالشبه بالحوصين والخليجين ما وجه الشبه وما ضبط اللفظين الشبه بها وقول بعضهم بلغ الاعلى مراتب الاعيان فليسلخ المسلم فيه أعلى مراتب الديون ما المراتب المشار اليها في اصل القياس وفرعه؟

﴿أجاب﴾ رضى الله عنه اما الشبه بالخليجين فنن على رضى الله عنه انه اتى رد القول من اسقط الأخ بالجد فشبّه ذلك بواد سال بمائه فان شجبت فيه شعبة ثم انشعبت الشعبة شجبتين فلو سدت احدى هاتين الشجبتين لرجع ماؤها على الشعبة الباقية من الشجبتين وعلى الشعبة التى هى أصلها فلذلك اذا مات احد الأخوين اخذ ميراثه اخوه الباقي والجد الذى هو أصلهما جميعاً، وشبه ذلك زيد بن ثابت رضى الله عنه بشجرة خرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصنان ولو قطع احد الغصنين لرجع ماؤه على الغصن الباقي من الغصنين وعلى الغصن الذى هو أصلهما لذلك من خلفه البيت من اخوته مع الجد الذى هو أصلهم فأما ما ذكر من التشبه بالخوصين فوجوده في المستعنى في أصول الفقه وذلك لا يعرف ولا أراه إلا تصحيحاً من الخطوتين، والخطوط بضم الخاء المنقوطة والطاء المهملة وهو الغصن الناعم فاعلم ذلك والله أعلم، وأما قول القائل بلغ رأس المال الى آخره فهذا دليل يذكر من النعم من السلم الحال وأعلى مراتب الأعيان أن ينضم الى العينية القبر في مجلس المقد، وأعلى مراتب الديون أن ينضم الى الدينية وصف الأجل ثم انه لا يتوقف صحة العبارة على تبيين الزيادة على مرتبتين فلنسألك عنه والله أعلم.

﴿مسألة﴾ قال بعضهم عن الامام مالك رضى الله عنه انه جمع بين السنة والحديث. ﴿أجاب﴾ رضى الله عنه السنة هنا ضد البدعة وقد يكون الانسان من أهل الحديث وهو مبتدع ومالك رضى الله عنه جمع بين السنتين فكان عالماً بالسنة أى الحديث ومعتقد السنة أى كان مذهبه مذهب أهل الحق من غير بدعة والله أعلم.

﴿مسألة﴾ في لفظ الاسلام هل هو مخصوص بهذه الأمة أم يطلق على كل من آمن بنبيه من أمة موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء صلوات الله عليهم وعلى نبينا وتسليمه؟ فاذا جاز إطلاقه على كل من آمن بنبيه من سائر الأمم فهل إطلاقه عليه شرعى أم لغوى؟ من حيث

أنه متقاد مطيع فاذا جاز إطلاقة على كل من آمن بنبيه في زمن نبيه شرعاً فما فائدة قوله عز وجل (ورضيت لكم الاسلام ديناً) إذ كل منهم يسمى مسلماً وهل قول القائل في زمن موسى صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله موسى رسول الله ؟ كقول أحد هذه الأمة لا إله إلا الله محمد رسول الله في هذا الزمان ويكون لفظه شاملاً لها ويسمى كل منهما مسلماً *

﴿ أجب رضي الله عنه ﴾ بل يطلق على الجميع وهو اسم لكل دين حق لفة وشرعاً فقد ورد ذلك بالفاظ راجعة الى هذا في كتاب الله تعالى منها (ورضيت لكم الاسلام ديناً) لا ينبغي أن يرضاه لغيرهم ديناً، وقول القائل في زمن موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم لا إله إلا الله موسى رسول الله إسلام كئله الآن والله أعلم *
﴿ مسألة ﴾ فيمن يمتقد أن في ملك الله تعالى ما لا يرضاه ولا يريد به فهل هو مخطئ أو مصيب في هذا القول والاعتقاد أم لا *

﴿ أجب رضي الله عنه ﴾ أصاب في قوله يوجد ما لا يرضاه تبارك وتعالى مثل الكفر قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) وضل وابتدع في قوله انه يوجد ما لا يريد به بل ذلك محال ، ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قد فرق بين الرضا والارادة ، ثم مالكم وللخوض في هذا البحر المفرق عليكم بالدمل ففيه شغل شاغل والله أعلم *
﴿ مسألة ﴾ طائفة يمتقدون ان الحروف التي في المصحف قديمة والصوت الذي يظهر من الأدمى حالة القراءة قديم كيف يحل هذا ومذهب السلف بخلاف هذا ؟ ومذهب أر باب التأويل بخلاف هذا ، والمراد أن يفرق الانسان بين الصفة القديمة والصفة المحدثة حتى لا يتطرق الى النفس والعقل بسببه أن يفضى إلى الضلال أعاذنا الله من ذلك يئونا لنا هذا بالدليل العقلي والدليل الشرعي *

﴿ أجب ﴾ رضي الله عنه الذي يدين من يقتدى به من السالفين والخالفين واختاره عباد الله الصالحون ان لا يخاض في صفات الله تعالى بالتكليف ومن ذلك القرآن العزيز فلا يقال : تكلم بكذا وكذا بل يقتصر فيه على ما انتصر فيه السلف رضي الله عنهم القرآن كلام الله غير مخلوق ويقولون في كل ما جاء به من التشابهات : آمنا به مقتصرين على الايمان جملة من غير تفصيل وتكليف ويمتقدون على الجملة ان الله

سبحانه وتعالى له في كل ذلك ما هو الكمال المطلق من كل وجه ويعرضون عن الخوض خوفا من أن تزل قدم بمديبوتها فيهم فاقعدوا تسلموا، وإلى هذا الطريق رجع كثير من كتاب المتكلمين المصنفين بعد أن امتعضوا بما نالهم من آفات الخوض فيها ورد عليك شيء من هذه المسائل فاعتقد فيها أنه تعالى ما هو الكمال المطلق والتغزيه المطلق ولا تخض فيما وراءه بحرى الإيمان الرسل والتصديق الجميل والله أعلم *

(مسألة) رجل يعتقد أن يزيد بن معاوية رضي الله عنه أمر بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما واختار ذلك ورضيه طوعا منه لا كرها ويورد في ذلك أحاديث مروية عن قتله ذلك الأمر وهو مصر عليه ويسبه ويلعنه على ذلك والمسؤول خطوط السادة العلماء ليكون رادعاً له أوجه له *

(أجاب) رضي الله عنه لم يصح عندنا أنه أمر بقتله رضي الله عنه والمحفوظ أن الأمر بقتاله المفضى إلى قتله كرمه الله إنما هو عبيد بن زياد وإلى العراق إذ ذاك من شأن المؤمنين وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله وقد ورد في الحديث المحفوظ أن لعن السلم كقتله وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك وإنما ارتكب عظيماً وإنما يكفر بالقتل من قتل نبياً من الأنبياء والناس في يزيد ثلاث فرق، فرقة تجبه وتتولاه، وفرقة تسبه وتلعنه، وفرقة متوسطة في ذلك لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به سائر ملوك الإسلام وخلفائهم غير الراشدين في ذلك وشبههم، وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة الطاهرة جعلنا الله من خيار أهلها آمين *

(مسألة) المبتدع، والفاسق، والغضب، والنلّين لنا هذا المجموع ؟ *

(أجاب) رضي الله عنه كل مبتدع فاسق وليس كل فاسق مبتدع والمراد الذي تخرجه بدعته عن الإسلام وهذا لأن البدعة فساد في العمل مع سلامة العقيدة والغضب مفارق للنل وما يفرقان فيه أن قد يكون يؤمر به كالغضب على العاصي لله تعالى من أجله والنل لا يؤمر به وأيضاً فالنل فساد في القلب يتعلق بالغير مثل الحقد والحسد والبغض وإن لم يكن من ذلك الغير سبب عامل به صاحب النل أثاره عليه وأما الغضب فمن شرطه أن يكون من المفضوب عليه جناية يعدها الذي غضب جناية موجبة لغضبه والله أعلم *

تمت مجموعة فتاوى العلامة ابن الصلاح والحمد لله ويتلوها فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني *

الجواب الكافي عن السؤال الخافي . تأليف الشيخ الامام
العالم العلامة شيخ الاسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر
العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ رحمه الله تعالى والمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما يقول) سيدنا
ومولانا قاضي القضاة نفع الله المسلمين ببركة علومه في الميت اذا ألحد في قبره وغاب عن
البصر وجاءه منكر ونكير (هل) يقدمو يسأل او يسأل وهو راقد ؟ (وهل) تلبس الروح
الجنة كما كانت الحياة ام لا ؟ وكيف الحال ؟ وبعد السؤال اين تقيم الروح ؟ (وهل) تقيم على القبر
ابداً ام احيانا تصعد وتاتي ؟ (وهل) اذا أهيل عليه التراب ولقن من فوق القبر هل
يسمع كلام من يلقنه ويثنيه وبين الميت مسافة بعيدة (وهل) يعلم الميت من يزوره
ويفرح بذلك ؟ (وهل) اذا جاءه منكر ونكير ماذا يقول لان له ؟ (وهل) يكشف له في الحال
حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول له مات قول في هذا الرجل ؟ (وهل) عذاب
القبر على الروح ام على الجنة ام عليهما ؟ (واذا) ثبت اقامة الروح على القبر اين تكون
على اللحد ام على قافية القبر ؟ (وهل) يفرس الريحان والجريد على متن القبر ام على قافية
اللحد ام كيف الحال ؟ (واذا) قرأ رجل غريب واهدى تلك القراءة للميت هل يصل من
تلك القراءة للميت شيء ؟ (وهل) للانسان تصرف في الاعمال كما نقله ابن عبد السلام
ام كيف الحال ؟ (واذا) نقل الميت من مكان الى مكان هل تستقل روحه الى القبر الثاني
ام لا ؟ (وهل) اذا دفنت الرقة في مكان والجنة في مكان اين تكون الروح في المكانين ؟
(وهل) للانسان اذا احتضر هل الافضل كثرة الدالجة ام عدما ؟ (وهل) تارك الصلاة
ومانع الزكاة وتارك صوم رمضان هل يحبس على جسر من جسور جهنم حتى يؤديها ؟

(وهل) في القيامة هل أم كيف الحال؟ (وما تقول) في رجل مؤدب أطفال في فؤاده مرض لا يستطيع أن يقيم بلا حدث أكثر من أداء الفريضة ثم يحدث ولو توطأ كلها أحدث لاستغرق اليوم كله فهل يرخص له أن يمس المصحف لأجل الضرورة أم لا؟ (وهل) الملائكة الكرام الكاتبون يجلسان على قبر الميت ويستغفران له كما رواه الترمذي؟ (وهل) هما الملاكان اللذان ذكرهما الله تعالى في كتابه سائق وشهيد أم غيرهما؟ (وهل) يكون يوم الحشر على كل قدم سبعون ألف قدم (١)؟ (وهل) تدنو الشمس من رؤس الخلائق كما قيل؟ (وهل) هذه الأجساد اذابلت وفيت و اراد الله تعالى اعادتها هل يميدها كما كانت أو انه يخلق للناس اجساداً آخر غير الأجساد الأولى؟ (وهل) تكون العينان في الرأس أم في الوجه؟ (وهل) يكون الخلق كلهم طولا واحدا أم مختلفين كما نحن الآن الوانا أم كيف الحال؟ (وهل) تحشر الناس في القيامة بشعور أم بغير شعور؟ (وهل) يعرف الناس بعضهم بعضا أم لا؟ (وهل) يبعث الله العصاة من هذه الامة إمامة صفى أم كيف الحال؟ وما حكم الله في ذلك ؟ افتونا مأجورين أنا بكم الله الجنة بمنه وكرمه *

قال الشيخ تصفحت الاسئلة والجواب عليها وبالله التوفيق

(اما السؤال الاول) وهو هل يقعدان الميت أم يسألانه وهو راقد (فالجواب) انها يسألانه وهو قاعد كما جاء في حديث البراء المشهور وصححه ابو عوانة واخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (واما السؤال الثاني) وهو هل تلبس الروح الجنة كما كانت أولا (فالجواب) نعم لكن ظاهر الحديث انها تحمل في نصفه الأعلى (واما السؤال الثالث) وهو اين تقيم روحه بعد السؤال (فالجواب) ان ارواح المؤمنين في عليين و ارواح الكفار في سجين ولكل روح اتصال وهو اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل أشبه شئ به حال النائم انفصالا وشبهه بعضهم بالشمس أى بشعاع الشمس وهذا مجمع ما افرق من الاخبار ان محل الأرواح في عليين وفي سجين ومن كوف أفتية الأرواح عند أفتية قبورهم كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور (وأما الرابع) هو هل يسمع الميت التلقين (فالجواب) نعم لوجود الاتصال الذي أشرنا اليه ولا يقاس ذلك على حال الحى اذا

كان في قبر بثر دم فانه لا يسمع من هو على البثر (وأما الخامس) وهو هل يعلم الميت من زوره (فالجواب) نعم اذ قد يعلم اذا اراد الله تعالى ذلك فان الارواح مأذون لها في التصريف فتأوى الى عملها في عليين أو سجين كما جاء في الحديث الصحيح «ان ارواح الشهداء في أجواف طيور خضر تسرح في الجنة» وهو في الصحيح، وجاء عن أحمد بن حنبل مثل ذلك في ارواح المؤمنين، وفي رواية في الصحيح «تأوى إلى قناديل تحت العرش» وكل ذلك لا يمنع الاتصال الذي تقدم ذكره ومن يستبعد ذلك فسيبه قياسه على الشاهد من أحوال الدنيا، وأحوال البرزخ بخلاف ذلك (وأما السادس) وهو هل المذاب على الروح أو الجسد (فالجواب) أنه عليهما لكن حقيقته على الروح وتألم الجسد مع ذلك ويتم مع ذلك لكن لا يظهر أن ذلك لمن يشاهده من أهل الدنيا حتى لو نبش على الميت لوجد كهيته يوم وضع (وأما السابع) وهو ما يقول منكر ونكير (فالجواب) أنه مصرح به في حديث البراء الطويل عن أحمد بن حنبل في مسنده، وفي حديث أبي هريرة عند ابن حبان (وأما الثامن) وهو هل يكشف له حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم الخ (فالجواب) أن هذا لم يرد في خبر صحيح وإنما ادعاه من لا يحتاج به بنير مستند إلا من جهة قوله في هذا الرجل وان الإشارة بلفظة هذا تكون للحاضر وهذا لا معنى له لانه حاضر في الذهن (وأما السؤال التاسع) وهو أين مقر الروح فقد تقدم ذكره، والحاصل أن لها اتصالاً معنواً تألم بتأله وتتم بمنمه كما قررناه أولاً (وأما الماشر) وهو موضع غرس الجريد والريحان (فالجواب) أنه ورد في الحديث الصحيح مطلقاً فيحصل المقصود بأي موضع غرس في القبر (وأما الحادى عشر) وهو هل يصل ثواب القراءة للميت في مسألة مشهورة وقد كتبت فيها كراسة، والحاصل أن أكثر المتقدمين من العلماء على الوصول وإن المختار الوقف عن الجزم على المسألة مع استحباب عمله والاكتفاء منه (وأما الثانى عشر) وهو هل للانسان تصرف في الأعمال كما قاله ابن عبد البر (فالجواب) يعرف من الذى قبله (وأما الثالث عشر) وهو نقل الميت (فالجواب) نعم قد قدمنا أن الروح وان لم تكن داخلة في جسد الميت لكن لها منه اتصال فالى أى موضع نقل فذلك الاتصال مستمر (وأما الرابع عشر) وهو اذا فرق بين الجسد والرقبة (فالجواب) ان الروح متصلة بكل

(٦٢ - فتاوى ابن حجر)

منهما ولو فرق بعدد أعضاء الميت فالجواب كذلك (وأما الخامس عشر) وهو هل يشرع في علاج المحتضر (فالجواب) انه اذا انتهى الى حركة المذبوح فترك العلاج أفضل وإلا فالعلاج مشروع وربك على كل شيء قدير (وأما السادس عشر) وهو حال من أخل بشيء من العبادات هل يقضيها يوم القيامة (فالجواب) أنه لا قضاء هناك بالعقل وإنما قضاؤه أن يؤخذ من نوافل ذلك العمل فيكمل به ما وقع الخلل من فرائضه فان لم يكن له نوافل فمن حسناته من جنس آخر فان لم يكن له حسنات فيطرح عليه بمقدار ما بقى عليه من السيئات إلا أن يمفو الله ويسمح (وأما السابع عشر) فجوابه يعرف من الذي قبله (وأما الثامن عشر) وهو مؤدب الأطفال (فالجواب) أنه يسامح مثله لما ذكر من المشقة ولكن يتيم فان زمنه أسهل من زمن الوضوء فان استمرت المشقة فلا حرج والله أعلم (وأما التاسع عشر) وهو هل للملكان اللذان يجلسان عند القبر هما الكاتبان كما رواه الترمذى (فالجواب) أن الذي يظهر ان كان الحديث ثابتاً أنهما اللذان كانا يكتبان في الدنيا الأعمال ومنه يخرج الجواب عن السؤال (وأما العشرون) وهما الملكان اللذان قال الله تعالى فيهما (سائق وشهيد) فمنده أنهما هما بخلاف من فسرها بغيرها وقد اختلف في ذلك على أقوال ذكرها الطبري وغيره (وأما السؤال الحادى والعشرون) وهو هل تدنو الشمس من الرأس يوم القيامة (فالجواب) نعم هو حق ورد به الحديث الصحيح فوجب الايمان به (وأما الثانى والعشرون) وهو هل في القيامة شمس (فالجواب) نعم لكن في الموقف ثم تطرح الشمس والقمر بعد ذلك في النار اذا انقضى أمد الموقف (وأما الثالث والعشرون) وهو هل يخوض الناس في المرق (فالجواب) نعم ثبت ذلك في الحديث الصحيح أن منهم من يلجمه العرق الجاما ومنهم من يصل الى صدره والى ركبتيه وغير ذلك على قدر أعمالهم (وأما الرابع والعشرون) وهو هل تعود الأجساد كما كانت أو لا (فالجواب) نعم ان الذي يبيده الله تعالى هي الأجساد الأولى لا غيرها وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيره عندى فقد أخطأ لخالفته ظاهر القرآن والحديث (وأما السؤال الخامس والعشرون) وهو هل يعين (فالجواب) أنهما في الوجه كما كانت في دار الدنيا وورد أنهما في الرأس ولكن ظاهر الحديث ان جوابه صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين حيث استعظمت كشف الموراث

فأجابها صلى الله عليه وسلم بأن (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يفنيه) عن النظر الى غيره ففيه إشارة الى أن العيتين في الوجه كما كانت في الأول والله أعلم (وأما السادس والعشرون) وهو طول الناس في الموقف (فالجواب) أن كل واحد منهما يكون على مامات عليه وعند دخول الجنة يصيرون طول واحد في الحديث يمث كل عبد على مامات عليه وفي الحديث في صفات أهل الجنة ما ذكر (وأما السابع والعشرون) وهو هل لهم شمور (فالجواب) نعم يمشون كذلك ثم يدخلون الجنة جردا مرذا كما ثبت في الحديثين المذكورين (وأما الثامن والعشرون) وهو هل يمت الله العصاة من هذه الأمة الخ (فالجواب) نعم ثبت ذلك في الصحيحين بل في الصحيح أن من يدخل النار من عصاة هذه الأمة يمتهم الله إماتة صغرى ثم يخرجهم بالشفاعة فيلقون في نهر الحياة هما ينبتون كما ثبت الحجة في حيل السيل *

انتهى آخر الأسئلة والأجوبة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين *

منظومة فى التصوف

للامام العالم العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سعيد
الأخضرى المغربى رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول راجى رحمة المقتدر
بمحمد رب العالمين أبتدى
يا طالباً علا كمال قدسه
إعلم بأن الجوهر الانسانى
منشؤه فى العالم الملوى
لانه فى الأصل من جنس الملك
فهذه الجوهرة النفسية
دائرة التطهير والكمال
شيان منها حجاب ظاهر
فالظاهر الموائد الجسميه
من شهوة رياسة ودعوى
فالول يدعى الحجاب الحسى
فمن يكن لنفسه مككباً
إذ تمجج المرأة بالصداء
ومن أجاد الصقل بالمجاهده
وصار فى طى النفوس باديا
وظهرت خوارق المعادات
وعادت الحقيقة النفسية
وطهر القلب من الأدغال
لكن أنواع المجاهدات
تقواه وإستقامة وكشف
فأى من أشد للحزم عرى

المنذوب العبد الذليل الأخضرى
ثم صلاته على محمد
وقاصداً الى علاج نفسه
وهو الذى يدعونه الروحاني
مستودع فى القالب الجسمى
فصار مركزاً بعالم الحلك
بالأصل فى الدائرة القدسيه
وعاتها عن ذاك الاتصال
وباطن فى النفس أى سائر
والباطن الموائى النفسية
وتزغة الشيطان وهى البلوى
والثانى يدعى بالحجاب النفسى
على هواها لم يزل محتجبا
عن انطباع صور الأشياء
رقى مقام الكشف والمشاهدة
جميع ما كان لها محاذيا
عليه من صقالة المرأة
لأصلها فى الحضرة القدسيه
إذ حل فى درجة الكمال
بحسب المقام للسادات
وذاك مابه القلوب تصفو
وضل برضى النفوس مؤثرا

حتى إذا صحت سماء القدس
حيث قد تبدو شمس النيب
وانطلعت في وسط الرآة
وازخرقت حدائق القلوب
ووابل الأسرار بالقلب انسجم
واعلم بأن رتبة الكمال
مطلوبة في النفس على الحب في
من بعد ارعاد الرعود الساتقه
حتى إذا شربت الأشجار
ولانت الاعراق بارتوائها
واهتزت الاغصان بالرياح
والقصص عند القوم بالرعود
ثم انسكاب مطر الوعظ على
حتى يلين قلبه للفكرة
حتى إذا هبت رياح الحال من
واستخرجت ثمار غصن القلب
يبدو لقاح العلم والأعمال
فيبد ما تحصل اللقاح
وظهر الأزهار في الاغصان
وجالت الرياح في الأشجار
حيث قد تنمقد الأزهار
كذلك من بعد لقاح العلم
وهو ظهور السلم والعبادة
لان من صح له الاخلاص
وحكمة تجرى على لسانه
وربما هبت على الاعمال
فتجبط الجبل من الطامات

بترد مركوم سحب الحس
مشرقة بمرصات القلب
صور (١) الأمور الملكوتيات
بثمرات الكشف والقيوب
وانفجرت منه ينابيع الحكم
وخارق العادات في المثال
أكممه ظهوره منها يفي
ثم انسكاب المصبرات الرائقه
وزال عن أغصانها النيار
وسريان الماء في أرجائها
نهياً الثمار للقاح
قدح رعود الوعد والوعيد
بصورة المرء لكي يمتثلا
وينتفى عنه غبار الغفلة
خزانة الوعظ عن القلب الفطن
بزهراها فيبد هذا الخصب
بقدر ما للقلب من كمال
إذ هب في أرجائها الرياح
وكان الاعتدال في الزمان
وسقط الجبل من الثمار
وازخرقت بمحبها الاشجار
والعمل الازهار عند القوم
على الجوارح مع الزيادة
صح له التحصيل والخلاص
وطاعة تجرى على أركانه
ريح الرياء الموبق الرجال
وهذه من أعظم الآفات

فالعاملون فى الوردى كثير
 والمقد للامال فى الطريقة
 وربما هبت رباح العجب
 فاسقطت من ذلك الكثير
 إلا قليلا من عباد الله
 الذمواهل شهود المنه
 وبعد ان ثبت ذا المقدارا
 فان جناها ربها بالشهرة
 وحيث بالحوول قد أخفاها
 تمت من بعد كمال الطيب
 بترك الاغترار والأمان
 تزخرفت وحسنت الزاد
 وان يكن أمهلها فتقرب
 وآل كده إلى الضياع
 وهذه طريقة القطاع
 ماحل منها بسلام الطور
 واعلم بان طرق التطهير
 اقربها نقما طريق الذكر
 لكن بشرط الخوف والحضور
 فمن تك الغفلة والأمان
 وحال بينه وبين ربه
 واحدقت بقلبه غشاوة
 كم باذل قواه فى الاذكار
 وذاك من وساوس الشيطان
 فصالح الخواطر الرديه
 هيئات أن بطمع فى الابصار
 هل يرتقى بسلم المالى
 والثابتون عملا يسير
 ثبوتها بالحال والحقيقة
 ونحوه فى عرصات القلب
 وتركت منه زها يسيرا
 تمسكوا فيها بجمل الله
 الطاعنو القطاع بالأسنة
 ففى الصلاح يأخذ الثمارا
 لم يكمل الطيب لتلك الثمرة
 تبلنت فى الطيب منهاها
 ان صانها بالحفظ والترتيب
 ورفع صور محكم البنيان
 ونال منها غاية الراد
 ثمارها كل يد فتخرب
 إذ ماله فيه من انتفاع
 ما جابها غير فقى شجاع
 إلا امرؤ مؤيد بالنور
 كثيرة عند ذوى التنوير
 بسرعة يزيل كل ستر
 مع اذكار هية المذكور
 فى ذكره حجب الشيطان
 يتنفه وساوسا فى قلبه
 فلم ينق بالذكر من حلاوه
 ولم يبدل الذكر من ثمار
 يهيج بالغفلة والامان
 بالدفع فعى حجب قوه
 من قلبه فى الهنيان جارى
 من قلبه فى عالم الخيال

لن يستقيم القلب للتوجيه
 كيف يصح فتح باب القدس
 لن يصل العبد الى مولاه
 حتى اذا نهاره تجلى
 فاجل أخى همك هما واحداً
 ومن شروط الذكر ان لا يستقطا
 فى البعض من مناسك الشريعة
 والرقص والصراخ والتصفيق
 وانما المطلوب فى الاذكار
 وغير ذا حركة نفسه
 فواجب تنزيه ذكر الله
 عن كل ما تقوله اهل البدع
 فقد رأينا فرقة ان ذكروا
 وصنعوا فى الذكر صنعا منكر
 خلوا من اسم الله حرف الهاء
 لقد أتوا والله شياً إذا
 والالف المحذوف قبل الهاء
 وغرم اسقاطه فى الخط
 قد غيروا اسم الله جل وعلا
 تفرم مذاقة طبعية
 فزعموا ان لهم أسراراً
 وزعموا ان لهم احوالاً
 والقوم لا يدرون ما الأحوال
 حاشا بساط القدر والكمال
 قد ادعوا من الكمال متهمي
 والجاهلون كالحير الموكفه
 وهل يرى بساحل الأنوار
 مادام هذا الهذيان فيه
 مادام فى القلب غبار النفس
 مدة ما ليل الهوى ينشاه
 بفتح باب الملكوت الألى
 تكن لما تطلبه مشاهدا
 بمض حروف الاسم أو يفرطاً
 عمدا فلك بدعة شنيعه
 عمدا بذكر الله لا يبق
 لذكر بالخشوع والوقار
 الا مع القلبية القويه
 على اللبيب الذاكر الأواه
 ويقتدى بفعل ارباب الورع
 تبتعدوا وربما قد كفروا
 صعباً جاهدم جهاداً أكبر
 فالحذوا فى اعظم الأسماء
 تخر منه الشائعات هذا
 قد اسقطوه وهو ذو اخفاء
 وكل من يتركه فخطيء
 وزعموا نيل الراتب الملا
 سببها حركة نفسية
 وان فى قلوبهم انوارا
 وانهم قد بلغوا الكمالا
 فكونها لثلم محال
 تطلوه حوافر الجهال
 يكل عن تحصيله اولوالنهي
 والعارفون سادة مشرفه
 من لى فى بحر الظلام سارى

وقال بعض السادة المتبعة في رجز يهجو به البتدعه
ويذكرون الله بالتفكير ويشطحون الشطح كالخير
وينبحون النبح كالكلاب طريقهم ليست على الصواب (١)
قلت وشاع امر الاشتباه في التذاكرين باسم الله
فمن يكن مشهوراً بالذكر فشرطه من خشية وفكر
جرى لسانه على الأذكار ومطرت سحائب الانوار
حتى إذا مزجت الأذكار بالقلت واستنارت الافكار
تأنس القلب بذكر الله وصار طول الدهر غير ساه
حتى اذا استنارت السريرة وانبث معنى الذكرفى البصيرة
وغرست فى وسط الجنان شجرة تزيق كل جان
دائمة الظلال والثمار وتمتها جداول الانهار
وانقطعت علائق الشيطان وطهرت بصيرة الانسان
ونقشت فى قلبه علوم وابديت فى سره فهوم
ولان قلبه وقد اصابا فى القلب نحو السكوت بابا
فأى من التى فمال النفس إذ حل فى شاطئ وادى القدس
وأنس النور بذاك الوادى يفوز من شجرة النادى
أفك بالواد المقدس طوى فيكتسى من حلل النور قوى
وربما يزجى به سحابا يفيض من ارجائه شرابا
فيرتجى الصب عليه شرابا فيستز يد طربا وجبا
وربما خامره التملى فتتمتريه صعقة التجلى
اذ ذاك فليفزع الى الصلاة فانها تقضى الى النجاة
اياها ان يفرضه الخيال فيزدرى بقلبه الخيال
فرب سالك رأى شرابا بقيمة يظنه شرابا
يا جاهلا بمنصب الكمال وطالبا حضيض الانسفال
الست ذا عقل وذا بصيره؟ الم تكن منور السريه؟

(١) وفى نسخة زيادة

وليس فيهم من قى مطيع فلعنة الله على الجميع

حجت بالملائق النفسية عن هذه المراتب القدسية
 رضيت بالمراتب الخسيسه يهلك المراتب النفيسه
 دوائر الحس عليك مطبقه وحضرة الكمال عنك مقلقه
 يامولما بالالم الجسماني فكم خدمت الجسم بإبطال (١)
 هلا خدمت الروح يامغرورا هيات قد حجت عنك النورا
 يا جاهلا بعالم الارواح حجب (٢) عنك السر بالاشباح
 فلو علمت هذه التجاره لم تعتبر من دونها خساره
 يا جاهلا بقلبه وما حوى مشتتلا بالشهوات والهوى
 لو غصت في بحرك يامغرورا وجدت فيه لؤلؤا مثورا
 ولو تركت العالم الجسماني لذقت سر العالم الروحاني
 وكل مشغول بعالم الجسد فذاك محجوب عن الله الصمد
 فلتشتغل بالعالم الروحاني وأرك سبيل العالم الجسماني
 واخرق حجاب النفس بعد الجسم ترى الكمال في بساط العلم
 فمن سعى في خدمة الموضوع فذاك محجوب عن الطلوع
 اذ أول السلوك ترك ذلك وبمده يسلك في المسالك
 نعم بقدر القوة النفسية لم تتصل بالحضرة القدسية
 فابذل قواك في علاج النفس من كل وصمة بها ولبس
 حتى اذا صحت سماء القدس بانسها عن طبقات النفس
 فعنده شمس شهود الحق مشرقة على بروج الصدق
 هيات ان يطا (٣) بساط القدس مكبل بشهوات النفس
 هيات ان يطا البساط الأحق كيف ينال السر من لا يصدق
 هيات ان يرقى المقام العالي من كان للنفس مطيما باليا
 وهل يطا مساجد الانابه من لم يزل بمحدث الجنابه
 كيف قبيد الشكل مرآة الصدا ام كيف تمشوقلغها القذى
 عجبت من مسافر يشكو الظما وحوله عذب فوات اى ما

(١) بطل على وزن حزام ففتح أوله كثير البطالة (٢) بتشديد الجيم (٣) بدون

إثبات الهمزة للوزن وكذلك في البيت الثاني بمده *

(٧٢) — منظومة الأخرى في التصوف

ماحل وفد الراصدين مرصدا ورام حزب الواردين موردا
 الا باخاص البطون والسفر والصمت والمزلة عن كل البشر
 والزهد فى الدنيا وتقصير الامل وفكرة القلب واكثر العمل
 والخوف والذكر بكل حال والصبر والقوت من الحلال
 وفعل انواع المعاملات وفعل اركان المجاهدات
 من بعد تحصيل فروض المين علما واعمالا بنير مين
 فآين حال هؤلاء القوم من سوء حال فقراء اليوم؟
 قد ادعوا مراتباً جليسه والشرع قد تجنبوا سييله
 قد نبذوا شريعة الرسول والقوم قد سادوا عن السبيل
 لم يدخلوا دائرة الحقيقة كلا ولا دائرة الطريقة
 لم يقتدوا بسيد الأنام فخرجوا عن ملة الاسلام
 لم يدخلوا دائرة الشريعة وأولعوا يسدع شنيعه
 لم يعملوا بمقتضى الكتاب وسنة الهادى الى الصواب
 قد ملكت قلوبهم أوهام فالقوم إبليس لهم إمام
 كفك فى جميعهم خيانه ان اخطوا الذنى بالديانه
 واتهكوا محارم الشريعة وسلكوا مسالك الخديمه
 من كان فى نيل الكمال راجيا وعن شريعة الرسول نائيا
 فانه مبس مفتون أو عقله غبيل مجنون
 هذا محال لا يصح أبدا لان سيد الورى باب الهدى
 وقال بمض السادة الصوفيه مقالة جليلة صفيه
 اذا رأيت رجلا يطير او فوق ماء البحر قد يسير
 ولم يقف عند حدود الشرع فانه مستدرج وبدعى
 واعلم بأن الخارق الروحاني لتابع السنة والقرآن
 والفرق بين الافك والصواب يعرف بالسنة والكتاب
 والشرع ميزان الأمور كلها وشاهد بفرعها وأصلها
 والشرع نور الحق منه قد بدا وانفجرت منه ينابيع الهدى
 وقال بعض اولياء الله السالكين لصراط الله
 من ادعى مراتب الجمال ولم يقم بأدب الجلال

فأرفضه انه الفتى الدجال ومن تحلى بحلى العالى
ففر منه انه الشيطان يا صاح لا تعباً بهؤلاء
باؤا بسخط وضلال وقلى ان تنظر البهموت بالعرش يناط
هذا زمان كثرت فيه البدع وخسفت شمس الهدى واظلت
والدين قد تهدمت اركانه وظلمات الزور والبهتان
لم يبق من دين الهدى إلا اسمه هيئات قد غاضت بنابيع الهدى
اين دعاة الدين اهل الدلم وماجت الطائفة الدجاجة
وكثرت اهل الدعاوى الكاذبه فالقوم إذ زاغوا أزاغ الله
وجاء فى الحديث عن خير الورى حتى تقوم قبله دجاجة
من لم يلج بالنهج المهدى هيئات ان يطمع فى نيل الوفا
فانه هو السراج الأنور فكل من يرغب عن سنته
من حاد عن سنته فقد غوى والمصطفى خير وسيلة الى
صلى عليه الله ما هب الصبا يا ايها المنلول فى سجن الهوى
وجد كل الجدد فى إصفائه ولازم التفويض والانابه

ليس له التحقيق والكمال وبمحدود الله لم يسأل
مخادع ملبس خواف ذوى الخنا والزور والاهواء
لم يلفوا مراتب المجد الى اويلج الجمل فى سم الخياط
واضطربت عليه امواج الخدع من بعد ما قد بزغت وكلت
والزور طابق الهوى دخانه تزخرفت فى جملة الأوطان
ولا من القرآن إلا رسمه وقاض بحر الجهل والزيغ بدا
قد سلفوا والله قبل اليوم السالكون للطريق الباطله
وصارت البدعة فيهم غايه قلوبهم فانسلكوا وتاهوا
لن يخرج الدجال اعنى الأكربا كل يلوذ بطريق باطله
بأه بسخط الله طول الأمد من حاد عن شرع النبي المصطفى
وباب حضرة الاله الأكبر فليس عند الله من امته
وفى غيابات الضلال قد هوى إلحنا رب السموات العلى
وما اليه قلب عاشق صبا أقبل لما عليه قلبك انطوى
تستخرج المكثور من ارجائه فهذه طريقة الصحابه

تآنت قلوبهم بالله فاطلصوا اوقاتهم لله
واستغرقوا اوقاتهم بالطاعة
الناس في جوف الظلام هجموا
والمقوم فيه سجد وركع
حشا مطايا الحزم في جوف الدجى
تطلع شمسهم اذ الليل سجا
ففي النجاة لهم كؤوس
نحيا بها الارواح والنفوس
هم الهداة بهداهم اقتد
الى مراتب الوصول تهتدى
واكشف حجاب السر بالتفريد
بالعالم الاسنى مع التجريد
ترى الغيوب كلها جليه
وترقى للحضرة العلية
ما زال عن مرآته كشف الفطا
من لم يزل في حسه مشغلا
فاى من آدم من قرع الباب
منه يرتقب الفتوحا
من قطع الملائق النفسيه
حتى يصير صدره مشروحا
فاشد ازار الحزم والمجاهده
ولج باب الحضرة القدسيه
وقف على باب الكريم باكيا
عساك ترق منير المشاهده
مترفا بالذنب والجنابة
وكن هناك خائفا وراجيا
فليس بالباب الكريم غالقا
عساه ان يمن بالهدايه
والصدق والاخلاص في الامور
اذ توجه الريد صادقا
يا عاشقا في الدرجات العاليه
ما نالها ذو المعجز والتواني
الاصفاك بان الصفقات غاليه
فارحل الى الميمن القدوس
قد اظحن والله من زكاه
واخرق حجاب السبعة الاطوار
واين على تزكية النفوس
ترى من السر المصون عجبا
يوم اكاد خاب من دساها
وتبصر النفوس مستيره
لكي ترى دقائق الاسرار
القلب كالرآة للتجلي
وترقى في الدرجات رتبا
القلب عرش سره الرباني
جارية في فلك البصيره
يصفوها صقالة التخلي
ترى من السر المصون عجبا
وحتى لا تقرب والتداني
وتبصر النفوس مستيره
يا أيها القرب المحفوظ
القلب فهو لوحك المحفوظ
يريك سر أمره المصون
فاقرأ سطور لوحك المكنون

القلب سر الله في الانسان
وهو من عرش السماء أكبر
أعنى حديث الوسع للتجلى
القلب مشكاة التجليات
القلب كنز من كنوز الله
القلب من عجائب الرحمن
فالروح باب الحضرة القدسية
وأما يفتح بالاذكار
إذا اعتراك سقم في القلب
فان تكن لم تنتفع بالذكر
فاخلع نعال الكون جملة وجى
كيف تنادى للتناجى في طوى
لوزهدت عن الحجا اكداره
فن رأى بواطن الاوانى
من غير ما كسب له يمانى
والنبيب معجوب عن النفوس
لن يستفيد المرء علما بالاله
فان ترد معرفة بالرب
ولا تعد غيره موجودا
وكن على بصيرة في الدين
وكن على حدوده محافظا
إذ ذاك فلتفرع الى التخلّى
ولازم الذكر بكل حال
فان تخف شيأ من الأنفاس
ولا تزال واقفاً بالباب
حتى ترى المهمة قد تجمعت
وكل ما ينشأ في السبيل
وذكر أهل الفضل والبصائر

وعرشه المحيط بالاكران
وذاك معنى في الحديث يذكر
فاعرف زمام قلبك الاجل
مها خلا من جملة الآفات
وفيه باب ملكوت الله
أودعه في عالم الابدان
تحجبه الملائق النفسية
لجازم بالليل والنهار
فافزع الى الذكر ولذبالرب
فاندب على نفسك طول الدهر
تكن على طور الناجاة نجى
والقلب تحت قهر سلطان الهوى
لجاء بهد ليله نهاره
وفهم الاسرار والمانى
فذلك المخصوص بالتداني
بهذيان العالم المحسوس
وفى الحجا لمة لمن سواه
فارغب اليه صادقا بالقلب
فتمتدى عن بابه مطرودا
بالعلم والتحقيق واليقين
وكن لهذا الهذيان رافضا
وبعد فافزع الى التجلى
وفر من طوارق الخيال
فذاك من علامة الافلاس
وذا كرا للملك الوهاب
وفكرة الانسان قد توسعت
من وارد فانقله للدليل
بوارق الثلاثة الدوائر

دائرة الاسلام والايمان فوقها دائرة الاحسان
 وذاك باللسان والجنان والروح وهو منصب الاحسان
 فالقلب ترجمانه اللسان والروح ترجمانه الجنان
 فلا يزال باللسان يذكر حتى يصير أبداً لا يفتر
 حتى اذا ما استفرق اللسان فيه اليه التفت الجنان
 حتى يصير القلب ليس يفتر فيصمت اللسان وهو يذكر
 حتى اذا استولى عليه الذكر ولم يكن له عليه صبر
 واتسمت دائرة الأفكار وأومضت سواطع الأنوار
 توجه القلب الى مولاه ولم يلد بأحد سواء
 ولا يزال ذاكراً بقلبه وجامعاً همه لربه
 حتى يصير لفظه منتسحاً ويرجع المعنى به مرتسحاً
 وصار كالغذاء للقلوب كالجسم بالمطعم والمشروب
 فتستفيق الروح من غمائها إذ بث نور الذكر في أرجائها
 حينئذ تنفدح الأنوار وتظهر الغيوب والأسرار
 وان للحقيقة النفسه رجوعها للحضرة القدسه
 ولاح أنوار الغيبات وذاك مبدأ الكشافات
 وهاتنا مواقف عظيمه وفن خطوبها جسيمه
 تزل في خلالها الأقدام وكم تضل عندها الأحلام
 فان يقف بها امرؤ منها سلب وعن جميع الدرجات قد حجب
 وكم أخى جهل بذاك طردا والله يهدي من يشاء للهدا
 فمن يقف لفن البدايه حجب (١) عن مراتب النهايه
 فان يكن مقصوده متحدا ولم يكن ملتقاً لما بدا
 فذاك بالغ الى مقصوده وواقف بين يدي معبوده
 فيكشف الحجاب عن بصيرته وتقذف الأنوار في سريره
 ولا يزال جملة الأوقات يحجب أطوار التجليات
 حتى يحمل بسنام الطور فينتهى من لحظة السطور
 فصار إذ ذاك يتاجى ربه فزج في بحر العلوم قلبه
 وفتح الباب له في قلبه فصار منه آخذاً عن ربه

فرد نحو مركز البدايه
وصار باب الله في عباده
وصار وارثاً على الحقيقة
فهذه طريقة الرجال
وكثر اللبسون فيها
وأسفأ على الطريق السابله
قد أحدثوا طريقة بدعيه
ياعجباً لرافض الشريعه
وكيف يرقى سلم الحقيقة
واحسرتا على الطريق المستقيم
قد أشرفوا على كهوف الكفر
واتخذوا مشايخاً جهالاً
لم يقفوا عند حدود الله
فنفروهم من دعاة الدين
فأعرضوا عن سبل الرحمن
وهدموا قواعد الاسلام
وعكسوا حقائق الأمور
وجعلوا ملء البطون اصلهم
بمداً لقوم ألدوا في الدين
واولموا بالافك والتليس
وأسفاه على حماة الدين
آه على طريقة قد ذهبت
وهاج إفك المدعين فيها
آه على طريقة الكمال
آه على طريق أهل الله
طريقة أفسدها اهل البدع
طريقة أفسدها الفجار
وظهرت في جملة البلاد

إذ حل في درجة الولايه
يستخرج الحكمة من فؤاده
ومرشداً لسائر الخليقه
وآل أمرها الى الزوال
وصار ذو البدعة يدعيها
أفسدها الطائفة الدجاجة
ورفضوا الطريقة الشرعيه
ويدعى درجة رفيعه
مخالفاً لسيد الخليقه
قد ادعاه كل أفك أثيم
وستروا بدعتهم بالفقر
لم يعرفوا الحرام والحلالا
وسنة المهادي رسول الله
اولى التقى والعلم واليقين
واتبعوا مسالك الشيطان
واعتبروا خراف الأوهام
ونصبوا جبال الفجور
بنوا عليه امرهم وسبلهم
واشتغلوا بطاعة اللعين
تأسيأً بشيخهم إبليس
أولى الذكا والعلم والتمكين
وهدمت اصولها وقلبت
وصار من يطلبها سفيها
أفسدها طوائف الضلال
آه على طريق حزب الله
فتركت مهجورة لا تتبع
فكثروا وانتشروا وثاروا
طائفة البلع والازدراد

قد أحسن الوالد في العبارة إذ قال قولاً صادقاً بالإشارة
 فقال في أولئك الدجاجلة مقالة صادقة وعادلة
 (وزنتهم بالشرع فهو نائي منهم كمثل الأرض والسماء
 وزنتهم بمنهج الحقيقة فلم أجدها منها لهم دقيقة)
 وكان ينميه إلى الدخان فارحه إذا بالفضل والاحسان
 يا ويلتنا هذا زمان البدع مات به أهل التقي والورع
 واحسرتنا على الكرام البررة قد أخلفوا بالمدعين الفجرة
 وجدني العاذل يوماً باكياً وبجذاة سادتي منادياً
 وأأسفا بادوا فن لي مرشداً فقال جاهلاً بأمرى منشداً
 يا أيها التائه في البيداء مالي أراك دائم البكاء؟
 أراك نائمًا على الآثار والطلل البالي رسوم الدار
 مهلاً على نفسك يامسكين أخاف أن يأتيك اليقين
 فقلت إني يا أخى أنوح على فراق سادتي أصبح
 قد رحلوا قاطبة وذهبوا طرأً وما علمت أين ذهبوا
 ولا أزال هكذا مستمسكاً عسى دليل القوم يسمع البكا
 وإن أمت أموت في هوام إذ ليس لي من سادة سوام
 وأأسفا على الرجال الكاملين قد ذهبوا بين العباد خاملين
 فستروا بظلمات البدع فلم يبين صادق من مدعي
 وذهبوا لله فيمن ذهبوا وسكنوا بالغلوات والربا
 ومن يرد معرفة بالبدع وما ابتى عليه أصل المدعي
 ففي كتاب شيخنا الزروقي عجائب فاتقة الزنوقي
 ثم صلاة الله كل حين على أجل من أتى بالدين
 محمد سلطان أهل الحضرة وآله أجل كل زمرة
 في أربع وأربعين قد نجم من عشر القرون قل هذا الرجز
 ﴿تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجاوبة التي بين هارون الرشيد وبين سفيان الثوري

وذكر الامام ابن بليان والفرزالي وغيرهما أن الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلماء بأسرهم لإسفيان الثوري فانه لم يأتهم وكان يئنه ويئنه صحة فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتاباً يقول فيه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من عبد الله هارون أمير المؤمنين الى أخيه في الله سفيان بن سعيد الثوري أما بعد يا أخى فقد علمت أن الله أخى بين المؤمنين وقد آخيتك في الله مؤاخاة لم أصرم فيها جلك ولم أقطع منها ودك وإني منطو لك على افضل المحبة وأتم الارادة ولولا هذه القلادة التي قلديها الله تعالى لأتيتك ولو جواً لما أجدلك في قلبى من المحبة وانه لم يبق أحد من إخوانى واخوانك الا زارنى وهنأتى بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الأموال وأعطيتهم المواهب السنية ما فرحت به نفسى وقرت به عينى وقد استبطأتك وقد كتبت كتاباً منى اليك أعطيتك بالشوق الشديد اليك وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء في فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابى هذا فالمجل المجمل مم أعطى الكتاب لبياد الطالقانى وامره بايصاله اليه وأن يحصى عليه بسمه وقلبه دقيق أمره وجليله ليخبره به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان في مسجده فلما رأيته على بعد قام وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق بطرق الابخير قال فنزلت عن فرسى يباب المسجد فقام يصلى ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فارتفع أحد من جلسائه رأسه ، الى قال فبقيت واقفاً وما منهم أحد يمرض على الجلوس وقد علمت من هيئتهم الرعدة

(م - ٨ فتاوى ابن الصلاح)

فرميت بالكتاب اليه فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كانه حية عرضت له في محرابه
فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كفه وأخذه وقلبه يده ورماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه
بعضكم فاني استغفر الله ان أمس شيئاً من ظالم ييده قال عباد قد بعضهم يده اليه وهو
يرتد كانه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفیان يتبسم تبسم التمجيب فلما فرغ من قراءته قال :
أقبلوه واكتبوا للظالم على ظهره فقيل له يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه في ياض نق
لكان أحسن فقالوا اكتبوا للظالم في ظهر كتابه فان كانا كتبته من حلال فسوف يجزي
به وان كانا كتبته من حرام فسوف يصلي به ولا يبقى شيء من ظالم ييده عندنا فيفسد
عليه اديننا فقيل له ما نكتب اليه؟ قال اكتبوا له ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من العبد
الميت سفیان الى العبد المذنب بالآمال هارون الذي سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة
القرآن أما بعد فاني كتبت اليك أعلمك أني قد صرمت جملك وقطعت ودك وإنك
قد جعلتني شاهداً عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال
المسلمين فأنتفتته في غير حقه وأنفذته بنير حكمه ولم ترض بما فعلته وأنت ناه عنى
حتى كتبت الى تشهدني على نفسك فأما أنا فاني قد شهدت عليك أنا وإخواني الذين
حضرنا قراءة كتابك وسنؤدى الشهادة غداً بين يدي الله الحكم العدل يا هارون
هجمت على بيت مال المسلمين بنير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلف قلوبهم والعاملون
عليها في أرض الله والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل؟ أم رضى بذلك حملة القرآن
وأهل العلم بنى العاملين؟ أم رضى بفعلك الأيتام والأرامل؟ أم رضى بذلك خلق من
رعيتك؟ فشد يا هارون مئزرك وأعد للسائلة جواباً وللبلاء جلباباً واعلم أنك ستقف
بين يدي الحكم العدل فاتق الله في نفسك إذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة
القرآن ومجالسة الأخيار ورضيت لنفسك أن تكون ظالماً وللظالمين إماماً يا هارون
قدمت على السرير ولبست الحرير وأسبلت ستوراً دون بابك وتشبهت بالحجة برب
العالمين، ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون
ويشربون الخمر ويمجدون الشارب ويزنون ويمجدون الزاني ويسرقون ويقطعون
السارق ويقتلون ويقتلون القاتل أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن
يحكموا بها على الناس؟ فكيف بك يا هارون غداً اذا نادى المنادى من قبل الله

أحشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما إلا عدلك وإنصافك والظالمون حولك وأنت لهم امام أو سائق الى النار؟ وكأني بك ياهرون وقد أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاتق الله ياهرون في رعيتك واحفظ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في أمته واعلم أن هذا الأمر لم يصير اليك إلا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحداً بعد واحد ففهم من ترد زاداً ففقه ومنهم من خسر دنياه وآخرته وإياك ثم إياك أن تكتب الى بعد هذا فاني لا أجيئك والسلام وألتي الكتاب منشوراً من غير طي ولا ختم فأخذته وأقبلت به الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبي فنادت يا أهل الكوفة من يشتري رجلاً هرب الى الله فأقبلوا إلى بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لي بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فترعت ما كان على من الثياب التي كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذي كان معي الى أن أتيت باب الرشيد حافياً راجلاً فبرز بي من كان على الباب ثم استؤذن لي فلما رأي على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول اتفجع الرسول وخاب المرسل مالى وللدنيا والملك يزول عني سريعاً فألقيت الكتاب اليه مثل ما دفع إلى فأقبل يقرؤه ودموعه تتحدر على وجهه وهو يشهق فقال بمض جلسائه يا أمير المؤمنين قد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأقتلته بالحديد وضيق عليه السجن فجعلته عبرة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه يا عبید الدنيا الغرور من غررتموه والشقى والله حقاً من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه دبر كل صلاة ويكي حتى توفي رحمه الله تعالى *

فتاویٰ ابن الصلاح

صحيفة	٩	تفسير قوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) ما هو الذكر وما مقداره ؟
صحيفة	٩	تفسير قوله تعالى (فويل للمصلين) الآية من الساهون والراؤن تفسير قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحجي الارض بعد موتها) الآية امرنا بالنظر الى الأثر ولم يأمرنا بالنظر الى الرحمة تفسير قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى) الآية
٩	١٠	ما المراد بالبقرة في قوله تعالى (انها بقرة) هل هي أنثى أم ذكر ؟
١١	١١	بغلة الرسول صلى الله عليه وسلم هل هي ذكر أم أنثى
١٢	١٢	تفسير قوله تعالى (ولبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم) الآية هل علمه جل ذكره يتجدد ؟
١٢	٨	القسم الثاني في شرح أحاديث وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
٢	٤	ترجمة المؤلف بيان من جمع هذه الفتاوى
٥	٥	القسم الاول في شرح آيات من كتاب الله عز وجل
٩	٩	تفسير قوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) الآية ومذاهب العلماء في ذلك
٩	٩	ضابط حسن لتعبير الرؤيا
٧	٧	تفسير قول الله تعالى (اتقوا الله حق تقاته) والجمع بينها وبين آية (فاتقوا الله ما استطعتم)
٧	٧	تفسير قوله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) الآية
٨	٨	أقوال العلماء في الصفات والكبائر
٨	٨	تفسير قوله تعالى (وإن ليس للانسان إلا ما سعى) وهل يصل ثواب القرآن الى الميت ؟

صحيفة	صحيفة
١٤	١٢
مامنى قوله صلى الله عليه وسلم	مسألة في قوله صلى الله عليه
«انها من الطوافين عليكم؟»	وسلم «يوتى بالعالم يوم القيامة
١٤	فيقال انما تلمت لي قال كذا
تفسير حديث «ان أحدكم	وكذا» الحديث
يجمع خلقه في بطن أمه أربعين	١٣
يوماً» الحديث الوارد في	مسألة في قوله صلى الله عليه
الصحيحين والجمع بينهما وبين	وسلم «الصلاة الى الصلاة
الروايات الأخرى	كفارة لما بينهما» الحديث وما
١٦	يكفر الجمعة ورمضان
مسألة قوله صلى الله عليه وآله	١٣
وسلم «التائب من الذنب كمن	مسألة في أن الخبر اذا ورد
لا ذنب له» هل هو في الصحيحين	من جهة الله تعالى لا يتصور
وهل يصير في عقب التوبة كمن	وجوده على خلاف الخبر به
لا ذنب له أم لا بد من اصلاح	وهل هو كما أطلق أم ثم فرق
العمل بعد التوبة الى مدة معلومة	بين وعده ووعيده
١٦	١٣
مسألة في قوله عليه الصلاة	مسألة روى عن النبي صلى الله
والسلام «ينزل ربكم في كل ليلة	عليه وسلم تدخل فقراء أمتي
الى سماء الدنيا» الحديث هل هو	قبل أغنيائهم بنصف يوم،
على ظاهره أم على ضرب من التأويل	ما المراد بالفقير هنا؟
١٧	١٤
مسألة قوله صلى الله عليه وآله	مسألة قوله صلى الله عليه وسلم
وسلم «كل مولود يولد على الفطرة»	«خير القرون قرني الذي أنا
الحديث هل هي فطرة الاسلام	فيه ثم الذين يلونهم» الحديث
او الفطرة التي هي الخلق،	ما الفرق بينه وبين قوله صلى
والابداع، والاختراع	الله عليه وسلم على تقدير صحته
١٧	«أمتي كالنيت لا يدرى أوله
مسألة في معنى قراءة النبي صلى	خير أم آخره» ومامنى قوله
الله عليه وآله وسلم على أبي (لم	صلى الله عليه وآله وسلم
يكن الذين كفروا) بامر الله تعالى	«للصائم فرحتان فرحة عند
ما المراد بذلك وما وجه تخصيص	افطاره وفرحة عند لقاء به»
هذه السورة بالذكر وما الحكمة	ما هي الفرحة؟
في ذلك	

صحیفة	صحیفة
٢٠ مسألة روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودى على صاع من شعير أو صاعين ، وورد انه مات وله حصون وارض فهل هذه الاحاديث صحاح ، وهل الفقير الصابر أعلى من الغنى الشاكر ؟	١٧ مسألة قول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر » فهل هذا السوق قبل موت الخلق او بعد خروجه من الاجداث
٢١ مسألة صوم رجب كله هل على صائعه اثم ام له اجر وهل صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « ان جهنم لتسمر من الحول الى الحول لصوام رجب »	١٨ مسألة فباروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم « لعن الله من اكرم غنيا لغناه واهان فقيرا لفقره » وقوله عليه السلام « لعن الله من اكرم بالغنى واهان بالفقر » هل يدخل تحت هذا اللعن شيخ يزار بحبه الفقير والغنى وابناء الدولة وهو من ذوى الولايات والتسلط فيتكلف لآبناء الدنيا ويحضر للفقير ما تيسر ام لا ؟
٢٢ مسألة من اخبر النبی صلى الله عليه وآله وسلم بايمانهم وانهم من أهل الجنة هل يأمنون المكركر هل الانبياء يدخلون الجنة ؟ اولاً وحدهم ام كل نبی مع أمته ومن يدخل الجنة اولاً	١٩ مسألة روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلاً من اهل الصفة مات فوجد معه ديناران فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « كيتان » فامضى ذلك مع أن الدينارين لاحق فيهما لله تعالى
٢٢ حكاية عيسى ابن مريم عليهما السلام لما رأى رجلاً سرق فقال له أسرفت فحلف انه لم يسرق فقال عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت عيني مامضى ذلك ما الفرق بين الخبر الذى لا يتطرق اليه النسخ والخبر الذى يدخله الامر فيتطرق اليه النسخ	١٩ مسألة اراد على المصنف فى مقدمته فى علوم الحديث والجواب عنه
٢٣ مسألة فى الفقير الصابر والغنى الشاكر ايها افضل	٢٠ مسألة فى رجل يقرأ الحديث على المحدث ويقول فى كل حديث و بالاسناد حدثنا فلان عن فلان ولا يقول قال حدثنا فلان يضح هذا السماع ام لا

صفحة	صحيحة
٢٣	مسألة هل ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه على كل قدم من الانبياء صلوات الله عليه وسلامه ولى من اولياء الله تعالى، وما الابدال والنقباء والاوتاد هل لتلك اصل ام لا
٢٣	مسألة هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في علماء الباطن الذين اقامهم الله تعالى كترية الاحوال والمقامات الشريفة وليوصلوا المريد الى الله بقوتهم ودعوتهم المجابة
٢٤	هل يجوز اطلاق الأب في الكتاب العزيز والحديث الصحيح على الأب من غير صلب، وما الفرق بين آدم أبى البشر وابراهيم الخليل صلوات الله عليهما في ذلك
٢٥	مسألة هل من سب الصحابة وتاب لم ينفّر له ولم تقبل توبته؟
٢٦	مسألة في رجل اغتاب رجلاً وجاء اليه يستسمحه فما قبل
٢٦	مسألة هل الاستغفار كفارة الفية
٢٧	مسألة هل يجوز للانسان ان يقرأ القرآن ويهديه لوالديه ولاقاربه خاصة ولااموات المسلمين عامة وهل تجوز القراءة من قرب وبعد او على القبر خاصة
٢٧	مسألة هل قول لا إله الا الله في دفع الوسوسة نافع ثابت بدليل
٢٨	مسألة في رجل عمد ففترح نفسه ويذم فتألم
٢٨	مسألة في اى شئ يزول تحمل المن مع كون الانسان فقيراً ماله شئ
٢٩	مسألة ما حكم كلام الصوفية في القرآن كالجنيد وغيره واخراج القرآن عن ظاهره المفهوم منه نصالى تاويلات بعيدة جداً
٢٩	مسألة رجل طلب العلم وهاجر اليه من وطنه فسمع داعياً الى الزهد في الدنيا وله نفس جرح وخاف ان لا ينجو من آفات الدنيا مع النفس الامارة بالسوء فما الحيلة في نجاته؟
٣٠	مسألة رجل قال ان الله لا يسمع دعاء ملحونا وما هو الدعاء الملحون
٣٠	مسألة قراءة القرآن بعد صلاة الصبح افضل او بعد صلاة المغرب اى الوقتين افضل؟
٣٠	مسألة رجل له والد ووالده غير مفقر اليه في القيام باموره فاحب الولد الانقطاع الى الله في قرية بعيدة عن والده ليسلم من المآثم ووالده يكره مفارقتها كيف الحال ويتبع ذلك مسائل؟

صحيفة	صحيفة
٣١	مسألة رجل تصدق بصدقة التطوع على صلحاء علماء الامة وسبق الى الآخذ الأخذ من الله تعالى لا من معطى الصدقة فأيها افضل؟
	القسم الثالث فيما يتعلق بالعقائد والاصول
٣١	مسألة هل بلغ امام الحرمين والغزالي وابواسحاق درجة الاجتهاد في المذهب ام درجة الاجتهاد مطلقا وما الفرق بين الاجتهادين؟
٣٢	مسألة كتاب من كتب اصول الفقه ليس فيه منطق ولا فلسفة هل يجوز الاشتغال به
٣٢	مسألة ما الفرق بين القياس والاستدلال
٣٢	مسألة هل كان داود الظاهري صاحب المذهب ممن يعتد بمخلافه في انقاد الاجماع واقوال الائمة فيه
٣٤	مسألة هل يجوز لمن اتسبب الى الملم والتصوف الاشتغال بتصنيف ابن سينا ومطالعة كتبه وهل كان ابن سينا من العلماء
٣٤	مسألة فيمن اشتمل بالمنطق والفلسفة تعلما وتعلما وهل المنطق جملة وتفصيلا مما اباح الشارع تعلمه وتعليمه والصحابة
٣٦	مسألة قول بعض المصنفين مستدلا على اثبات القياس بخوض الصحابة في حوادث جملة واختلافهم فيها
٣٦	مسألة الامام ماث امام المذهب جمع بين السنة والحديث
٣٦	مسألة هل الاسلام مخصوص بهدى الامة ام يطلق على كل من آمن بنبيه
٣٧	مسألة فيمن يمتقدان في ملك الله تعالى ما لا يرضاه ولا يريد مسألة في ان الحروف التي في المصحف قديمة وما اعتقاد السلف في صفات الله كلها
٣٨	مسألة في يزيد بن معاوية هل هو امر يقتل الحسين بن علي رضي الله عنهم وهل يجوز لمنه الفرق بين المبتدع والفاسق
٣٨	والغضب والغل
٣٩	فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلاني
	رسالة الامام الاخضرى في التصوف
٥٧	جواب هاون الرشيد

التحفة العراقية

٢١

الأعمال القليلة

للشيخ الامام العلامة خاتمة السلف وقنوة الخلف شيخ
الاسلام أبي العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم
المشهور بابن تيمية المتوفي سنة ٧٢٨ هجرية

غيت بنشرها وتصحيحها ومقابلتها على أصولها للمرة الأولى

إدارة الطباعة الميرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم *

أما بعد فهذه كلمات مختصرة في أعمال القلوب التي تسمى المقامات والأحوال وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين مثل محبة الله ورسوله والتوكل على الله وإخلاص الدين له والشكر له والصبر على حكمه والخوف منه والرجاء له وما يتبع ذلك اقتضى ذلك بعض من أوجب الله حقه من أهل الإيمان واستكتبها وكل منا عجلان *

فأقول هذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق المأمورين في الأصل باتفاق أئمة الدين، والناس في هذا على ثلاث درجات كما هم في أعمال الأبدان على ثلاث درجات ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فالظالم لنفسه العاصي بترك مأمور وفعل محظور . والمقتصد المؤدى الواجبات والتارك المحرمات . والسابق بالخيرات المتقرب بما يقدر عليه من واجب ومسنون والتارك للمحرم والمكروه وإن كان كل من المقتصد والسابق قد يكون له ذنوب تمحى عنه بتوبة والله يحب التوابين ويحب المتطهرين . وأما بحسنات ماحية وأما بمصائب مكفرة وأما بغير ذلك وكل

من الصنفين المقتصدين والسابقين من اولياء الله الذين ذكرهم في كتابه (ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) فالولياء الله هم المؤمنون المتقون ولكن ذلك ينقسم الى عام وهم المقتصدون وخاص وهم السابقون وان كان السابقون هم أعلى درجات كالأنبيا والصديقين وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم القسمين في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال «يقول الله من عادى وليا فقد بارسن بالحقا ربة وماتقرب الى عبدى بمثل اداما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى ولئن سألتى لأعطينه ولئن استعاذنى لأعيننه وما ترددت عن شىء انا فاعل ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه» وأما الظالم لنفسه من اهل الايمان ففيه من ولاية الله بقدر ايمانه وتقواه كما معه من ضد ذلك بقدر فجوره. فالشخص الواحد قد يجتمع فيه الحسنات المقتضية للثواب والسيئات المقتضية للعقاب حتى يمكن ان يثاب ويعاقب وهذا قول اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وائمة الاسلام واهل السنة والجماعة الذين يقولون انه لا يخلد في النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان. وأما القائلون بالتخليد كالحوارج والمعتزلة القائلون انه لا يخرج من النار من دخلها من أهل القبلة وانه لا شفاعة للرسول ولا غيره في اهل الكبائر لا قبل دخول النار ولا بعدها فعندهم لا يجتمع في الشخص الواحد ثواب

وعقاب وحسنات وسيئات بل من أئيب لا يعاقب ومن عوقب لم يثب ودلائل هذا الاصل من الكتاب والسنة واجماع الامة كثير ليس هذا موضعه قد بسطناه في موضعه. وينبئ على هذا امور كثيرة ولهذا من كان معه ايمان حقيقى فلا بد ان يكون معمن هذه الأعمال بقدر ايمانه وان كان له ذنوب كما رواه البخارى في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا كان يسمى همارا وكان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان يشرب الخمر ويجلله النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به مرة فقال رجل لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعه فانه يحب الله ورسوله ، فهذا بين ان المذنب بالشراب وغيره قد يكون محبا لله ورسوله وحب الله ورسوله أوثق عرى الايمان كما ان العابد الزاهد قد يكون لما في قلبه من بدعة ونفاق مسخوطا عند الله ورسوله من ذلك الوجه كما استفاض في الصحاح وغيرها من حديث على ابن ابي طالب وأبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ذكر الخوارج فقال « يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامهم مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم بقرؤن القرآن لا يجاوز خناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية اينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا عند الله لمن قتلهم لئن ادر كنتم لاقتلهم قتل عاد » وهؤلاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امير المؤمنين على بن ابي طالب بامر النبي صلى الله عليه وسلم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم في الحديث الصحيح « تمرق مارقة على خير فرقتمن المسلمين يقتلهم أدنى الطائفتين » ولهذا قال ائمة المسلمين كسفيان الثورى ان البدعة احب الى ابليس من

المعصية لان البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها. ومعنى قولهم ان البدعة لا يتاب منها ان المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرعه الله ورسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسناً فهو لا يتوب مادام يراه حسناً لان اول التوبة العلم بان فعله سيء ليتوب منه او انه ترك حسناً مأموراً به امر ايجاب او امر استحباب ليتوب ويفعله فيما دام يرى فعله حسناً وهو سيء في نفس الامر فانه لا يتوب ولكن التوبة ممكنة وواقعة بان يهديه الله ويرشده حتي يتبين له الحق كما هدى سبحانه تعالى من هدى من الكفار والمنافقين وطوائف اهل البدع والضلال وهذا يكون بان يتبع من الحق ما علمه فمن عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم كما قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) وقال (ولو انهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيراً لهم واشد ثبوتاً واذلاً آتيناهم من لدنا اجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به) وقال تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) وقال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام) الآية . وشواهد هذا كثيرة في الكتاب والسنة . وكذلك من أعرض عن اتباع الحق الذي يعلمه تبعاهلوا فان ذلك يورثه الجهل والضلال حتي يعمى قلبه عن الحق الواضح كما قال تعالى (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم) الآية . وقال تعالى (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً) وقال تعالى (وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم بها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وأبصارهم)

١ - محمد ١٧

٢ - النساء ٩٦

٣ - الحديد ٢٨

٤ - البقرة ٢٥٧

٥ - المائدة ١٥ - ١٦

٦ - الصف ٥

٧ - البقرة ١٠

٨ - الأنعام ١٠٩ - ١١٠

الآية وهذا استفهام نفي وانكاراي وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون وانا نقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة على قراءة من قرأ انها بالكسر تكون جزما بانها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ولهذا قال من قال من السلف كسعيد بن جبران من ثواب الحسنة الحسنه بعدها وان من عقوبة السيئة السيئة بعدها. وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البروان البر يهدي الى الجمة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتي يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتي يكتب عند الله كذابا » فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق أصل يستلزم البروان الكذب يستلزم الفجور . وقد قال تعالى (ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم) ولهذا كان بعض المشائخ اذا امر متبعيه بالتوبة واحب ان لا ينفر ويتعب قلبه أمره بالصدق. ولهذا يكثر في كلام مشائخ الدين وائمه ذكر الصدق والاخلاص حتي يقولون قل لمن لا يصدق لا يتبعني ويقولون الصدق سيف الله في الارض ما وضع على شيء الا قطعته ويقول يوسف بن اسباط وغيره ما صدق الله عبد الا صنع له وأمثال هذا كثير. والصدق والاخلاص هما تحقيق الايمان والاسلام فان المظهرين الاسلام ينقسمون الى مؤمن ومنافق فالفارق بين المؤمن والمنافق هو الصدق كما في قوله (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) الى قوله (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم

يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون).
وقال تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون) فأخبر أن الصادقين في دعوى الإيمان هم المؤمنون الذين
لم يتعقب إيمانهم به وجاهدوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم وذلك أن هذا
هو العهد المأخوذ على الأولين والآخرين كما قال تعالى (وإذا أخذ الله
ميثاق النبين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلکم
إصري) الآية. قال ابن عباس ما بعث الله نبيا الا أخذ عليه الميثاق لئن
بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على
أمة ليؤمنن به ولننصرنه. وقال تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات
وأأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه
بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله
قوى عزيز) فذكر تعالى أنه أنزل الكتاب والميزان وأنه أنزل الحديد لأجل
القيام بالقسط وليعلم الله من ينصره ورسله ولهذا كان قوام الدين بكتاب
يهدى وسيف ينصر وكفى بربك هاديا ونصيرا والكتاب والحديد وإن
اشتركا في الانزال فلا يمنع أن يكون أحدهما نزل من حيث لم ينزل الآخر
من حيث نزل الكتاب من الله كما قال تعالى (تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم) وقال تعالى (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير) وقال (وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) والحديد أنزل
من الجبال التي يخلق فيها وكذلك وصف الصادقين في دعوى البر الذي

١ - الحجرات ١٥

٢ - الحشر ٨

٣ - آل عمران ٨١

٤ - الحديد ٢٥

٥ - الزمر ١

٦ - هود ١

٧ - النمل ٦

هو جماع الدين في قوله (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) الى قوله (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) واما المنافقون فوصفهم بالكذب في آيات متعددة لقوله (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب عذاب اليم بما كانوا يكذبون) وقوله (اذا جاءك المنافقون قال نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) وقال (فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) ونحو ذلك من القرآن كثير *

وغما ينبغي أن يعرف ان الصدق والتصديق يكون في الأقوال والأعمال كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح « كتب على ابن آدم حفظه من الزنا فهو مدرك ذلك لاحالة فالعينان تزنيان وزناهما النظر والاذنان تزنيان وزناهما السمع واليدان تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والقلب يتمنى ويشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه » ويقال حملوا على العدو حمة صادقت اذا كان ارادتهم القتال ثابتة صادقة ويقال فلان صادق الحب والمودة ونحو ذلك . ولهذا يريد بالصادق الصادق في ارادته وقصده وطلبه وهو الصادق في عمله ويريدون الصادق في خبره وكلامه والمنافق ضد المؤمن الصادق وهو الذي يكون كاذباً في خبره أو كاذباً في عمله كالمرائي في عمله . قال الله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس) الآيتين *

وأما الاخلاص فهو حقيقة الاسلام اذ الاسلام هو الاستسلام

لله لا لغيره كما قال تعالى (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان) الآية. فمن لم يستسلم له فقد استكبر ومن استسلم لله ولغيره فقد أشرك وكل من الكبر والشرك ضد الاسلام والاسلام ضد انشرك والكبر. وذلك في القرآن كثير. ولهذا كان الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وهي متضمنة عبادة الله وحده وترك عبادة ماسواه وهو الاسلام العام الذي لا يقبل الله من أحد من الأولين والآخرين ديناً سواه كما قال تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام) وهذا الذي ذكرنا مما بين ان أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والاعمال وان الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه احمد في مسنده «الاسلام علانية والايمان في القلب» ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم «الحلال بين وبين ذلك أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لفرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الاوان لكل ملك حمى الاوان حمى الله محارمه الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد لها سائر الجسد وهي القلب» وعن ابى هريرة قال «القلب ملك والأعضاء جنوده فاذا طاب الملك طابت جنوده واذا خبث خبث جنوده»

فصل

وهذه الاعمال الباطنة كحجة الله والاخلاص له والتوكل عليه والرضا عنه ونحو ذلك كلها مأمور بها في حق الخاصة والعامة لا يكون تركها محمودا في حال واحد وان ارتقى مقامه وأما الحزن فلم يأمر الله به ولا رسوله بل قد هي عنه في مواضع وان تعلق امر الدين به كقوله تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا واتم الاعلن ان كنتم مؤمنين) وقوله (ولا تحزن عليهم ولانك في ضيق مما يمكرون) وقوله (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) وقوله (ولا يحزنك قولهم) وقوله (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) وأمثال ذلك كثيرة. وذلك انه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة ولا فائدة فيه ومالافائدة فيه لا يأمر الله به نعم لا ياتم صاحبه اذا لم يقترن بحزنه محرم كما يحزن على المصائب كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «ان الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا حزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا ويرحم وأشار بيده الى لسانه وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب» ومنه قوله تعالى (فتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) وقد يقترن بالحزن ما يثاب صاحبه عليه ويحمد عليه ويكون محمودا من تلك الجهة لا من جهة الحزن كالحزين على مصيبة في دينه وعلى مصائب المسلمين عموما فهذا يثاب على ما في قلبه من حب الخير وبغض الشر وتوابع ذلك ولكن الحزن على ذلك اذا أفضى الى ترك مأمور من الضبر والجهاد وجلب منفعة ودفع مضرة منهي عنها والا كان حسب صاحبه رفع الائم عنه من

جهة الحزن واما ان افضى الى ضعف القلب واشتغاله به عن فعل ما امر الله ورسوله به كان مذموما عليه من تلك الجهة وان كان محمودا من جهة أخرى . واما المحبة والتوكل والاخلاص له ونحو ذلك فهذه كلها خير محض وهى حسنة محبوبة في حق كل النيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن قال ان هذه المقامات تكون للعامة دون الخاصة فقد غلط في ذلك ان اراد خروج الخاصة عنها فان هذه لا يخرج عنها مؤمن قط واما يخرج عنها كافر ومنافق . وقد تكلم بعضهم بكلام بين غلط فيه (١) وانه تقصير في تحقيق هذه المقامات من مدة وليس هذا موضعه ولكن هذه المقامات ينقسم الناس فيها الى خصوص وعموم فللخاصة خاصها وللعامة عامها مثال ذلك ان هؤلاء قالوا ان التوكل مناضلة عن النفس في طلب القوت والخاص لا يناضل عن نفسه وقالوا المتوكل يطلب بتوكله امرا من الامور والعارف يشهد الامور بفروعها منها فلا يطلب شيئا فيقال اما الأول فان التوكل اعم من المتوكل في مصالح الدنيا فان المتوكل يتوكل على الله في صلاح قلبه ودينه وحفظ لسانه وارادته وهذا اهم الامور اليه ولهذا يناجى ربه في كل صلاة بقوله (اياك نعبد واياك نستعين) كما في قوله (فاعبده وتوكل عليه) وقوله (عليه توكلت واليه انيب) فهو قد جمع بين العبادة والتوكل في عدة مواضع لان هذين بجمعان الدين كله ولهذا قال من قال من السلف ان الله جمع الكتب المنزلة في القرآن وجمع علم القرآن في المفصل وجمع علم المفصل في فاتحة الكتاب وجمع علم فاتحة الكتاب في قوله

١ - الفاتحة ٤

٢ - هود ١٢٣

٣ - هود ٨٨

(١) هكذا الاصل فليتأمل فيه والمني من حيث هو ظاهر

(اياك نعبد واياك نستعين) وهاتان الكلمتان الجامعتان اللتان للرب والعبد لما في الحديث الصحيح الذى فى صحيح مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « يقول الله سبحانه قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله فهذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهو لاء لعبدى ولعبدى ما سأل » فالرب سبحانه له نصف الثناء والخير والعبد له نصف الدعاء والطلب وهاتان جامعتان ما للرب سبحانه وما للعبد فايك نعبد للرب واياك نستعين للعبد وفي الصحيحين عن معاذ رضى الله عنه قال (كنت رديفا للنبى صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله أعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به » والعبادة هى الغاية التى خلق الله لها العباد من جهة امر الله ومحبه ورضاه كما قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وبها ارسل الرسل وانزل الكتب وهى اسم يجمع كمال الحب ونهايته وكمال الحب لله ونهايته فالحب الحلى عن ذل والذل الحلى عن حب لا يكون عبادة وانما العبادة ما يجمع كمال الامرين ولهذا كانت العباد

لا تصلح الا لله وهى وان كانت منفعتها للعبد والله غنى عنها فهمى له من جهة محبته لها ورضاه بها ولهذا كان الله اشد فرحا بتوبة العبد من الفاقدر لراحته عليها طعامه وشرابه في الارض دوية مهلكة اذا نام آيسا منها ثم استيقظ فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من هذا براحته وهذا يتعلق به أمور جليلة قد بسطانها وشرحناها في غير هذا الموضع والتوكل والاستعانة للعبد لانه هو الوسيلة والطريق الذى ينال به مقصوده ومطلوبه من العبادة فالاستعانة كاللجوء والمسئلة. وقد روى الطبراني في كتاب الدعاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يقول الله يا ابن آدم انما هي اربع واحدة على وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين خلقى فاما التي لى فتعبدنى لا تشرك بى شيئا واما التي هى لك فعملك اجازيك به احوج ما تكون اليه واما التي بينى وبينك فنك الدعاء وعلى الاجابة واما التي بينك وبين خلقى فأت للناس ما تحب أن يأتوا اليك وكون هذا لله وهذا للعبد هو اعتبار تعلق المحبة والرضاء ابتداء فان العبد ابتداء يحب ويريد ما يراه مملأنا له والله تعالى يحب ويرضى ما هو الغاية المقصودة في رضاه ووجه الوسيلة تبعاً لذلك والا فكل مأثور به فمنفعته عائدة على العبد وكل ذلك محبة الله ويرضاه وعلى هذا فالذى ظن أن التوكل من المقامات العامة ظن أن التوكل لا يطلب به الاحتفاظ الدنيا وهو غلط بل التوكل في الامور الدينية أعظم. وأيضاً التوكل في الامور الدينية التي لا تتم الواجبات والمستحبات الا بها والزاهد فيها زاهد فيما يحبه الله ويأمر به ويرضاه والزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة وهو

فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله كما أن الورع المشروع هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة وهو ترك المحرمات والشبهات التي لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها كالواجبات فإمّا ينفع في الدار الآخرة بنفسه أو على ما ينفع في الدار الآخرة فالزهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) كما أن الاشتغال بفضول المباحة هو ضد الزهد المشروع فإن اشتغل بها عن واجب أو فعل محرم كان عاصيا والا كان منقوصا عن درجة المقربين إلى درجة المقتصدين وأيضا فالتوكل هو محبوب لله مرضى مأمور به دائما وما كان محبوبا لله مرضيا مأمورا به دائما لا يكون من فعل المقتصدين دون المقربين فهذه ثلاثة أجوبة عن قولهم المتوكل لا يطلب حظوظه ✽

وأما قولهم الأمور قد فرغ منها فهذا نظير ما قاله بعضهم في الدعاء أنه لا حاجة إليه لأن المطلوب إن كان مقدراً فلا حاجة إليه وإن لم يكن مقدراً لم ينفع وهذا القول من أفسد الأقوال شرعا وعقلا وكذلك قول من قال التوكل والدعاء لا يجلب به منفعة ولا يدفع به مضرة وإنما هو عبادة محضة وإن حقيقة التوكل بمنزلة حقيقة التفويض المحض وهذا وإن كان قاله طائفة من المشائخ فهو غلط أيضا وكذلك قول من قال الدعاء إنما هو عبادة محضة فهذه الأقوال وما أشبهها يجمعها أصل واحد وهو أن هؤلاء ظنوا أن كون الأمور مقدرة مقضية يمنع أن يتوقف على أسباب مقدرة أيضا نكون من العبد ولم يعلموا أن الله سبحانه يقدر الأمور ويقضيها بالأسباب التي جعلها معلقة بها من أفعال العباد وغير أفعالهم ولهذا كان طور قولهم

يوجب تعطيل الاعمال بالكلية وقد سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا امرات فأجاب عنه كما أخرجه في الصحيحين عن عمران بن حصين قال « قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم أهل الجنة من أهل النار قال نعم قالوا فقيم العمل قال كل ميسر لما خلق له » وفي الصحيحين عن علي بن أبي طالب قال « كما في جنازة فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس ومعه محضرة فجعل ينكت بالمحضرة في الأرض ثم رفع رأسه وقال ما من نفس منقوسة الا وقد كتب مكانها من النار أو الجنة الا وقد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل من القوم يا نبي الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان من أهل السعادة ليكون الى السعادة ومن كان من أهل الشقاوة ليكون الى الشقاوة قال اعملوا فكل ميسر لما خلق لها أما أهل السعادة فييسرون للسعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون للشقاوة ثم قال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) أخرجه الجماعة في الصحاح والسنن والمسند . وروى الترمذي « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل فليل يا رسول الله أرأيت أدوية تتداوى بها ورقى نسترقى بها وتقى تنقيها أن ترد من قدر الله شيئاً فقال هي من قدر الله » وقد جاء هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عدة أحاديث فيبين صلى الله عليه وآله وسلم أن تقدم العلم والكتاب بالسعيد والشقي لا ينافي أن تكون سعادة هذا بالاعمال الصالحة وشقاوة هذا بالأعمال السيئة فانه سبحانه يعلم الأمور على ما هي عليه وكذلك يكتبها فهو يعلم

أن السعيد يسعد بالأعمال الصالحة والشقى يشقى بالأعمال السيئة فمن
كان سعيداً ييسر للأعمال الصالحة التي تقتضى السعادة ومن كان شقياً
ييسر للأعمال السيئة التي تقتضى الشقاوة كلاهما ميسر لما خلق له وهو
ما يصير اليه من مشيئة الله العامة المونية التي ذكرها الله سبحانه في
كتابه في قوله تعالى (ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم)
وأما ما خلقوا له من محبة الله ورضاه وهو إرادته الدينية وأمر بموجباتها
فذلك مذكورة في قوله « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » والله
سبحانه قد بين في كتابه في كل واحدة من الكلمات والأمر والارادة
والاذن والكتاب والحكم والقضاء والتحريم ونحو ذلك مما هو ديني
موافقة لمحبة الله ورضاه وأمره الشرعي وما هو كوني موافق لمشيئته
الكونية مثال ذلك انه قال في الأمر الديني (ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وابتاء ذى القربى) وقال تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى
أهلها) ونحو ذلك. وقال في الكوني (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له
كن فيكون) وكذلك قوله (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول) على احدى الاقوال في هذه الآية وقال
في الارادة الدينية (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) يريد الله
ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم
(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) وقال في الارادات
الكونية (ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) وقال (فمن
يرد الله ان يهديه يسره للاسلام ومن يرد الله فبضله يجعل صدره
ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) وقال نوح عليه السلام (ولا ينفكم

- ١ - هود ١١٨ - ١١٩
- ٢ - الفاريات ٥٦
- ٣ - النمل ٩٠
- ٤ - النساء ٥٨
- ٥ - يس ٨٢
- ٦ - الاسراء ١٦
- ٧ - البقرة ١٨٥
- ٨ - النساء ٣٦
- ٩ - المائدة ٦
- ١٠ - البقرة ٢٥٣
- ١١ - الأنعام ١٢٥

نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم) وقال (اتما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وقال في الاذن الديني (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله) وقال في الكوني (وما هم بضارين به من أحد الا بأذن الله) وقال في القضاء الديني (وقضى ربك الا تعبدوا الا إياه) أى أمر. وقال في الكوني (فقضاهن سبع سموات في يومين) وقال في الحكم الديني (أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما بتلى عليكم غير على الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم ما يريد) وقال (ذلكم حكم الله بحكم بينكم) وقال في الكوني عن ابن يعقوب (فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين) وقال (قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) وقال في التحريم الديني (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) الآية ١٣ وقال في التحريم الكوني (فلها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض) وقال في الكلمات الدينية (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمن) وقال في الكونية (وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا) ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المستفيض عنه من وجوه في الصحاح والسنن والمسانيد انه كان يقول «أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر» ومن المعلوم أن هذا هو الكوني الذى لا يخرج منه شىء عن مشيئته وتكوينه وأما الكلمات الدينية فقد خالفها الكفار بمعصيته ١٤

والمقصود هنا أنه صلى الله عليه وسلم بين أن العواقب التى خلق لها الناس سعادة وشقاوة يسرون لها بالاعمال التى يصيرون بها الى ذلك (م ٣ تحفة)

- ١ - هود ٢٤
- ٢ - يس ٨٢
- ٣ - الخضر ٥
- ٤ - البقرة ١٠٢
- ٥ - الاسراء ٢٣
- ٦ - فصلت ١٢
- ٧ - المائدة ١
- ٨ - الممتحنة ١٠
- ٩ - يوسف ٨٠
- ١٠ - الأنبياء ١١٢
- ١١ - المائدة ٣
- ١٢ - النساء ٢٣
- ١٣ - المائدة ٢٦
- ١٤ - البقرة ١٢٤
- ١٥ - الاعراف ١٣٧

كما أن سائر المخلوقات كذلك فهو سبحانه خلق الولد وسائر الحيوان في الإرحام بما يقدره من اجتماع الأبوين على النكاح واجتماع المائتين في الرحم فلو قال الإنسان أنا أتوكل ولا أطأ زوجتي فإن كان قد قضى بولده والام يوجد ولا حاجة إلى وطء كان أحق بخلاف ما إذا وطئ وعزل الماء فإن عزل الماء لا يمنع انعقاد الولد إذا شاء الله إذ قد يخرج به اختياره وقد ثبت في الصحيح عن أبي سبيد الحدرى قال «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بنى المصطلق فاصبنا سرايا من العرب فاشتبهنا النساء واشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل فسالنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عليكم إلا تنفعلوا فإن الله قد كتب ما هو خالق إلى يوم القيامة» وفي صحيح مسلم عن جابر «أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن لي جارية هي خادمتنا وسانيتنا في النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل فقال اعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها» وهذا مع أن الله سبحانه قادر على ما قد فعله من خلق الإنسان من غير أبوين كما خلق آدم ومن خلقه من أب فقط كما خلق جواه من ضلع آدم القصير ومن خلقه من أم فقط كما خلق المسيح ابن مريم عليه السلام لكن خلق ذلك بأسباب أخرى غير معتادة وهذا الموضع وإن كان إنما يجحده الزنادقة المعطلون للشرائع فقد وقع في كثير من (١) وكثير من المشائخ المعظمين يسترسل أحدهم مع القدر غير محقق لما أمر به وهي عنه ويجعل ذلك من باب التفويض والتوكل وتجري مع الحقيقة القدرية وبحسب أن قول القائل ينبغي للعبد أن يكون مع الله

كالميت بين يدي الناس يتضمن ترك العمل بالأمر والنهي حتى يترك ما أمر به ويفعل ما نهى عنه وحتى يضعف عنده الورد والفرقان الذي يفرق به بين ما أمر الله به وأحبه وأرضاه وبين ما نهى عنه وأبغضه وسخطه فيسوى بين ما فرق الله بينه قال تعالى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) وقال تعالى (أفجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون) وقال تعالى (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) وقال تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال تعالى « وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور » وأمثال ذلك حتى يفضى الأمر بغلاتهم إلى عدم التمييز بين الأمر بالمأمور النبوي الإلهي الفرقاني الشرعي الذي دل عليه الكتاب والسنة وبين ما يكون في الوجوه من الأحوال التي تجري على أيدي الكفار والفجار فيشهدون وجه الجمع من جهة الجمع بقضاء الله وقدره وربوبيته وأرادته العامة وأنه داخل في ملكه ولا يشهدون وجه الفرق الذي فرق الله به بين أوليائه وأعدائه والابرار والفجار والمؤمنين والكافرين وأهل الطاعة الذين أطاعوا أمره الديني وأهل المعصية الذين عصوا هذا الأمر ويشهدون في ذلك بكلمات مجملة نقلت عن بعض الأشياخ أو ببعض غلطات بعضهم وهذا أصل عظيم من أعظم ما يجب الاعتناء به على أهل طريق الله السالكين سبيل إرادة الذين يريدون وجهه

١ - الجانية ٢١

٢ - القلم ٢٥ - ٣٦

٣ - ص ٢٨

٤ - الزمر ٩

٥ - فاطر ١٩ - ٢٢

فانه قد دخل بسبب اهل ذلك على طوائف منهم من الكفر والفسوق والعصيان ما لا يعلمه الا الله حتى يصيروا معاونين على البغي والعدوان للمسلطين في الأرض من اهل الظلم والعلو الذين يتوجهون بقلوبهم في معاونة من يهوونه من اهل العلو في الارض والفساد ظانين انهم اذا كانت لهم احوال اثروا بها في ذلك من اولياء الله فان القلوب لها من التأثير اعظم مما للابدان لكن ان كانت صالحة كان تأثيرها صالحا وان كانت فاسدة كان تأثيرها فاسدا فالاحوال يكون تأثيرها محبوا لله تارة ومكروها لله أخرى وقد تكلم الفقهاء على وجوب القود على من يقتل بغيره في الباطن حيث يجب القود في ذلك ويستشهدون ببواطنهم وقلوبهم الأمر الكوني يعدون مجرد خرق العادة لاحدهم بكشف لهم أو بتأثير يوافق ارادته هو كرامة من الله له ولا يعلمون انه في الحقيقة اهانة وان الكرامة لزوم الاستقامة وان الله لم بكرم عبده بكرامة اعظم من موافقته فيما يبيبه ويرضاه وهو طاعته وطاعة رسوله وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه وهؤلاء هم اولياء الله الذين قال الله فيهم (الان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فان كانوا موافقين له فيما اوجبه عليهم فهم من المقتصدين وان كانوا موافقين فيما اوجبه واجبه فهم من المقربين مع ان كل واجب محبوب وليس كل محبوب واجبا واما ما يبطل الله به عبده من الشر بنخرق العادة او بغيرها او بالضراء فليس ذلك لاجل كرامة العبد على ربه ولا هوانه عليه بل قد يسعد بها اقوام اذا اطاعوه في ذلك وقد يشقى بها قوم اذا عصوه في ذلك. قال الله تعالى (فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما

إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن كلا) ولهذا كان الناس في هذه الامور على ثلاثة أقسام . قسم ترتفع درجاتهم بخرق العادة اذا استعملوها في مطاعة . وقوم يتعرضون بها لعذاب الله اذا استعملوه في معصية الله كبلعام وغيره . وقوم تكون في حقهم بمنزلة المباحات والقسم الاول هم المؤمنون حقا المتبعون لنبيهم سيد ولد آدم الذى انما كانت خوارقه لحجة بقيم بهادبن الله اولحاجة يستعين بها على طاعة الله ولكثرة الغلط في هذا الاصل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسترسال مع القدر بدون الحرص على فعل المأمور الذى ينفع العبد فروى مسلم في صحيحه عن أبى هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان » وفي سنن أبى داود « أن رجلين اختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى على أحدهما فقال المقضى عليه حسبى الله ونعم الوكيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبى الله ونعم الوكيل » فأمر النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يحرص على ما ينفعه وأن يستعين بالله وهذا مطابق لقوله (اياك نعبد و اياك نستعين) وقوله (فاعبدوه وتوكلوا عليه) فان الحرص على ما ينفع العبد هو طاعة الله وعبادته اذ النافع له هو طاعة الله ولا شيء أنفع له من ذلك وكل ما يستعان به على الطاعة فهو طاعة وان كان من جنس المباح: قال النبى صلى الله عليه وسلم في الحديث

الصحيح لسعد « انك لن تفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا ازددت بها درجة ورفعة حتى اللقمة تضعها في في امرأتك » فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يلوم على العجز الذي ضد الكيس وهو التفريط فيما يؤمن بفعله فان ذلك بنا في القدرة المقارنة للفعل وان كان لا ينا في القدرة المقدمة التي هي مناط الامر والنهي فان الاستطاعة التي توجب الفعل وتكون مقارنة له لاتصلح الا لمقدورها كما ذكرها في قوله (ما كانوا يستطيعون السمع) وقوله (وكانوا لا يستطيعون سماعا) وأما الاستطاعة التي تتعلق بها الامر والنهي فتلك قد يقترن بها الفعل وقد لا يقترن كما في قوله (والله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقوله صلى الله عليه وسلم لعمر « أن صل قائما فان لم تستطع فقاعد فان لم تستطع فعلى جنبك »

فهذا الموضع قد انقسم الناس فيه على أربعة أقسام قوم ينظرون الى جانب الأمر والنهي والعبادة والطاعة شاهدين لالوهيته سبحانه الذي أمروا أن يعبدوه ولا ينظروا إلى جانب القضاء والقدر والتوكل والاستعانة وهو حال كثير من المتفهمة المتعبدة فهم مع حسن قصدهم وتعظيمهم لحرمات الله واشعاره بغلب عليهم الضعف والعجز والحذلان والاستعانة بالله والتوكل عليه واللجوء اليه والدعاء له هي التي تقوى العبدوتيسر عليه الأمور ولهذا قال بعض السلف من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله. وفي الصحيحين عن عبد الله ابن عمرو « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفته في التوراة انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللامين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ

١ - هود ٢٠

٢ - الكهف ١٠١

٣ - آل عمران ١٧

ولا غليظ ولا صحاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويغفر ولن أقبضه حتي أقيم به الملة العوجاء فأفتح بك أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا بأن يقولوا لا اله الا الله، ولهذاروى أن حملة العرش انما أطاقوا حمل العرش بقولهم لا حول ولا قوة الا بالله. وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم «إنها كنز من كنوز الجنة» قال تعالى (ومن يتوكل علي الله فهو حسبه) وقال تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) الى قوله (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) وفي صحيح البخارى عن ابن عباس في قوله (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها ابراهيم الخليل حين القى في النار وقالها محمد حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم

وقسم ثمان يشهدون ربوبية الحق وافتقارهم اليه ويستعينون بها على أهوائهم وأذواقهم غير ناظرين الى حقيقة أمره ونهيه ورضاه وغضبه ومحبه وهذا حال كثير من المتفكرة والمتصوفة ولهذا كثيرا ما يعملون على الاحوال التي يتصرفون بها في الوجود لا يقصدون ما يرضى الرب ويحبه وكثيرا ما يغلطون فيظنون أن معصيته هي مرضاته فيعودون الى تعطيل الامر والنهي ويسمّون هذا حقيقة ويظنون أن هذه الحقيقة الأمرية الدينية هي التي تحوى مرضات الرب ومحبه وأمره ونهيه ظاهر او باطنا وهؤلاء كثيرا ما يسلبون أحوالهم وقد يعودون الى نوع من المعاصي والفسوق بل كثير منهم يرتد عن الاسلام لان العاقبة للتقوى ومن لم يقف عند أمر الله ونهيه فليس من المتقين فهم يقعون في بعض ما وقع المشركون فيه نار من بدعة

يظنونها شرعة ونارة في الاحتجاج بالقدر على الأمر والله تعالى لما ذكر ما ذم به
المشركين في سورة الانعام ذكر ما ابتدعوه في الدين وجعلوه شرعة
كما قال تعالى (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها
قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) وقد فهم على ان حرموا ما لم يحرمه الله
وان شرعوا ما لم يشرعه الله وذكر احتجاجهم بالقدر في قوله (لو شاء
الله ما اشركنا ولا ابائونا ولا حرهنا من شيء) ونظيرها في النحل ويس
والزخرف وهو (ء يكون فيهم شبهة في هذا وهذا)

وأما القسم الثالث وهو من أعرض عن عبادة الله واستعانت به
فهؤلاء شر الاقسام

والقسم الرابع هو القسم المحمود وهو حال الذين حققوا اياك نعبد
واياك نستعين) وقوله (فاعبدوه وتوكل عليه) فاستعانوا به على طاعته
وشهدوا انه المهم الذي لا يجوز ان يعبد الا اياه وطاعة رسوله وانه ربهم
الذي ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع وانه (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده) وان يمسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله (قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان
ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته)
ولهذا قال طائفة من العلماء الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد، ومحو
الاسباب ان تكون اسبابا نقص في العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية
قدح في الشرع وانما التوكل المأمور به ما يجتمع فيه مقتضى التوحيد والعقل
والشرع فقد بين ان من ظن التوكل من مقامات عامة اهل الطريق فقد
غلط غلطا شديدا وان كان من اعيان المشايخ كصاحب علل المقامات

١ - الاعراف ٢٨

٢ - الأنعام ١٤٨

٣ - الفاتحة ٤

٤ - هود ١٢٢

٥ - فاطر ٢

٦ - يونس ١٠٧

٧ - الزمر ٢٨

وهو من اجل المشائخ واخذ ذلك عنه صاحب محاسن المجالس وأظهر ضعف حجته فمن قال ذلك ان المطلوب به حظ العامة فقط وظنه انه لافائدة له في تحصيل المقصود وهذه حال من جعل الدعاء كذلك وذلك بمنزلة من جعل الاعمال المأمور بها كذلك فمن اشتغل بالتوكل على ما يجب عليه من الأسباب التي هي عبادة الله وطاعة مأمور بها فان غلط هذا من ترك الاسباب المأمور بها التي هي داخلية في قوله (فاعبد وتوكل عليه) كغلط الاول في ترك التوكل المأمور به الذي هو داخل في قوله (فاعبد وتوكل عليه) لكن يقال من كان توكله على الله ودعاؤه له هو في حصول مباحات فهو من العامة وان كان في حصول مستحبات وواجبات فهو من الخاصة كما ان من دعاه وتوكل عليه في حصول محرمات فهو ظالم لنفسه ومن اعرض عن التوكل فهو عاص لله ورسوله بل خارج عن حقيقة الايمان فكيف يكون هذا المقام للخاصة . قال الله تعالى (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) وقال تعالى (ان ينصرهم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصرهم من بعده) وقال (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقال تعالى (قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) الى قوله (قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) وقد ذكر الله هذه الكلمة حسبى الله في جلب المنفعة نارة وفي دفع المضرة أخرى فالاولى قوله (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) الآية. والثانية قوله «الذين قال لهم الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» وفي قوله (م : التحفة)

١ - هود ١٢٢

- يونس ٨٤

- آل عمران ١٦٠

- آل عمران ١٢٢

- الزمر ٢٨

- الزمر ٢٨

- التوبة ٥٩

- آل عمران ١٧٣

وان يريدوا أن نخدموك فان حسبك الله) وقوله (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) الآية يتضمن الامر بالرضا والتوكل والرضا والتوكل يكتفان المقدور فالتوكل قبل وقوعه والرضا بعد وقوعه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الصلاة اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اللهم اني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك طمة الحق في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع اللهم اني أسألك الرضا بعد القضاء وأسألك برد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين» رواه احمد والنسائي من حديث عمار بن ياسر* وأما ما يكون قبل القضاء فهو عزم على الرضا لاحقيقة للرضا ولهذا كان طائفة من المشائخ يعزمون على الرضا قبل وقوع البلاء فاذا وقع انفسخت عزائمهم كما يقع نحو ذلك في الصبر وغيره كما قال تعالى (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) نزلت هذه الآية لما قالوا لو علمنا أي الاعمال أحب الى الله لعملناه فأنزل الله آية الجهاد فكرهه من كرهه ولهذا كره للمرء أن يتعرض للبلاء بأن يوجب على نفسه ما لا يوجبه الشارع عليه بالعهد والنذر ونحو ذلك أو يطلب ولاية أو يقدم على بلد فيه طاعون

كما ثبت في الصحيحين من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن النذر وقال « انه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل » وثبت عنه في الصحيحين أنه قال لعبد الرحمن بن سمرة « لا نسأل الامارة فانك إن اعطيتها عن مسألة وكلت اليها وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها وإذا حلقت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك » وثبت عنه في الصحيحين أنه قال في الطاعون « اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » وثبت في الصحيحين أنه قال « لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ولكن اذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » وأمثال ذلك مما يقتضى أن الانسان لا ينبغي له أن يسعى فيما يوجب عليه أشياء فيبخل بالوفاء كما يفعل كثير ممن يعاهد الله عهداً على أمور . وغالب هؤلاء يتلون بنقض العهود . وينبغي أن الانسان اذا ابتلى فعليه أن يصبر ويثبت ولا يكل حتى يكون من الرجال الموفين القائمين بالواجبات . ولا بد في جميع ذلك من الصبر . ولهذا كان الصبر واجباً باتفاق المسلمين على أداء الواجبات وترك المحظورات . ويدخل في ذلك الصبر على المصائب عن أن يخرج ، والصبر عن اتباع أهواء النفس فيما نهى الله عنه . وقد ذكر الله الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً وقرنه بالصلاة في قوله (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين) واستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) وقوله (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) الى قوله (واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) فاصبر على ما يقولون وسبح

١ - البقرة ٤٥

٢ - البقرة ١٥٣

٣ - هود ١١٤

٤ - هود ١١٥

بمحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ﷺ فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك (الآية . وجعل الامامة في الدين موروثه عن الصبر واليقين بقوله (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) فان الدين كله علم بالحق وعمل به فالعمل به لا بد فيه من الصبر بل وطلب علمه يحتاج الى الصبر كما قال معاذ بن جبل عليكم بالعلم فان طلبه لله عبادة ومعرفة خشية والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ومذاكرته تسييح به يعرف الله ويعبد به يعجد ويوحد يرفع الله بالعلم اقواما يجعلهم للناس قادة وائمة يهتدون بهم وينتهون الى رأيهم . فجعل البحث عن العلم من الجهاد ولا بد في الجهاد من الصبر ولهذا قال تعالى (والعصران الانسان لني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتوصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وقال تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولى الايدي والابصار) فالعلم النافع هو اصل الهدى والعمل بالحق هو الرشاد وضد الاول هو الضلال وضد الثاني هو الغي والضلال العمل بغير علم والغي اتباع الهوى . قال تعالى (والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى) فلا ينال الهدى الا بالعلم ولا ينال الرشاد الا بالصبر ولهذا قال على الان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا انقطع الرأس بان الجسد ثم رفع صوته فقال ألا الايمان لمن لا صبر له ﷺ

واما الرضا فقد تنازع العلماء والمشائخ من اصحاب الامام احمد وغيرهم في الرضا بالقضاء هل هو واجب أو مستحب على قولين فعلى الاول يكون من اعمال المقتصدين وعلى الثاني يكون من اعمال المقرين قال عمر بن عبد العزيز الرضا عزيز ولكن معول المؤمن . وقد روي

١ - طه ١٣٠

٢ - غافر ٥٥

٣ - السجدة ٢٤

٤ - العصر ١ - ٣

٥ - ص ٤٥

٦ - النجم ١ - ٢

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن عباس « ان استطعت ان تعمل
 لله بالرضا مع اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيراً
 كثيراً . ولهذا لم يجيء في القرآن الا مدح الراضين لا يجاب ذلك وهذا
 في الرضا فيما يفعله الرب بعبد من المصائب كالمرض والفقر والزوال
 كما قال تعالى (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس) وقال (أم
 حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
 البأساء والضراء وزلزلوا) فالْبأساء في الاموال والضراء في الابدان
 والزلال في القلوب . وأما الرضا بما أمر الله به فأصله واجب وهو من
 الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث « ذاق طعم الايمان
 من رضى بالله رباً وبلاسلام ديناً وبمحمد نبياً » وهو من ثواب المحبة كما
 سنذكره ان شاء الله تعالى . وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
 فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا
 تسليماً) وقال تعالى (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا
 حسبنا الله) الآية . وقال تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله
 وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم) وقال (وما منعهم أن تقبل منهم
 نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى
 ولا ينفقون الا وهم كارهون) ومن النوع الأول ما رواه احمد والترمذي
 وغيرهما عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من سعادته ان
 آدم استخارته لله ورضاه بما قسم الله له . ومن شقاوته ان آدم ترك
 استخارته لله وسخطه بما يقسم الله له » وأما الرضا بالمنهيات من الكفر
 والفسوق والعصيان فأكثر العلماء يقولون لا يشرع الرضا بها اذ

١ - البقرة ١٧٧

٢ - البقرة ٢١٤

٣ - النساء ٦٥

٤ - التوبة ٥٩

٥ - محمد ٢٨

٦ - التوبة ٥٤

هي كما لا تشرع محبتها فان الله سبحانه لا يرضاها ولا يحبها وان كان قدرها وقضاها كما قال سبحانه (والله لا يحب الفساد) وقال تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) بل يسخطها كما قال تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم) وقالت طائفة ترضى من جهة كونها مضافة الى الله خلقاً وتسخط من جهة كونها مضافة الى العبد فعلا وكسباً . وهذا لا ينافي الذي قبله بل هما يعودان الى أصل واحد وهو سبحانه قدر الاشياء لحكمة فهي لاعتبار تلك الحكمة محبوبة مرضية وقد تكون في نفسها مكروهة ومسخوطة . اذ الشيء الواحد يجتمع فيه وصفان يحب من أحدهما ويكره من الآخر كما في الحديث الصحيح « ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه » وأما من قال بالرضاء بالقضاء الذي هو وصف الله وفعله لا بالمقتضى الذي هو مفعوله فهو خروج منه عن مقصود الكلام . فان الكلام ليس بالرضاء فيما يقوم بذات الرب تعالى من صفاته وأفعاله وإنما الكلام في الرضاء بمفعولاته ، والكلام فيما يتعلق بهذا قد بيناه في غير هذا الموضع . والرضاء وان كان من أعمال القلوب فكأله هو الحمد ، حتى أن بعضهم فسر الحمد بالرضاء . ولهذا جاء في الكتاب والسنة حمد الله على كل حال وذلك يتضمن بمقتضياته . وفي الحديث « أول من يدعى الى الجنة الحمدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء » وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم « أنه كان اذا اتاه الامر يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا اتاه الامر الذي يسوءه قال الحمد لله على كل حال » وفي مسند

١ - البقرة ٢٠٥

٢ - الزمر ٧

٣ - محمد ٢٨

الامام احمد عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا قبض ولد العبد يقول الله ملائكته أقبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال فيقولون حمدك واسترجعك فيقول ابنوا لعبدى بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد » ونبينا صلى الله عليه وسلم هو صاحب لواء الحمد ، وأمتهم الحمدون الذين يحمدون الله على السراء والضراء . والرضا والحمد على الضراء يوجبه شاهدان . أحدهما علم العبد بأن الله سبحانه مستوجب لذلك مستحق له لنفسه فانه أحسن كل شيء خلقه وأتقن كل شيء وهو العليم الحكيم الخبير الرحيم . والثاني علمه بأن اختيار الله لعبده المؤمن خير من اختياره لنفسه كما روى مسلم في صحيحه وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « والذي نفسى بيده لا يقضى الله للمؤمن قضاء الا كان خيراً له وليس ذلك الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وان أصابته ضراء فصبر فكان خيراً له » فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان كل قضاء يقضيه الله للمؤمن الذى يصبر على البلاء ويشكر على السراء فهو خير له . قال تعالى (ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) وذكرها فى أربعة مواضع من كتابه . فأما من لا يصبر على البلاء ، ولا يشكر على الرخاء فلا يلزم أن يكون القضاء خيراً له . ولهذا أجبت من أورد على هذا بما يقضى على المؤمن من المعاصى بجوابين : أحدهما : ان هذا انما يتناول ما أصاب العبد لامأفعله العبد كما فى قوله (ما أصابك من حسنة فمن الله) أى من سراء (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) أى من ضراء . وكقوله (وبلوناهم

بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) أي بالسراء والضراء كما قال (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) وقال (ان تمسكم حسنة نسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها) يراد بها المسار والمضار ، ويراد بها الطاعات والمعاصي . والجواب الثاني أن هذا في حق المؤمن الصابر الشكور . والذنوب تنقص الإيمان ، فإذا تاب العبد أحبه الله وقد ترتفع درجته بالتوبة . قال بعض السلف كان داود بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة فمن قضى له بالتوبة كان كما قال سعيد بن جبير ان العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار ، وان العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة . وذلك أنه يعمل الحسنة فتكون نصب عينه ويعجب بها ويعمل السيئة فتكون نصب عينه فيستغفر الله ويتوب اليه منها . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الأعمال بالحوائم » والمؤمن اذا فعل سيئة فان عقوبته تندفع عنه بعشرة أسباب . أن يتوب فيتوب الله عليه فان التسائب من الذنب كمن لا ذنب له ، أو يستغفر فيغفر له ، أو يعمل حسنات تمحوها فان الحسنات يذهبن السيئات ، أو يدعو له اخوانه المؤمنون ويشفعون له حياً وميتاً ، أو يهدون له من ثواب أعمالهم لينفعه الله به ، أو يشفع فيه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، أو يبتليه في الدنيا بمصائب تكفر عنه . أو يبتليه في البرزخ والصعقة فيكفر بها عنه ؛ أو يبتليه في عرصات القيامة من أهوالها بما يكفر عنه ؛ أو يرحمه أرحم الراحمين فمن أخطأته هذه العشرة فلا يلومن الا نفسه كما قال تعالى فيما يروي عنه رسوله « يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيا لكم ثم أوفيكم اياها فمن وجد خيراً فليحمد الله

ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ الا نفسه ، فان كان المؤمن يعلم أن القضاء خير اذا كان صباراً شكوراً وكان قد استخار الله وعلم أن من سعادة ابن آدم استخارته لله ورضاه بما قسم له كان قد رضى بما هو خير له . وفي الحديث الصحيح عن علي قال « ان الله يقضى بالقضاء فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط » ففي هذا الحديث الرضا والاستخارة فالرضا بعد القضاء والاستخارة قبل القضاء وهذا أكمل من الرضا والصبر فلهذا ذكر في ذاك الرضا وفي هذا الصبر م اذا كان القضاء مع الصبر خيراً له فكيف مع الرضا ولهذا جاء في الحديث « المصاب من حرم الثواب » فالأثر الذي رواه الشافعي في مسنده « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات سمعوا قائلاً يقول يا اباي رسول الله أن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فتقوا واياهم فارجوا فان المصاب من حرم الثواب) ولهذا لم تؤمر بالحزن المتأني للرضا قط مع أنه لا فائدة فيه فقد يكون مضرة لكنه يعني عنه اذا لم يقترن به ما يكرهه الله لكن البكاء على الميت على وجه الرحمة حسن مستحب وذلك لا ينأى الرضا بخلاف البكاء عليه لفوات حظه منه وبهذا نعرف معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لما بكى على الميت وقال « ان هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء » وان هذا ليس كبكاء من يبكي لحظه لا لرحمة الميت وأن الفضيل بن عياض لما مات ابنه على فضحك وقال رأيت ان الله قضى فأحييت أن أرى بما قضى الله به حاله حال حسن بالنسبة الى أهل الجزع . وأما رحمة الميت مع الرضا (م • - الصفحة المراجعة)

بالقضاء وحمد الله كحال النبي صلى الله عليه وسلم فهذا أكل . قال تعالى (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) فذكر سبحانه التواصى بالصبر والرحمة

والناس أربعة أقسام . منهم من يكون فيه صبر بقسوة ومنهم من يكون فيه رحمة بجزع . ومنهم من يكون فيه القسوة والجزع والمؤمن الحمود الذى يصبر على ما يصيبه ويرحم الناس . وقد فطن طائفة من المصنفين في هذا الباب أن الرضا عن الله من نوابع المحبة له وهذا إنما يتوجه على المأخذ الاول وهو الرضا عنه لاستحقاقه ذلك بنفسه مع قطع العبد النظر عن حظه بخلاف المأخذ الثانى وهو الرضا لعمله بأن المقضى خير له ثم ان المحبة متعلقة به والرضا متعلق بقضائه لكن قد يقال في تقرير ما قال هذا المصنف ونحوه أن المحبة لله نوعان محبة له نفسه ومحبة لما منهم من الاحسان وكذلك الحمد له نوعان حمد له على ما يستحقه بنفسه وحمد على احسانه لعبده فالنوعان للرضا كالنوعين للمحبة . وأما الرضا به وبدينه وبرسوله فذلك من حظ المحبة ولهذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً » وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواها ومن كان يحب المرء لا يحبه الله ومن كان يكره أن يرجع الى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار » (١)

وهذا مما يبين من الكلام على المحبة فنقول ۞

فصل

محبة الله بل محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الايمان وأكبر أصوله وأجل قواعده بل هي كل عمل من أعمال الايمان والدين كما أن التصديق أصل كل قول من أقوال الايمان والدين فإن كل حركة في الوجود إنما تصدر عن محبة إما عن محبة محمودة أو عن محبة مذمومة كما قد بسطنا ذلك في قاعدة المحبة من القواعد الثبار فجميع الأعمال الايمانية الدينية لا تصدر إلا عن المحبة المحمودة وأصل المحبة المحمودة هي محبة الله سبحانه وتعالى إذا العمل الصادر عن محبة مذمومة عند الله لا يكون عملاً صالحاً بل جميع الأعمال الايمانية الدينية لا تصدر إلا عن محبة الله فإن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «يقول الله تعالى أنا أعنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً

استلذاً للطاعات وتحمل المشاق في الدين وإيثاراً لذلك على أعراض الدنيا ومحبة العبد لله تعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله هو جده أي أصاب فلذلك اكتفى بمفعول واحد وهو قوله حلاوة الايمان . ومضى أنقذه الله خلصه ونجاه ۞ والحكمة في كون حلاوة الايمان في هذه الاشياء الثلاثة أن هذه الامور هي عنوان كمال الايمان المحصل لتلك اللذة لانه لا يتم إيمان امرئ حتى يتمكن في نفسه أن المنعم بالذات هو الله سبحانه وتعالى ولا معطى ولا مانع سواء وما عداه تعالى وسائط لا نفع له ولا ضرر . وأن الرسول عليه الصلاة والسلام هو الشفوق العطوف الساعي في صلاح شأنه وذلك يقتضى أن يتوجه بكلية نحوه ولا يحب ما يحبه إلا لكونه وسطاً بينه وبين الله تعالى وأن يتيقن أن جملة ما أوعدو وعد حق يتقنا نخيل اليه الموعد كالواقع نسأل الله التوفيق والهداية الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين . والله أعلم

فأشرك فيه غيري فانا منه برىء وهو كله للذي أشرك) وثبت في الصحيح حديث الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار القارىء المرائى والمجاهد المرائى والمتصدق المرائى، بل اخلاص الدين لله هو الدين الذى لا يقبل الله سواه فهو الذى بعث به الاولين والآخرين من الرسل وأنزل به جميع الكتب واتفق عليه أئمة أهل الايمان وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية وهو قطب القرآن الذى تدور عليه رحاه قال تعالى (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) ﴿ انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ﴾ (ألا لله الدين الخالص) والسورة كلها عامتها في هذا المعنى في قوله (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لان أكون أول المسلمين) الى قوله (قل الله أعبد مخلصا له دينى) الى قوله (أليس الله بكاف عبدا) يخوفونك بالذين من دونه) الى قوله (قل أفرأيتم مائدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) الآية الى قوله (أم اتخنوكم من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قابو بالذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) الى قوله (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) الى قوله (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقال تعالى فيما قصه من قصة آدم وأبليس أنقال (فبغزتك لاغونهم أجمعين الاعداء منهم المخلصين) وقال تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) وقال (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على

١ - الزمر ١

٢ - الزمر ٢

٣ - الزمر ٣

٤ - الزمر ١١ - ١٢

٥ - الزمر ١٤

٦ - الزمر ٣٦

٧ - الزمر ٢٨

٨ - الزمر ٤٣ - ٤٤

٩ - الزمر ٤٥

١٠ - الزمر ٦٤

١١ - الزمر ٦٦

١٢ - ص ٨٢

١٣ - الحجر ٤٢

الذين يتولونه والذين هم به مشركون) فيين أن سلطان الشيطان واغواؤه انما هو لغير المخلصين ولهذا قال في قصة يوسف (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) وأتباع الشيطان هم أصحاب النار كما قال تعالى (لاملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين) وقد قال سبحانه (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وهذه الآية في حق من لم يتب ولهذا خصص الشرك وقبل ما سواه بالمشيئة فانه لا يغفر الشرك لمن لم يتب منه وما دونه يغفره لمن يشاء . وأما قوله (قل يا عبادي الدين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) فتلك في حق التائبين ولهذا عم وأطلق وسياق الآية يبين ذلك مع سبب نزولها وقد أخبر سبحانه أن الاولين والآخرين انما أمروا بذلك في غير موضع كالسورة التي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم لما أمره أن يقرأ عليه قراءةً بلاغاً وسماعاً خصوصه فقال (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم اليئنة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين خفاء) الآية وهذا حقيقة قول لا اله الا الله وبذلك بعث جميع الرسل قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) وقال (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وجميع الأنبياء افتتحوا دعوتهم بهذا الاصل كما قال نوح عليه السلام « اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » وكذلك هود وصالح وشعيب عليهم السلام وغيرهم كل يقول اعبدوا الله ما لكم من اله غيره

- ١ - النحل ٩٩ - ١٠٠
- ٢ - يوسف ٢٤
- ٣ - ص ٨٥
- ٤ - النساء ١١٦
- ٥ - الزمر ٥٣
- ٦ - البينة ٥ - ٥
- ٧ - الأنبياء ٢٥
- ٨ - الزخرف ٤٥
- ٩ - النحل ٣٦
- ١٠ - الاعراف ٥٩

لاسيما أفضل الرسل الذين آتخذ الله كلاهما خليلا إبراهيم ومحمدا عليهما السلام فان هذا الاصل بينه الله بهما وأيدهما فيه وأنشره بهما فإبراهيم هو الامام الذي قال الله فيه «انى جاعلك للناس إماما» وفي ذريته جعل النبوة والكتاب والرسل فأهل هذه النبوة والرسالة هم الذين بارك الله عليهم قال سبحانه «واذ قال إبراهيم لأبيه وقومه ااتوني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فإنه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون» فهذه الكلمة هي كلمة الاخلاص لله وهي البراءة من كل معبود الا من الخالق الذي فطرنا كما قال صاحب يس (ومالى لأعبد الا الذي فطرني واليه ترجعون) «آتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون» وقال تعالى في قصته بعد أن ذكر ما بين ضلال من آتخذ بعض الكواكب ربا يعبد من دون الله قال «فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض خنيما وما أنا من المشركين» الى قوله (ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا) وقال إبراهيم الخليل عليه السلام (أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الا قدمون فانهم عدولى الارب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقنى واذا مرضت فهو يشفين) وقوله تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه اذ قالوا للقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) الآية ونبينا صلى الله عليه وسلم هو الذى أقام الله به الدين الخالص لله دين التوحيد ووقع به المشركين من كان مشركا في الاصل من الذين كفروا من أهل الكتب وقال صلى الله عليه وسلم

- ١ - البقرة ١٢٤
- ٢ - الزخرف ٢٦
- ٣ - يس ٢٢ - ٢٣
- ٤ - الأنعام ٧٨ - ٧٩
- ٥ - الأنعام ٨١
- ٦ - الشعراء ٧٥ - ٧٦
- ٧ - للمتحنة ٤

فيما رواه الامام وغيره^(١) « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم » وقد تقدم بعض ما انزل الله من الآيات المتضمنة للتوحيد فقال تعالى (والصفات صفا) الى قوله (ان الهكم لواحد) الى قوله (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون انا لنتا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الى قوله (اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون) الى ما ذكره من قصص الانبياء في التوحيد واخلاص الدين لله الى قوله (سبحان الله عما يصفون الاعباد الله المحلصين) وقال تعالى (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله) وفي الجملة فهذا الاصل في سورة الانعام والأعراف والنور وطسم وحم وسورة المفصل وغير ذلك من السور المكية وكثير من السور المدنية كثير ظاهر فهو اصل الأصول وقاعدة الدين حتى في سورتي الاخلاص قل يا أيها الكافرون وقل هو الله احد. وهاتان السورتان كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في ركعتي التطوع كركعتي الطواف وسنة الفجر وهما متضمنتان للتوحيد فاما قل يا أيها الكافرون فهي متضمنة للتوحيد العملي الارادي وهو اخلاص الدين لله بالقصد والارادة وهو الذي يتكلم به مشايخ التصوف غالبا. وأما سورة قل هو الله احد فمتضمنة للتوحيد القولي العملي كما ثبت في الصحيحين عن عائشة ان رجلا كان

١ - الصفات ١

٢ - الصفات ٤

٣ - الصفات ٣٥ - ٣٧

٤ - الصفات ٤١ - ٤٢

٥ - الصفات ١٥٩ - ١٦٠

٦ - النساء ١٤٥ - ١٤٦

(١) الحديث رواه الامام احمد في مسنده وابو يعلى والطبراني في الكبير عن ابن عمر

يقرأ قل هو الله أحد في صلاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلوه لم يفعل ذلك فقال لأنها صفة الرحمن فانا احبها فقال اخبروه ان الله يحبه، ولهذا تضمنت هذه السورة من وصف الله سبحانه وتعالى الذي جاء بنى قول أهل التعطيل وأهل التمثيل ما صارت به هي الأصل المعتمد في مسائل الذات كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع وذكرنا اعتماد الأئمة عليها على ما تضمنته في تفسير الأحكام كما جاء تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وما دل على ذلك من الدلائل لكن المقصود هنا هو التوحيد العملي وهو إخلاص الدين لله وإن كان أحد التوعين مرتبطاً بالآخر فلا يوجد أحد من أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة إلا وفيه نوع من الشرك العملي إذا صل قلوبهم فيه شرك وتسوية بين الله وبين خلقه أو بينه وبين المحدثات كما يسوى المعطلة بينه وبين المحدثات في الصفات السلبية التي لا تستلزم مدحا ولا ثبوت كمال أو يسوون بينه وبين الناقص من الموجودات في صفات النقص وكما يثبتون إذا ثبتوا هم^(١) ومن ضاهاهم من الممثلة مساواة بينه وبين المخلوقات في حقائقها حتى يعبدوها فيعدلون عن ربهم ويجعلون له أندادا ويشبهون المخلوق برب العالمين واليهود كثيرا ما يعدلون الخالق بالمخلوق ويمثلونه به حتى يصفوا الله بالعجز والفقر والبخل ونحو ذلك من النقائص التي يجب تنزيهه عنها وهي من صفات خلقه والنصارى يعدلون المخلوق بالخالق حتى جعلوا في المخلوق من نعوت الربوبية وصفات الألوهية ويجوزون له ما لا يصلح إلا للخالق سبحانه وتعالى عما

(١) هكذا الأصل تاجر

يقول الظالمون علوا كبيرا والله سبحانه وتعالى قد أمرنا بالانابة في قوله (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون، وفي هذه الامة من فيه شبه من هؤلاء وهؤلاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لتبتعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن، ^(١) والحديث في الصحيحين فاذا كان أصل العمل الديني هو اخلاص الدين لله وهو ارادة الله وحده فالشيء المراد لنفسه المحبوب لذاته وهذا كمال المحبة لكن أكثر ما جاء المطلوب مسمى باسم العبادة كقوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقوله (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) وأمثال هذا والعبادة تتضمن كمال الحب ونهايته وكمال الذل ونهايته فالمحسوب الذي لا يعظم ولا يبذل له لا يكون معبودا والمعظم الذي لا يعظم لا يكون معبوداً ولهذا قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا

(١) السنن بفتح السين السيل والمنهاج وروى بعضها . والقذة جمعها قذذ ريش السهم أي كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبها وتقطع يضرب مثلاً للشيثيين يستويان ولا يتفاوتان . والجحر بضم الجيم كل شيء يحفره الهوام والسباع لانفسها . والضب هودوبة . وتخصيص جحر الضب بالذكر لعدة ضيقه وردائه ومع ذلك فانهم لا يقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الرديء لوافقوه على ذلك وانظر ما بلغ هذا التشبيه والتشليل . وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم فتجد أكثر المسلمين المنهمكين في شهوات فروجهم وبطونهم لا يتلذذون الا اذا قللوا الاجنبى في كل فعل قبيح وعمل مضر . وقوله فمن هو بفتح الفاء والميم وسكون النون استفهام على وجه الإنكار أي ليس المراد غيرهم والله أعلم

أشد حبا لله) منهم ومن آباءهم لان المؤمنين أعلم بالله والحب يتبع العلم وان المؤمنين جعلوا جميع حبهم لله وحده وأولئك جعلوا بعض حبهم له وأشركوا بينه وبين الأنداد في الحب ومعلوم ان ذلك أفضل . قال الله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا) الآية . واسم المحبة فيه اطلاق وعموم فان المؤمن يحب الله ويحب رسله وأنبياءه وعباده المؤمنين وان كان ذلك من محبة الله وان كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره فلماذا جاءت محبة الله مذكورة بما يختص به سبحانه من العبادة والانابة اليه والتقبل له ونحو ذلك فكل هذه الأسماء تتضمن محبة الله سبحانه وتعالى ثم انه كما بين ان محبة أصل الدين فقد بين ان كمال الدين بكاملها ونقصه بنقصها فان النبي صلى الله عليه وسلم قال « رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله » فاخبر ان الجهاد ذروة سنام العمل وهو أعلاه وأشرفه . وقد قال تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) الى قوله (أجر عظيم) والنصوص في فضائل الجهاد وأهله كثيرة . وقد ثبت انه أفضل ما تطوع به العبد . والجهاد لازم المحبة الكاملة . قال تعالى (قل ان كان اباؤكم وأبناءؤكم وخواصكم وأزواجكم وعشيرتكم) الآية . وقال تعالى في صفة المحبين المحبوبين (يا أيها الذين آمنوا من يرئد مثكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فان المحبة مستلزمة للجهاد ولان المحب يحب

ما يحب محبوبه ويبغض ما يبغض محبوبه ويؤلى من يؤلى محبوبه ويعادى من يعاديه ويرضى لرضاه ويبغض لغضبه ويأمر بما يأمر به وينهى عما ينهى عنه فهو موافق في ذلك وهؤلاء هم الذين يرضى الرب لرضاهم ويبغض لغضبه اذ هم انما يرضون لرضاه ويبغضون لما يبغض له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر في طائفة فيهم صهيب وبلال « لعلك أغضبتهم لان كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فقال لهم يا اخوتي هل أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أبا بكر » وكان قد مر بهم أبو سفيان ابن حرب فقالوا ما أخذت السيوف مأخذها فقال لهم أبو بكر أنقولون هذا لسيد قریش وذكر أبو بكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما تقدم لان أولئك انما قالوا ذلك غضبا لله لكالم ما عندهم من الموالاة لله ورسوله والمعادة لاعدائه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فيما يروى عن ربه « لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى ولئن سألتني لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيننه وما تردت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن بكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه » فبين انه يتردد لان التردد تعارض ارادتين وهو سبحانه يحب ما يحب عبده ويكره ما يكرهه وهو يكره الموت فهو يكرهه كما قال وانا أكره مساءته وهو سبحانه قد قضى بالموت فهو يريد ان يموت فسمى ذلك ترددا ثم بين انه لا بد من وقوع ذلك وهذا اتحاد في المحبوب والمرضى بالمأمور به والمبغض بالمسكروه المنتهى عنه

وقد يقال انه اتحاد نوعي وصفي وليس ذلك اتحاد النوعين فان ذلك ممتنع
والقاتل به كافر وهو قول النصارى والغالية من الرافضة والنسك كالحلاجية
ونحوهم وهو الاتحاد المقيد في شئ بعينه . وأما الاتحاد المطلق الذي
هو قول أهل وحدة الوجود والذين يزعمون ان وجود المخلوق هو
عين وجود الخالق فهذا تعطيل للصانع وجحوده وهو جامع لكل
شرك فكما ان الاتحاد نوعان فكذلك الحلول نوعان قوم يقولون
بالحلول المقيد في بعض الأشخاص وقوم يقولون بحلوله في كل شئ
وهم الجهمية الذين يقولون ان ذات الله في كل مكان . وقد
يقع لبعض المعطلين من أهل الفناء في المحبة أنه يغيب بمحبوبه عن نفسه
وحبه ويغيب بمذكوره عن ذكره وبمعروفه عن معرفته وبوجوده عن
وجوده حتى لا يشهد إلا بمحبوبه فيظن في زوال تمييزه ونقص عقله
وسكره انه هو محبوبه كما قيل ان محبوبا وقع في اليم فالتى الحب نفسه
خلفه فقال أنا وقعت فانت ما الذي أوقعك فقال غبت بك عني فظننت
انك أنا فلا ريب ان هذا خطأ وضلال لكن ان كان هذا لقوة المحبة
والذكر من غير أن يحصل عن سبب محذور زال به عقله كان معذورا
في زواله فلا يكون مؤاخذا بما يصدر منه من الكلام في هذه الحال
التي زال فيها عقله بغير سبب محذور كما قيل في عقلاء المجانية انهم قوم
آتاهم الله عقولا وأحوالاً فسلب عقولهم وأبقى أحوالهم وأسقط ما
فرض بما سلب وأما اذا كان السبب الذي به زوال العقل محظورا لم يكن
السكران معذورا وان كان لا يحكم بكفره في أصح القولين كما لا يقع
طلاقه في أصح القولين وأن كان الزرع في (١) مشهور قد بسطنا

الكلام في هذا وفيمن يسلم له حاله ومن لا يسلم في قاعدة ذلك وبكل حال فالقضاء الذي يفضى بصاحبه الى مثل هذا حال ناقص وان كان صاحبه غير مكلف ولهذا لم يرد مثل هذا على الصحابة الذين هم أفضل الأمة ولا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان لهؤلاء في صقع موسى نوع تعلق وانما حدث زوال العقل عند الواردات الالهية على بعض التابعين ومن بعدهم وان كانت المحبة تامة موافقة لمحبة المحبوب في محبوه ومكروهه في هذه الأمة وولايته وعداوته فمن المعلوم ان من أحب الله المحبة الواجبة فلا بد أن ينقض اعداءه ولا بد ان يحب ما يحبه من جهادهم كما قال تعالى (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) والمحبة التامة لا يؤثر فيه لوم اللائم وعند العاقل بل ذلك يعرفه بملازمة المحبة كما قدأ كثر الشعراء في ذلك وهؤلاء هم اهل الملام المحمود وهم الذين لا يخافون من يلومهم على ما يحب الله ويرضاه من جهاد اعدائه فان الملام على ذلك كثير واما الملام على فعل ما يكرهه الله أو ترك ما أحبه فهو لوم يحق بحق وليس من ذلك المحمود الصبر على هذا الملام بل الرجوع الى الحق خير من التهادي في الباطل وبهذا يحصل الفرق بين الملامة على ما يحبه الله ورسوله ولا يخافون لومة لائم في ذلك وبين الملامية الذين يفعلون ما ينقضه الله ورسوله ويصبرون على الملام في ذلك ❦

فصل

واذا كانت المحبة اصل كل عمل ديني فالخوف والرجاء وغيرهما يستلزم المحبة ويرجع اليها فان الراجي الطامع انما يطمع فيما يحبه لا فيما ينقضه

والخائف يفر من الخوف لينال المحبوب. قال تعالى (أولئك الذين يدعون
 يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه)
 الآية. وقال (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
 أولئك يرجون رحمة الله) ورحمته اسم جامع لسكل خير . وعذابه اسم
 لسكل شر . ودلار الرحمة الخالصة هي الجنة ودار العذاب الخالص هي النار
 وأما الدنيا فدار استدراج فالرجاء وان تعلق بدخول الجنة فالجنة اسم
 جامع لكل نعيم وأعلاه النظر الى وجه الله كما في صحيح مسلم عن عبد
 الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
 دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد
 ان ينجزكموه فيقولون ما هو ألم تبيض وجوهنا ألم تنقل موازيننا وتدخلنا
 الجنة وتجنينا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فمأعطاهم
 شيئاً أحب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة ومن هنا يتبين زوال الاشتباه
 في قول من قال ما عبدتك شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك وانما عبدتك
 شوقا الى رؤيتك فان هذا القائل ظن هو ومن تابعه ان الجنة لا يدخل
 في مساهها الا الاكل والشرب واللباس والنكاح والسماع ونحو ذلك مما فيه
 التمتع بالمخلوقات كما يوافق على ذلك من ينكر رؤية الله من الجهمية أو
 من يقر بها ويزعم انه لا يتمتع في نفس رؤية الله كما يقوله طائفة من المتفقهة
 فهو لاه متفقون على ان مسمي الجنة والآخرة لا يدخل فيه الا التمتع
 بالمخلوقات ولهذا قال بعض من غلط من المشائخ لما سمع قوله (منكم من يريد
 الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) قال فأين من يريد الله وقال آخر (ان الله اشترى
 من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة) قال اذا كانت النفوس والاموال

١ - الاسراء ٥٧

٢ - البقرة ٢١٨

٣ - آل عمران ١٥٢

٤ - التوبة ١١١

بالجنة فاین الناظر ون اليه وكل هذا لظنهم ان الجنة لا يدخل فيها النظر والتحقيق ان الجنة هي الدار الجامعة لكل نعيم وأعلى ما فيها النظر الى وجه الله وهو من النعيم الذي ينالونه في الجنة كما أخبرت به النصوص وكذلك أهل النار وانهم محجوبون عن ربهم يدخلون النار مع أن هذا قائل القول اذا كان عارفاً يقول فأنما قصده انك لو لم تخلق ناراً او تخلق جنة لكان يجب ان تعبد ويجب التقرب اليك كما قال عمر رضى الله عنه نعم العبد صيب لو لم يخف الله لم يعصه أى هو لم يعصه ولو لم يخفه فان اجلاله واكرامه لله يمنع من معصيته. والراجى الخائف اذا تعلق خوفه ورجاؤه بالتعذب باحتجاب الرب عنه والتعم بتجليه فمعلوم ان هذا من أنواع محبته له فالمحبة هي اوجبت محبته بالتجلى والخوف من الاحتجاب . وان تعلق خوفه ورجاؤه بالتعذب بمخلوق والتعم به فهذا انما يطلب ذلك بعبادة الله محبته لله وحدها أحلى من كل محبة ولهذا يكون اشتغال أهل الجنة بذلك أعظم من كل شئ كما في الحديث ان أهل الجنة يلهمون التسييح كما تلهمون وهو بين غاية نفهم بذكر الله ومحبته. فالخوف من التعذب بمخلوق والرجاء له يسوقه الى محبة الله التي هي الاصل وهذا كله يبنى على اصل المحبة فيقال قد نطق الكتاب والسنة بمحبة العباد المؤمنين كما في قوله (والذين آمنوا أشد حبا لله) وقوله (يحبهم ويحبونه) وقوله (أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا الله وأن يكره ان يرجع في الكفر بعد ان أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في

النار، بل محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت بمحبة الله كما في قوله (أحب إليكم من الله ورسوله) وكما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»، وفي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب انه قال «والله يا رسول الله لانت أحب الى من كل شيء الا من نفسي فقال لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال والله لانت أحب الى من نفسي»، وكذلك محبة صحابته وقرابته كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار» وقال «لا يفيض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر» وقال على رضى الله عنه «انه لعهد النبي الامى الى ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغيضني الا منافق»، وفي السنن انه قال للعباس «والذي نفسي بيده لا يدخلون الجنة حتى يحبونكم لله ولقرابتي» يعني بنى هاشم وقدروى حديث عن ابن عباس مرفوعا انه قال «احبوا الله لما ينفذكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا اهل بيتي لاجلي»^(١)

وأما محبة الرب لعبده فقال تعالى (وأتخذ الله إبراهيم خليلاً) وقال تعالى (يحبهم ويحبونه) وقال (وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) (وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) (فاتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين) (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين) (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) (بلى من أوفى بعهده وأتقى فان الله يحب المتقين) وأما محبة الأعمال التي يحبها الله

الواجبات والمستحبات الظاهرة والباطنة فكثيرة معروفة وكذلك جهم لله وهم المؤمنون أولياء الله المتقون وهذه المحبة كما نطق بها الكتاب والسنة والذي عليه سلف الامة وأئمتها وأهل السنة والحديث وجميع مشايخ الدين وأئمة التصوف أن الله محبوب لذاته محبة حقيقة بل هي اكل محبة قلها كما قال تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) وكذلك هو سبحانه يحب ما يحب عباده المؤمنون وما هو في الله محبة حقيقة. وأنكر الجهمية حقيقة المحبة من الطرفين زعماء منهم أن المحبة لا تكون الا مناسبة بين المحب والمحبوب وأنه لا مناسبة بين القديم والحديث توجب محبته وقاسوا به المحبة وكان أول من أحدث هذا في الاسلام الجعد بن درهم في أوائل المائة الثالثة فضحى بمخالد بن عبد الله القشيري أمير العراق والمشرق بواسط خطب الناس يوم الاضحى فقال أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم أنه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه فكانه قد أخذ هذا المذهب عن الجعد بن صفوان فأظهره عليه واليه أضيف قول الجهمية فقتله مسلم بن أحوز أمير خراسان بها ثم قل ذلك الى المعتزلة عمرو بن عبيد وأظهر قولهم في زمن الخليفة للملقب بالمأمون حتى أمتحن أئمة الاسلام ودعوا الى الموافقة لهم على ذلك . وأصل هذا مأخوذ عن المشركين والصائبة من البراهمة والمتفلسفة ومبتدعة أهل الكتاب الذين يزعمون أن الرب ليس له ثبوتية أصلا وهؤلاء هم أعداء ابراهيم الخليل عليه السلام وهم يعبدون الكواكب وبينون المياكل في المعقول والنجوم وغيرهما وهم ينكرون في الحقيقة أن يكون ابراهيم خليلا وموسى كليما وأن الحلة (م ٧ الصفحة)

هى كمال المحبة المستغرقة للحب كما قيل .

قد تخللت مسلك الروح منى * وبذا سمي الخليل خليلاً
ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيح عن أبى سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال «لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا
بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله» يعني نفسه . وفي رواية «انى أبدأ
الى كل خليل من خلته ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت
أبا بكر خليلاً» وفي رواية «ان الله اتخذنى خليلاً كما اتخذ ابراهيم
خليلاً» فبين صلى الله عليه وسلم أنه لا يصلح له أن يتخذ من المخلوقين
خليلاً وأنه لو يكون ذلك لكان أحق الناس بها أبا بكر الصديق رضى الله
عنه مع أنه صلى الله عليه وسلم قد وصف نفسه بأنه يحب أشخاصاً كما قال
لمعاذ «انى لأحبك» وكذلك قول الملائكة وكان زيد بن حارثة حبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ابنه أسامة حبه وأمثال ذلك * وقال عمرو
ابن العاص «أى الناس أحب اليك قال عائشة قال فمن الرجال
قال أبوها» . وقال لفاطمة رضى الله عنها «ألا تحبين ما احب قالت بلى قال
فاحبى عائشة» وقال للحسن «اللهم انى أحب فأحبه وأحب من يحبه . وأمثال
هذا كثير فوصف نفسه بمحبة الاشخاص وقال «انى ابدأ الى كل خليل
من خلته ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً»
فعلم أن الحلة أخص من مطلق المحبة بحيث هى من كمالها وتخللها المحب
يكون المحبوب بها محبوباً لذاته لا لشيء آخر والمحبوب لشيء غيره هو
موجب في المحبة عن ذلك الغير^(١) ومن كمالها لا تقبل الشرية المتزاحمة

(١) هكذا الاصل ولم يكن لدينا غير هذه النسخة وهي سقيمة جداً فكتبه

لتغللها الحب ففيها كمال التوحيد وكمال الحب • ومن الحلة أيضا تنافي المزاحمة
وتقدم الغير بحيث يكون المحبوب محبوبا لذاته لا بزاوجه فيها غيره وهذه
عجة لا تصلح الا لله فلا يجوز ان يشركه غيره فيما يستحقه وهو
محبوب لذاته وكل ما يحب غيره اذا كان محبوبا بحق فاعما يحب
لاجله وكل ما أحب لغيره فمحبتة باطلة في الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ما كان لله تعالى . فاذا كانت الحلة كذلك فمن المعلوم ان من
انكر ان يكون الله محبوبا لذاته ينكر محالته . وكذلك ايضا ان انكر محبته
لاحد من عباده فقد انكر ان يتخذة خليلا بحيث يحب الرب العبد على
المثل ما يصلح للعبادة . وكذلك تكليمه لموسى انكروه لانكارهم ان يكون به
صفة من الصفات او فعل من الافعال فكما ينكرون ان يتصف بحياة او
قدرة او علم او ان يستوى أو أن يحيي فكذلك ينكرون ان يتكلم او يكلم
فهذا حقيقة قولهم (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم)
لكن لما كان الاسلام ظاهرا والقرآن متلوا لا يمكن جحد من اظهر الاسلام
أخذوا يلحدون في اسماء الله ويحرفون الكلم عن مواضعه فتأولوا عجة
العباد له بمجرد محبتهم لطاعته والتقرب اليه وهذا جهل عظيم فان التقرب
اليه تابع لمحبتة وفرع عليه فمن لا يحب الشيء لا يمكن ان يحب التقرب اليه
اذ التقرب وسيلة وعجة الوسيلة تبع لمحبة المقصود فيمتنع ان تكون الوسيلة
الى المحبوب دون الشيء المقصود بالوسيلة . وكذلك العبادة والطاعة اذا
قيل في المطاع المعبود ان هذا يحب طاعته وعبادته فان محبته ذلك تبع
لمحبته والا فمن لا يحب لا يحب طاعته وعبادته ومن كان لا يعمل لغيره الا
لمرض يناله منه او لدفع عقوبة فانه يكون معاوضاله او مفقديا منه

ولا يكون محباً له . ولا يقال ان هذا يحبه . وتفسير ذلك محبة طاعته وعبادته
 فان محبة المقصود ان استلزمت محبة الوسيلة أو غير محبة المقصود عن (١)
 محبة الوسيلة فان ذلك يقتضى ان يعبر بلفظين محبة العوض والسلامة
 عن محبة العمل أما محبة الله فلا تعلق لها بمجرد محبة العوض الا ترى
 ان من استأجر اجيراً بعوض لا يقال ان الاجير يحبه بمجرد ذلك بل قد
 يستأجر الرجل من لا يحبه بحال بل من يفضه وكذلك من اقتدى نفسه
 بعمل من عذاب معذب لا يقال انه يحبه بل يكون مبغضاً له فلم أن ما
 وصف الله به من عباده المؤمنين من أنهم يحبونه يمتنع ان يكون معناه
 بمجرد محبة العمل الذى ينالون به بنى الأغراض المحبوبة من غير ان يكون
 ربهم محبوباً لا يحب اصلاً . وأيضاً فلفظ العبادة متضمن للمحبة مع الذل
 كما تقدم ولهذا كانت محبة القلب للبشر على طبقات . احدها
 العلاقة فهو تعلق القلب بالمحبوب . ثم الصباية وهو انصباب القلب اليه . ثم
 الغرام وهو الحب اللازم . ثم العشق وآخر المراتب هو التيم وهو التبعيد
 للمحبوب والتيميم للمعبود وتيم الله عبد الله فان الحب يبقى ذا كرا
 معبداً مذلاً لمحبوبه وايضاً فلم الانابة اليه يقتضى المحبة ايضاً
 وما أشبه ذلك من الاسماء كما تقدم وايضاً فلو كان الذى قالوه
 حقاً لكان ذلك مجازاً لما فيه من الحذف والاضمار والمجاز لا يطلق الا
 بقرينة تبين المراد ومعلوم ان في كتاب الله وسنة رسوله ما ينفى
 أن يكون الله محبوباً وان لا يكون محبوباً الا بالأعمال في الدلالة المتصلة ولا
 المنفصلة ولا في العقل ايضاً من علامات المجاز صحة اطلاق نفسه فيجب ان

يصح اطلاق القول بان الله لا يحب ولا يحب كي اطلق امامهم الجمع بن درهم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما وان هذا امتنع باجماع المسلمين فلم دلالة الاجماع على ان هذا ليس اجماعا بل هي حقيقة وايضا قد فرق بين محبته ومحبة العمل له في قوله (أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) كما فرق بين محبته ومحبة رسوله في قوله (أحب اليكم من الله ورسوله) فلو كان المراد بمحبته ليس محبة الاصل لكان هذا تكريرا ومن باب الخاص على العام وكلاهما على خلاف ظاهر الكلام الذي لا يجوز المصير اليه الا بدلالة قتيبين المراد. وكما ان محبته لا يجوز ان تفسر بمحبة رسوله فكذلك لا يجوز تفسيرها بمجرد محبة العمل وان كانت محبته تستلزم محبة رسوله ومحبة العمل له وايضا فالتعبير بمحبة الشيء عن مجرد محبة طاعته لا عن محبة نفسه امر لا يعرف في اللغة حقيقة ولا مجاز احمّل الكلام عليه تحريف محض. وقد قررنا في موضع من القواعد الكبار انه لا يجوز ان يكون غير الله محبوبا مراداً لذاته كما لا يجوز ان يكون غير الله موجودا بذاته بل لا رب الا الله ولا اله غيره والاله هو المعبود الذي يستحق ان يحب لذاته ويعظم لذاته كمال المحبة والتعظيم وكل مولود يولد على الفطرة فانه سبحانه فطر القلوب على ان ليس في محبوباتها ومراداتها ما تطمئن اليه الا الله وحده وان كل ما أحبه المحبوب فمطعوم وملبوس ومنظور وملبوس يحب من نفسه وان قلبه يطلب سواء ويحب أمراً غيره يتأله ويصمد اليه ويرى ما يشبهه من هذه الاجناس ولهذا قال الله تعالى في كتابه (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وفي الصحيح عن عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله قال «اني خلقت عبادي خففاء فاجتالهم الشياطين وحرمت

عليهم ما أحلت لهم وأمرتهم ان يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً، كما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم، وايضا فكل ما فطرت القلوب على محبته من نعوت الكمال فالله هو المستحق لكل الكمال وكل ما في غيره من محبوب فهو منه سبحانه وتعالى فهو المستحق لان يحب على الحقيقة والكمال وانكار محبة العبد لربه هو في الحقيقة انكار ان يكون الها معبودا كما ان انكار محبته لعبد يستلزم انكار مشيئته وهو يستلزم انكار كونه رباً خالقاً فصار انكارها مستلزماً لانكار كونه رب العالمين ولكونه اله العالمين وهذا قول اهل التعطيل والجحود ولهذا اتفقت الأئمة قبلنا على ما عندهم من أمور وأحكام موسى وعيسى ان أعظم الوصية التي أتناها بموسى أن تحب الله بكل قلبك وعقلك وهو حقيقة الخيفية التي هي ملة ابراهيم التي هي أصل في التوراة والانجيل والقرآن وانكار ذلك هو مأخوذ من مقال الصابئين أعداء ابراهيم الخليل ومن وافقهم على ذلك من متفلسف أو متكلم أو متفقه أخذ عن هؤلاء وظهر ذلك في القرامطة الباطنية من الاسماعيلية ولهذا قال الخليل امام الخفاء (أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الا قدّمون فلهم عدو لي الا رب العالمين) وقال أيضا (لا أحب الآفلين) وقال تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آتى الله بقلب سليم) وهو السليم من الشرك. وأما قولهم انه لا مناسبة بين المحدث والقديم توجب محبته له وينمعه بالنظر اليه فهذا

١ - الشعراء ٧٥ - ٧٧

٢ - الأنعام ٧٦

٣ - الشعراء ٨٨ - ٨٩

الكلام مجمل فان أرادوا بالمناسبة أنه ليس بوالد فهذا حق وان أرادوا أن ليس بينهما من المناسبة ما بين الناح والمنكوح والآكل والمأكول ونحو ذلك فهذا أيضا حق وان أرادوا أنه لا مناسبة بينهما توجب أن يكون أحدهما محباً عابداً والآخر معبوداً محبباً فهذا هو رأس المسألة والاحتجاج به مصادرة على المطلوب ويكفى في ذلك المنع. ثم يقال بل لا مناسبة تقتضي المحبة الكاملة الا المناسبة التي بين المخلوق والمخلق الذي لا اله غيره الذي هو في السماء اله وفي الأرض اله وله المثل الأعلى في السموات والأرض. وحقيقة قول هؤلاء أنهم جحدوا كون الله معبوداً في الحقيقة ولهذا وافق على هذه المسألة طوائف من الصوفية المتكلمين الذين ينكرون أن يكون الله محباً في الحقيقة فأقروا بكونه محبوباً ومنعوا كونه محباً لأنهم تصوفوا مع ما كانوا عليه من قول أولئك المتكلمة فأخذوا عن الصوفية مذهبهم في المحبة فأما محبة الرب عبده فهم لما أشد إنكاراً. ومنكروها قسماً. قسم بتأولونها بنفس المعقولات التي يحبها العبد فيجعلون محبته نفس خلقه وقسم بجعلونها نفس إرادته لتلك المعقولات وقد بسطنا الكلام في ذلك في قواعد الصفات والقدر فليس هذا موضعها. ومن المعلوم أنه قد دل الكتاب والسنة وانفاق الأمة على أن الله يجب ويرضي ما أمر بفعله من واجب ومستحب وان لم يكن ذلك موجوداً على أنه قد يريد وجود أمور يغيضها من الأعيان والأفعال كالفسق والكفر وقد قال الله تعالى (والله لا يحب الفساد) وقال تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) والمقصود هنا اتماهو في ذكر محبة الله ﷻ وقد تبين أن ذلك هو أصل أعمال الإيمان ولم يتبين بين

أحد من سلف الامة من الصحابة والتابعين لهم باحسان نزع في ذلك وكانوا يحركون هذه المحبة بما شرع الله أن يحركه به من أنواع العبادات الشرعية كالعرفان الايماني والسماع الفرقاني، قال تعالى (وكنذك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) الى آخر السورة ثم انه لما طال الأمد صار في طوائف المتكلمة من المعتزلة وغيرهم من ينكر هذه المحبة. وصار في بعض المتصوفة من ينكر ان يطلب تحريكها بأنواع من سماع الحديث كالتغيير (١) وسماع المكام والتصدية فيسمعون من الاقوال والأشعار ما فيه تحريك جنس الحب الذي يحرك من كل قلب ما فيه من الحب بحيث يصلح لمحب الأوتار والعلماء والاخوان والأوطان والمردان والنسوان كما يصلح لمحب الرحمان ولكن كان الذين يحضرونه من الشيوخ يشترطون له المكان والامكان والحلان وربما اشترطوا له الشيخ يحرس به من الشيطان ثم توسع في ذلك غيرهم حتى خرجوا في ذلك الى نوع من المعاصي بل الى نوع من الفسوق بل خرج فيه طوائف الى الكفر الصريح بحيث يتواجدون على انواع من الاشعار التي فيها الكفر والاحاد مما هو من أعظم أنواع الفساد وينتج ذلك اهم من الاحوال بحسبه كما ينتج لعباد المشركين وأهل الكتاب عباداتهم بحسبها والذي عليه محققوا المشائخ انه كما قال الجنيد رحمه الله فمن تكلف السماع فتن به ومن صادفه استراح به ومنع ذلك أنه لا يشرع الاجتماع لهذا السماع المحدث ولا يؤمر به ولا يتخذ ديناً

(١) ذكر الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه تليس ابليس ان المغيرة قوم ينيرون ذكر الله بدعاء وتضرع وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تعبيراً. وقال كان الشافعي يكره التغيير اه وفي تركيب الكلام هنا من الخفاء ما يتنبه له

وقربة وأن القرب والعبادات إنما تؤخذ عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فكما أنه لأحرام إلا ما حرمه الله لأدين إلا ما شرعه الله . قال الله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ولهذا قال (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فجعل محبتهم لله موجبة لمتابعة رسوله وجعل متابعة رسوله موجبة لمحبة الله لهم قال أبي ابن كعب رضى الله عنه عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فاقشعر جلده من مخافة الله إلا تحاتت خطاياهم كما يتحات الورق اليابس عن الشجرة وما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من مخافة الله إلا لم تمسسه النار أبدا وإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهد في غير سبيل وسنة فأحرصوا إن تكون أعمالكم اقتصادا واجتهادا على منهاج الأنبياء وسنتهم وهذا مبسوط في غير هذا الموضع فلو كان هذا مما يؤمر به ويستحب وتصلح به القلوب للمعبود والمحبوب لكان ذلك مما دلت الأدلة الشرعية عليه ومن المعلوم أنه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم «خير القرون قرني الذي بعثت فيه ثم الذي يلونهم ثم الذي يلونهم» لافي الحجاز ولا في الشام ولا في اليمن ولا في العراق ولا في مصر ولا في خراسان أحد من أهل الخير والدين يجمع على السماع المبتدع لصالح القلوب ولهذا كرهه الإمام أحمد وغيره وعده الشافعي من أحداث الزنادقة حين قال خلفت ببغداد شيئا أحدثه الزنادقة يسمونه التغيير بصدون به الناس عن القرآن وأماما لا يقصده الإنسان من الاستماع لا يترتب عليه نهى ولا ذم باتفاق الأئمة ولهذا إنما

١ - الشورى ٢١

٢ - آل عمران ٣١

يترتب الذم والمدح على الاستماع لا على السماع فالمستمع للقرآن يثاب عليه والسماع له من غير قصد لا يثاب على ذلك اذا الاعمال بالنيات. وكذلك ما ينهى عن استماعه من الملاحى لوسمعه السماع بدون قصد لم يضره ذلك فلو استمع السماع يتنا يناسب بعض حاله تحرك ساكه المحمود وازعج قاطنه المحبوب او بمثل ذلك ونحو ذلك لم يكن ذلك مما ينهى عنه وان كان المحمود الحسن حركة قلبه التى يحبها الله ورسوله الى التى تتضمن فعل ما يحبه الله وترك ما يكرهه كالذى اجتاز بيت فسمع قائلاً يقول * كل يوم تملون * غير هذا بك أجل * فاخذ منه اشارة تناسب حاله فان الاشارة من باب القياس والاعتبار وضرب الامثال ومسألة السماع كبيرة منتشرة قد تكلمنا عليها في غير هذا الموضع والمقصود ههنا ان المقاصد المطلوبة للمريدين تحصل بالسماع الايمانى القرانى النبوى النبى الشرعى الذى هو سماع النبيين وسماع العالمين وسماع العارفين وسماع المؤمنين . قال الله تعالى (أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم) الى قوله (اذا تبلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً) وقال تعالى (ان الذين آمنوا والذين اهلوا من قبله اذا تبلى عليهم يخرون للاذقان سجداً) الى قوله (ويزيدهم خشوعاً) وقال تعالى (واذا سمعوا ما نزل الى الرسول نرى اعيينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقال تعالى (اما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تبلى عليهم آياته زدهم ايماناً) الآية وقال تعالى (الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) الآية وكما مدح المقبلين على هذا السماع فتد ذم المعرضين عنه في مثل قوله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً) الى قوله (واذا

١ - مريم ٥٨

٢ - مريم ٥٨

٣ - الاسراء ١٠٧

٤ - الاسراء ١٠٩

٥ - المائدة ٨٣

٦ - الأنفال ٢

٧ - الزمر ٢٣

٨ - لقمان ٦

تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا (كأن لم يسمعها) الآية. وقال تعالى (والذين إذا
ذكروا بآيات ربهم لم ينخروا عليها صا وعميانا) وقال تعالى (ولو علم الله فيهم
خيرا لأسمعهم) الآية. وقال تعالى (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون) وقال تعالى (فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة) ومثل هذا كثير في القرآن وهذا سماع
سلف الأمة واكبر مشائخها وأئمتها كالصحابة والتابعين ومن بعدهم من
المشايخ كإبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وإبي سليمان الداراني
ومعروف الكرخي ويوسف بن أسباط وحذيفة المرعشي وأمثال هؤلاء.
وكان عمر بن الخطاب يقول لابي موسى الأشعري يا أبا موسى ذكرنا ربنا
فيقرأوهم بسمعون ويبكون. وكان أصحاب محمد إذا اجتمعوا امرؤا واحدا
منهم أن يقرأ القرآن والباقي يستمعون. وقد ثبت في الصحيح «أن النبي صلى
الله عليه وسلم مر بابي موسى الأشعري وهو يقرأ فجعل يستمع لقراءته
وقال لقد أوتيت هذا زمرا من مزامير داود فقال مررت بك البارحة
وأنت تقرأ فجعلت استمع لقراءتك فقال لو علمت أنك تسمع لجئته لك
تجسيرا» أي لحسنه لك تحسينا وقال «زينوا القرآن بأصواتكم» وقال «الله أشد
أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته» أذنا
أي استماعا كقولهم (وأذنت لربها وحقت) أي استمعت وقال صلى الله عليه
وسلم «ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت يتغني بالقرآن يجهر به»
وقال «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» ولهذا السماع من المواجيد العظيمة
والأذواق الكريمة ومزبد المعارف والأحوال الجسيمة ما لا يسهه خطاب
ولا يحويه كتاب كما أن في تدبر القرآن وتدبر بيانه تفهمه من مزيد العلم

١ - لقمان ٧

٢ - الفرقان ٧٣

٣ - الأنفال ٢٣

٤ - فصلت ٢٦

٥ - الدثر ٤٩ - ٥٠

٦ - الانشقاق ٢

والإيمان مالا يحيط به بيان. وما ينبغي التفتن له ان الله سبحانه قال في كتابه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) قال طائفة من السلف ادعى قوم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فانزل الله هذه الآية (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية. فليس سبحانه ان محبته توجب اتباع الرسول وان اتباع الرسول يوجب محبة الله للعبد وهذه محبة امتحن الله بها أهل دعوى محبة الله فان هذا الباب يكثرفيه الدعاوى والاشتباه ولهذا يروى عن ذى النون المصرى انهم تكلموا في مسألة المحبة عنده فقال استواعن هذه المحبة لانسمعها النفوس فتدعيها. وقال بعضهم من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ومن عبد الله بالخوف وحده فهو خارجي ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجي ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد. وذلك لان مجرد دعواه تنبسط النفوس فيه حتى يتسع في اهوائها اذا لم يدعها وادعى الخشية لله حتى قالت النصارى (نحن ابناء الله واحباؤه) ويوجد في مدعى المحبة من مخالفة الشريعة مالا يوجد في اهل الخشية ولهذا قرن الخشية بها في قوله (هذاماتو عدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فاتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته باطنا وظاهرا هي توجب محبة الله كما ان الجهاد في سبيله وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه هو حقيقتها كما في الحديث «أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله» وفي الحديث «من احب الله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل المحبة» وكثير من يدعى المحبة وهو أبعد من غيره عن اتباع السنة وعن

١ - آل عمران ٣١

٢ - للمائدة ١٨

٣ - ق ٢٢ - ٢٤

الأمر بالمعروف وعن النهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ويدعى مع ذلك كمال طريق المحبة من غيره لزمه ان طريق المحبة لله ليس فيه غيرة ولا غضب لله وهذا خلاف ما دل عليه الكتاب والسنة ولهذا في الحديث المأثور «يقول الله تعالى يوم القيمة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي» فقلوه أين المتحابون بجلال الله تنبيه على ما في قلوبهم من اجلال الله وتعظيمه والتحاب فيه وبذلك يكونون حافظين لحدوده دون الذين لا يحفظون حدوده لضعف الايمان في قلوبهم وهؤلاء الذين جاء فيهم الحديث «حققت محبتي للمتحابين في وحققت محبتي للمتجالسين في وحققت محبتي للمتزاورين في وحققت محبتي للمتبادلين في» والاحاديث في المتحابين لله كثيرة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله شاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يرجع اليه ورجلان تحابا في الله واجتمعا وتفرقا عليه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات نسب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين» وأصل المحبة هو معرفة الله سبحانه وتعالى ولها أصلان أحدهما وهو الذي يقال له محبة العامة لاجل احسانه الى عباده وهذه المحبة على هذا الأصل لا ينكرها احد فان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها وبغض من اساء اليها والله سبحانه هو المنعم الحسن على عبده بالحقيقة فانه المتفضل بجميع النعم وان جرت بواسطة اذ هو ميسر الوسائل ومسبب الأسباب لكن هذه المحبة اذا لم تجذب القلب الى محبة الله نفسه فما احب العبد في الحقيقة

الانفسه وهذا ليس بمنموم بل محمود. وهذه المحبة هي المشار اليه بقوله «احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله واحبوا أهلي بحبي» والمقتصر على هذه المحبة هو لم يعرف من جهة الله ان يحبه الا الاحسان اليه وهذا كما قالوا ان الحمد لله على نوعين . حمد هو شكر وذلك لا يكون الا على نعمه . وحمد هو ثناء عليه وهو مما يستحقه لنفسه سبحانه فكذلك الحب فان الأصل الثاني هو محبته لما هو أهل هذا حب من عرف من الله ما يستحق ان يحب لاجله وما من وجه من الوجوه التي يعرف بها مما دلت اسماؤه وصفاته الا وهو يستحق المحبة الكاملة من ذلك الوجه حتي جميع مفعولاته اذ كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل ولهذا استحق ان يكون محمودا على كل حال وهذا أعلى وأكمل وهذا حب الخاصة وهؤلاء هم الذين يطلبون لذة النظر الى وجهه الكريم ويتلذذون بذكره ومناجاته ويكون ذلك لهم أعظم من الماء للسمك لو انقطعوا عن ذلك لوجدوا من الألم ما لا يطيقون وهم السابقون كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال «مر النبي صلى الله عليه وسلم بجبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا يا رسول الله من المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات » وفي رواية أخرى قال (المستهمون بذكر الله يضع الذكر عنهم أنقالهم فيأتون يوم القيامة وهم خفافا » وفي حديث هارون بن عسرة عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قال موسى يارب أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال أي عبادك أعلم قال الذي يطلب علم الناس الى علمه ليجد كلمة تدل على هدى أو ترده عن ردى قال أي عبادك أحكم

قال الذي يحكم على نفسه كالذي يحكم على غيره ويحكم لغيره كما يحكم لنفسه ، فذكر في هذا الحب والعلم والعدل وذلك جماع الخير وما ينبغي التفتن له أنه لا يجوز أن يظن في باب محبة الله تعالى ما يظن في محبة غيره مما هو من جنس التجنى والهجر والقطيعة لغير سبب ونحو ذلك مما قد يغلط فيه طوائف من الناس حتي يتمثلون في حبه بجنس ما يتمثلون به في حب من يصد ويقطع بغير ذنب أو يبعد من يتقرب اليه وان غلط في ذلك من غلط من المتمثلين في رسائلهم حتى يكون مضمون كلامهم اقامة الحجة على الله بل لله الحجة البالغة . وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يقول الله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني بمشيأتيته هرولة ، وفي بعض الآثار يقول الله تعالى « أهل ذكرى أهل مجالسة وأهل شكرى أهل زيارتى وأهل طاعتي أهل كرامتى وأهل معصيتي لأبسهم من رحمتي وان تابوا فانا حبيهم لان الله يحب التوابين وان لم يتوبوا فانا طيبهم ابتليهم بالمصائب حتي اطهرهم من المعائب وقد قال تعالى (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا تخاف ظلما ولا هضما) قيل الظلم أن يحمل عليه سيئات غيره والهضم أن ينقص من حسنات نفسه . وقال تعالى (وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) وفي الحديث الصحيح عن أبي ذر رضى الله عنه قال « يقول الله تعالى يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم

يا عبادى عبادى كلكم جائم الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا
عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى اكسكم يا عبادى انكم
تذنبون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم
يا عبادى انتم لم تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو
ان أولكم وآخركم وأنسكم وجنم كانوا على اتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في
ملكي شيئا يا عبادى لو ان أولكم وآخركم وأنسكم وجنم كانوا على أفجر قلب
رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادى انما هي أعمالكم احصوها لكم
ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلمو من الا
نفسه « وما رواه البخارى عن شداد بن اوس » قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربى لا اله الا
أنت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من
شر ما صنعت ابؤلك بنعمتك على وابوء بذنبي فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب
الا انت من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات في يومه دخل الجنة ومن قالها
اذا أمسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنة فالعبد دائما بين نعمته من
الله يحتاج فيها الى شكر وذنوب منه يحتاج فيه الى الاستغفار وكل من
هذين من الأمور اللازمة للعبد دائما فانه لا يزال يتقلب فى نعم من الله
وآلائه ولا يزال محتاجا الى التوبة والاستغفار ولهذا كان سيد ولد آدم
وامام المتقين يستغفر فى جميع الاحوال . وقال صلى الله عليه وسلم فى
الحديث الصحيح الذى رواه البخارى « ايها الناس توبوا الى ربكم فانى
أتوب الى الله فى اليوم مائة مرة » وقال عبد الله بن عمر « كنا نعد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد يقول رب اغفر لى وتب على انك

أنت التواب الرحيم مائة مرة، وقال « انى لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم اثنين وسعين مرة، وفي صحيح مسلم » انه قال انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله في اليوم مائة مرة، ولهذا شرع الاستغفار في خواتيم الأعمال. قال تعالى (والمستغفرين بالأسحار) وفي الصحيح « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقل اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » وقال تعالى (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) الى قوله (واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) وقد أمر الله نبيه بعد ان بلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده وأنى بما أمر الله به مما لم يصل اليه عمره فقال (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسيح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) ولهذا كان قوام الدين بالتوحيد والاستغفار كما قال الله تعالى (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الاتعبدوا الا الله انى لكم منه نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتنع منا حسناً) الآية. وقال تعالى (فاستقيموا اليه واستغفروه) وقال تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) ولهذا جاء في الحديث « يقول الشيطان اهلكك الناس بالذنوب وأهلكوكى بلا اله الا الله والاستغفار » وقال يونس (لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) وكان النبي صلى الله عليه وسلم « اذا ركب دابته بحمد الله ثم يكبر ثلاثاً ويقول لا اله الا أنت ظلمت نفسى فاغفر لى » وكفارة المجلس التى كان يختم بها المجلس والوضوء « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك » والله أعلم وصلى الله على محمد وسلم .

١ - آل عمران ١٧

٢ - البقرة ١٩٨

٣ - البقرة ١٩٩

٤ - النصر ١ - ٣

٥ - هود ١ - ٣

٦ - فصلت ٦

٧ - محمد ١٩

فهرست (التحفة العراقية)

صفحة	صفحة
١٤	٢ بيان أن الناس في الاعمال القلبية على
١٦	ثلاث درجات كما هم في أعمال الأبدان
	على ثلاث درجات
١٧	٤ بيان أن العبد الزاهد قد يكون مسخوطا
	عند الله ورسوله لما في قلبه من بدعة ونفاق
	٤ الأمر بقسط الحوارج والمارقين من
	الدين كملحدي زماننا
٢٠	٥ بيان أن من عمل بما علم آو رنه الله علم ما لم يعلم
٢١	٦ الصدق يستلزم البر والكذب يستلزم
	الفجور
٢٢	٨ الصدق والتصديق يكونان في الأقوال
٢٤	والأعمال
	٩ أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة
	من العلوم والأعمال وأن الأعمال
٢٥	الظاهرة لا تنفع بدونها والدليل على ذلك
٢٧	١٠ فصل بيان أن محبة الله والأخلاص له
	والتوكل عليه والرضا عنه ونحو ذلك من
	الأعمال الباطنة كلها مأمور بها في حق
	الخاصة والعامة
٢٨	١٢ بيان ما حق الله على العباد وحق العباد
	على الله
٢٩	١٣ التوكل والاستعانة للعبد بها الوسيلة
	والطريق الذي ينال به مقصوده
٣١	ومطلوبه من العبادة
٣٢	
١٤	حقيقة التوكل وغلط بعض العلماء فيه
١٦	بيان الإرادة الدينية والإرادة الكونية
	ومثالها من الآيات القرآنية
١٧	المواقب التي خلق لها الناس سعادة
	وشقاوة ييسرون لها بالأعمال التي
	يصيرون بها إلى ذلك كما أن سائر
	المخلوقات كذلك
٢٠	بيان أولياء الله وغيرهم
٢١	الحرص على ما ينفع العبد هو طاعة الله
	وعبادته
٢٢	تقسيم الناس إلى أربعة أقسام
٢٤	القسم الرابع هو القسم المحمود وهو
	حال الذين حققوا بالذنب بدواياك نستعين
	وقوله فاعبده وتوكل عليه
٢٥	ترك الأسباب المأمور بها غلط فاحسن
٢٧	ينبغي للإنسان إذا ابتلى أن يصبر ويثبت
	ولا يكل حتى يكون من الرجال الموفين
	القائمين بالواجبات
٢٨	تنازع العلماء والمشايخ في الرضا بالقضاء
	هل هو واجب أو مستحب
٢٩	مأجاء في مدح الصابرين من الآيات
	القرآنية
٣١	الرضا والحمد على الضراء بوجه شاهدان
٣٢	تدفع عقوبة فعل السيئة بعشرة أسباب

فهرست التحفة المراقية

صفحة	صفحة
٢٣	من رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط
٣٤	تقسيم الناس الى أربعة أنواع بحسب الصبر وغيره
٣٥	فصل من أعظم واجبات الايمان وأكبر اصوله واجل قواعده محبة الله ورسوله
٣٧	حقيقة قول لا اله الا الله
٣٩	حديث من تشبه بقوم فهو منهم
٤٠	النصارى واليهود يشبهون المخلوق بالخالق ومن ضاهاهم من الممثلة
٤١	اتباع الامة المحمدية الامم السالفة حذوا القذة بالقذة
٤٢	صفة المحبين المحبوبين
٤٣	يحب الله ما يحب عبده ويكره ما يكرهه
٤٤	الاتحاد نوعان نوعى ووصفى
٤٥	فصل في أن المحبة أصل عمل دينى فالخوف والرجاء وغيرهما يستلزم المحبة ويرجع اليها
٤٨	حديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين
٤٩	زعم الجمد بن درهم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما والرد عليه
٥١	انكار الجهمية الصفات وتأويلهم المحبة الواردة في القرآن والسنة والرد عليهم
٥٤	هل مولود يولد على الفطرة
٥٥	كلام الصوفية في المحبة وما كان عليه الأقدمون منهم وما ابتدعه المتأخرون
٥٦	سماع ما يحرك المحبة ومعنى التغير والمغيرة
٥٧	محبة الله موجبة لمتابعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
٥٨	المقاصد المطلوبة للمريدین تحصل بالسماع الايماني القرآنى النبوى الدينى الشرعى الذى هو جامع النيين والعارفين والمؤمنين
٥٩	مشروعية تحسين الصوت في القرآن
٦٠	اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته باطنا وظاهرا توجب محبة الله
٦١	حديث سبعة يظلهم في ظلّه يوم القيامة
٦٢	تقسيم حمد الله على نوعين
٦٤	كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في اليوم مائة مرة

قد نهت غير مرة أصحاب المطابع على خطئهم الناشئ من عدم
الاعتناء والمبالاة في صنعهم فلذلك لا يخلو كتاب أو رسالة من وقوع
خطأ فيه .

صفحة سطر	خطأ	صواب	صفحة سطر	خطأ	صواب
٥	٩	وزادهم	٣٣	١١	فأت
٨	١٥	صادقت	٤٧	٤	هذا قائل القول
٩	٩	وأولو	٤٨	١٧	يجب
٩	١٤	بين وبين	٥٧	٧	السييل
١٢	٢١	العباد	٥٨	١٥	وزيدهم
١٤	٧	المباحاة	٥٩	١٤	لجرتك تجيراً
٢١	٣	مطاعة	٦٠	٢٠	في
٢٤	٣	واذا	٦٣	١٤	وان تابوا
٢٥	٢٠	الناس قد			الناس ان الناس قد

